

٣٥

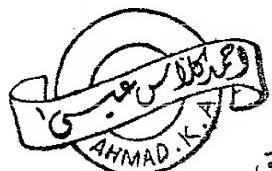
مكتبة السهل : ١
من الآثار الأندلسية

أمثال السهيلي

للمطالعه لا للبيع

ابن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى
٥٨١ - ٥٠٨

في الخواص واللغة والحديث والفقه



تحقيق

محمد بهشيم البنا

بكلية اللغة العربية

مكتبة
الجامعة
لله الحمد

v LXXXII

72. مسند إلى أبا عبد الله العباس عليه السلام
أبي الفداء بن عبد العزى الشعبي التميمي حفظ
ربه الوجه يسأل الله عز وجله العفو
لأنه عذر في فعله حفت الشفاعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم

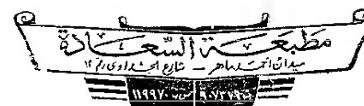
Ab Acasem ejusdam Syntaxis
lingue Arabică Bragv 697

n. 224

Cod. 192

Cod. 189

صورة لغلاف المخطوطة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ

هذا ماتسأله أبو الفلكم هنوزي كلام الملا ينبع اشع من المنبع
والتوصيف خارج عنده البعلة البغرا في الملام وثانية واللهم يا
شريك يا به على خارج من عيادة والتعميم يا به جمع الشكوى وكذا النافذ
يا به جمع للذكر وكما الجم وانه ثالث الاعباء الرسامة العالى المركبة
وكذلك ساده من الباب بالواقف صدر على المقام ولم يملأه باكتئاف من
التفعيل العرب لا شيع بنت لهم ولم يكتب المشعر كلامهم لأنها مطرد
أصل العلم من مصادف تعليم حرم هنوزي الملام بحالياً أعني بفتحه
بعين وتعليقهم لمن لا يتأبه بفتحه على غيره من العقبي وانواع
من انفاق وصياغة من المطرد لرحلة العلة الصيغة من المطرد، الشكوى
التي يوجدها المحكم موجوداً وبغير بغيرها كما تقول بالإنكار
في المرحلة القديمة بتناول هنوزي المطرد وهو القائم برجس
يوجوه الشكر ونفيه دعوه وكتابه مأثر العلل العفمية الصيغة

الصفحة الأولى من الكتاب

ليس بغير وجوبه شرط تقدّم فوله الامان لا زمة حكم على غير الطلاق او العناوين او شهادة مرتضا اماماً شرط تقدّم فوله الامان زمة بلواء طار خزار كنزاً مثل غير حمل الله فيما الكعبه والمركمه في الفراز مثل ارجاع الحلف بالله او بالحزم الى سليمان ثم علية سنجده او عترة الله وفدرته الصدایر صهلة ماذا السرير نفسه مثل هذه دامياز كانت عليه الكعبه المشرفة تقدّم مرتضاً اماماً ولم يذكر عليه مثلاً ولا عناوان لا الكعبه والعنابي وبحسب ما يبيت من ايمانك ان الله تبرئ وتغفر اماماً مثله كنزاً كنزاً اماماً حكم اذا احل لهم وغسل جمعت دلالة انه ممعنى سنجده اولاً الامان وصيانته وانز فؤال على الكعبه لذ كنزاً كنزاً مثل سوراها للكعبه شرکاً ورفع ولا معنى استكراً بعد مراجعته وفتح الشيل والشيل اماماً شرط تقليل وتحريم له في الغيبة كل المصالحة معه الشهادتين على غيره لا تبيعاً غير الله تعالى على الملك || و الدعوى تنشير شهادتهم على صفة و تحيين رمتاه والحمد لله

الصفحة الأخيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّهْلِي

٥٨١ - ٥٠٨

نَسْبَهُ :

هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن ،
واسمه : أصيغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح ، وهو الداخل
للأندلس .

قال تلميذه ابن دحية : « هكذا أملأ على نسبه ، وقال : إنه من ولد
أبي رؤيحة الخثعمي الذي عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء
عام الفتح ^(١) » .

وقد عرف السهلي بثلاث كنى ، انتقان منها ذكرها ابن دحية ، وأما الثالثة
فهي أبو الحسن ، وقد جمع الثلاث ابن الأبار ^(٢) ، ولكن الكنية الأولى أعرف
هذه الكنية ، وتتردد كثيراً في كتب اللغة وال نحو .

وقد نشأ السهلي في بيت علم وخطابة ، يقول الذهبي في ترجمته : « .. ولد
الخطيب أبي محمد بن الإمام الخطيب أبي عمر ^(٣) » .

(١) للطرب من أشعار أهل المغرب : ٢٣٠ .

(٢) ينظر التكفة : ٥٧٠/٣ . (٣) تذكرة الحفاظ : ٤/١٤٢ .

السهيل :

أما السهيل فتسبية إلى مهيل قرية أو حصن بالأندلس ، كذا ذكر قدامي المترجمين له ، ويقولون : إن سهيلًا من أعمال مالقة ، التي تقع على البحر المتوسط ، ويدرك المغير سبب تسميتها بذلك فيقول : « وهناك جبل منيف عال ، ينبع أهل تلك الناحية أن النجم المعنى سهيلًا يرى من أعلى ، ولذلك سمى أبو القاسم الأستاذ الحافظ مؤلف الروض الأنف : السهيل »^(١) .

ويبدو أن تسمية العرب لها سهيل قد نشأت عن تحرير لاسمها الروماني ؛ إذ كانت تدعى قبل دخول المسلمين للأندلس : Selitana ، وما زالت هذه المدينة قائمة حتى الآن ، وتسمى Fuengirola ؟ يقول الأستاذ عنان وقد زارها : « وسهيل أو فونخورولا : بلد كبير يقع على البحر مباشرة فوق سفح الجبال المجاورة ، على قيد ثلاثين كيلو متراً غرب مالقة ويمتد من الشاطئ إلى مسافة كبيرة »^(٢) ، ويدرك الأستاذ عنان أن بجانبها حصن يرجع تاريخ بنائه إلى عهد عبد الرحمن بن الحكم في منتصف القرن التاسع الميلادي ، ويقول : « وفي حصن سهيل كان مولد العالمة عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أبي الحسن السهيلي »^(٣) .

وقد نشأ السهيلي في مالقة ، ولهذا فهو ينتسب إليها أيضًا باعتبارها الكورة أو الإقليم الذي يتبعه سهيل ، يقول عنه الذهبي : « العالمة الأندلسى المالقى النحوى »^(٤) ويقول تلميذه ابن دحية : « ناشأ بمالقة ، وبها تعرّف ، وفي أكناها تصرّف ، حتى بزغت في البلاغة شمسه ، وزعمت إلى مطامح الحمم نفسه »^(٥) .

(١) صفة جزيرة الأندلس : ١٨٠ .

(٢) الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال : ٢٥٧ .

(٣) المصدر السابق والصفحة .

(٤) العبر : ٤ / ٢٤٤ .

(٥) المطروب : ٢٣٠ .

مولده :

يقول ابن دحية : « وسألته عن مولده فأخبرني أنه ولد سنة ثمان وخمسين »^(١) ولا يكاد يقام خلاف حول هذا التاريخ .

عماه :

وتتفق أغلب المصادر على أن أبو القاسم قد أضر وهو في السابعة عشرة من عمره^(٢) ، ولكن تلميذه ابن دحية لا يشير إلى ما أصاب السهيل ، كأن كلامه في الروض^(٣) قد يدفع إلى تجديد مسألة ضرره .

شيوخه :

كانَ السهيلَ بُجُورَةً منْ أَعْلَامِ عَصْرِهِ فِي مَالَقَةِ وَقُرْطَبَةِ إِشْبِيلِيَّةِ ، وَكَانَتْ مَالَقَةُ مَوْطِنُهُ مِنْ أَهْمَّ مَرَاكِزِ الْعِرْكَةِ الْعَالَمِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ ، وَمِنْ تَقْبِعِ شَيْوُخِهِ فِيهَا تَقْبِعُ أَنْ عَنْيَاتِهِ بِالْقِرَاءَاتِ وَالْفَقَهِ وَالنَّحْوِ كَانَتْ وَاضْحَى^(٤) ، وَأَبْرَزَ شَيْوُخُهُ فِيهَا وَأَعْظَمُهُمْ أَثْرًا فِي فَكْرِهِ الْفَوْقِيِّ هُوَ أَبُو الصَّحِينِ بْنُ الطَّرَوِيِّ .

وَفِي قُرْطَبَةِ التَّقِيِّ السَّهِيلِيِّ كَذَلِكَ بِشَيْوُخِ الْقِرَاءَاتِ وَالنَّحْوِ وَالْحَدِيثِ ، وَيَبْدُو أَنْ إِفَاقَتِهِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ طَوِيلَةً ، وَكَانَتْ رَحْلَتِهِ الثَّانِيَّةُ إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ وَفِيهَا لَازَمَ أَبَا بَكْرَ بْنَ الْعَرْبِيِّ وَتَخْرُجَ عَلَيْهِ فِي الْأَصْوَلِ ؛ بَيْدَ أَنَّهُ أَخْذَ أَيْضًا عَنْ جَمَاعَةِ مَالَقَةِ إِشْبِيلِيَّةِ بَيْنَ مُحَمَّدِيْنَ وَقَوَاءِ وَنَحَّةَ ، وَمِنْ نَحَّاتِهِ الْأَسْتَاذُ أَبُو القَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الرَّمَاكِ ، وَهُوَ مِنْ تَلَمِيذِيْنَ ابْنِ الطَّرَوِيِّ ، وَقَدْ لَازَمَهُ السَّهِيلِيُّ وَلَقِنَ عَنْهُ فَوَانِدَ فِي النَّحْوِ .

(١) المطروب : ٢٣٣ .

(٢) ينظر بغية المتنفس : ٣٥٤ ، والشكلاة : ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ .

(٣) ينظر الروض الأنف : ١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٤) ينظر المطروب : ٢٣٠ - ٢٢١ .

فمندما عاش مات . . . وكان مقامه بالحضره نحوً من ثلاثة أعوام ، كلها
أضئاث أحلام «^(١)» .

ويبدو أنه قد غادر الأندلس إلى مراكش في أوائل سنة ٥٧٩ هـ .

تلاميذه :

أما تلاميذ أبي القاسم ومن روى عنه فكثيرون ، ومن أشهرهم أبو علي عمر بن محمدالمعروف بالشلوبيني (٥٦٢ - ٦٤٥) وأبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية (ت ٦٣٣) وأبو علي عمر بن عبد الجيد الرئندي (ت ٦٩٦) .

وفاته :

توفى السهيلي بمراكش في السادس والعشرين من شعبان سنة ٥٨١ .

مؤلفاته :

لم يشغل السهيلي بالتدريس عن التأليف ، فله مصنفات كثيرة بين الكتب والمسائل الفردية ، ومن أشهرها :

- ١ - نتائج التّكُر في النحو ، وهو الكتاب الذي قوم بتحقيقه الآن^(٢) .
- ٢ - كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية^(٣) .
- ٣ - التعريف والإعلام بما أجمعوا في القرآن من الأسماء والأعلام ، وقد طبع سنة ١٣٥٦ - ١٩٣٨^(٤) .

٤ - الروض الأنف والشرع الْرَّوْيِي ، في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى ، وهو من أجل كتبه ، وقد طبع^(٥) سنة ١٣٣٢ - ١٩١٤ م .

(١) المطربي : ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) توجد بكتبة مصورة له .

(٣) توجد بكتبة مصورة له .

(٤) مطبعة الأنوار .

(٥) مطبعة الجالية .

ومن المرجح أن السهيلي قد فرغ من الطلب قبل سنة ٥٤٢ هـ وعمره حينئذ أربع وثلاثون سنة ، وقد حسبنا ذلك بوفاة شيوخه في إشبيلية ، وكان أبو بكر ابن العربي آخرهم وفاة ؛ فقد وفاه الأجل بنفس سنة ٥٤٣ ، وكان قد غادر إشبيلية قبل هذا التاريخ ، وذلك في أوائل سنة ٥٤٢ مع وفد من أهلاها لزيارة الموحدين .

تقديراته وأعماله :

يبدو أن السهيلي قد أقام بإشبيلية فترة من الزمن^(١) ، وقد نقل السيوطي عن ابن الزبير أنه دخل غرب ناطة^(٢) ، وقد اتهى به الطاف إلى مالقة موطنه الأول فكانت له بها حلقة وتلاميذ ، أما عن حالته فقد تواترت الأنباء بفقره وحرمانه ، وكان تأليفه للروض الأنف سبباً في استدعاء أمير الموحدين له ، يقول تلميذه ابن دحية ، « وكان بيده يتسع بالعفاف ، ويتبليغ بالسکاف ، إلى أن وصلت إليه ، وصحح الروض الأنف بين يديه ، فطلعت به إلى حضرمة مراكش ، فأقفلت الحضرمة عليه ، فأمرروا بوصوله إلى حضرتهم ، وبنلوا له من مراكبهم وخيمهم ونعتهم ، وقوبل بمكارم الأخلاق ، وأزال الله عنه علام الإملاق . . . »^(٣) .

ولا يحيطنا ابن دحية عن الأعمال التي أنسنت إليه في مراكش ، ويبدو من كلامه أن السهيلي قد تعرض لخلافات معاكسيه ، يقول : « وفي كل يوم يجتمعون من حديثه أزهاراً ، وبقطفهم من ملحة آساً وبهاراً ، حتى حسده الطلبة ، وجردوا الملامه حساماً . وكان وصوله إلى الحضرمة والمعمر قد عدا وذيل عوده . . . »

(١) ينظر فتح الطيب : ٤ / ٣٧١ ، والإحاطة : ٤٧٩ .

(٢) بغية الوعاء : ٢ / ٨١ .

(٣) المطربي : ٢٢٤ .

كأنها عبید الله محمد بن عبد الملك في الموفى ثلاثة من شهر الحرم عام سبعة وتسعين وسبعين».

(ب) بدايته ونهايته:

تبدأ الخطوط بعد البسمة بالعنوان الآتي : (مسألة فيما لا ينصرف من الأسماء) وبعده : قال الاستاذ أبو القاسم : زعموا أن الاسم الذي لا ينصرف امتنع من المخض والتغير » وقد اختتمت بقوله : « فقد وضع السبيل واستبيان وجه الدليل ، والحمد لله رب العالمين » .

(ج) قيمة الكتاب :

يستطيع قارئ هذا الكتاب أن يخرج بتصور هام عن صاحبه أبي القاسم السهيل ، وهو أن الرجل كان رحباً الأفق ثاقب الفكر واسع الثقافة مشاركاً في كثير من الفنون ، لم تقطعه اللغة عن أن يstem في مجالات العلوم الخالمة بأصالة واجتهاد ، فهو محدث حافظ ، عالم بالتفصير والأخبار والأنساب ، فقيه أصولي مجتهد ، وهذه الأمالي - على صغر حجمها - يمكن أن تعطى هذه الجوانب ، وأن تنبئ على مكان صاحبها أبي القاسم السهيل .

وأعتقد أن إخراج هذا الخطوط سوف يُسهم إن شاء الله في التعرف أيضاً على مدرسة النحو في الأندلس ، هذه المدرسة التي نعى علمها باللغة من ممارسة النصوص دراستها دراسة تقوم على التقى في أساليبها ، ومن ثم كان نحاتها أستاذة يقومون على تدريس الأدب كما يقومون على تعلم صناعة العربية ، وفي هذا الكتاب نرى السهيل البصیر باللغة ذات الحس المرهف الذي يصدر في أحکامه وآرائه عن رعاية المعنى وإصابة الغرض ، ونرى السهيل صاحب الأسلوب العلمي المشرق الذي صقله الأدب وأحكمه ممارسة اللغة والتعرف على طرائقها في التعبير .

والسهيل غير هذه الكتب مسائل عديدة بلغ ما حصرته منها خمساً وعشرين مسألة متنوعة في النحو والحديث والفقه والتفسير .

٥ - الأمالي : وهو الخطوط الذي نقدمه لطبع أول مرة .

وقد حصلت على مصورة له من مكتبة الأسكوريال باسبانيا^(١) ، وقد زار هذه المكتبة العلامة محمد محمود الشقيري ، وذكره في فهرسته لأسماء أشهر الكتب العربية في أسبانيا فقال : « ... وهو كتاب نفيس جداً ، ما وفت عليه بالشرق^(٢) ». ولم أعثر على نسخة أخرى لهذا الخطوط .

خطه : كتب بقلم مغربي جميل ، ويعق في خمسين لحة من الحجم المتوسط ويکاد يخلو من التصحیح والتحریف .

(أ) عنوانه :

كتب على غلافه الآتي :

« مسائل من إملاء الفقيه أبي القاسم بن أبي الحسن [كذا] الختمى ثم السهيل ، رحمه الله ، وجله أجوية في مسائل له ، سأله عنها الفقيه المحدث أبو إسحاق ابن قرقول^(٣) رحمة الله عليهما » .

تاريخه:

ذكر ناسخه بعد الفراغ منه : « كملت المسائل بحمد الله تعالى ، على بد

(١) ينظر فهرس الأسكوريال : ١ / ١٢ ورقم الخطوط : ١٨٩ .

(٢) هذه الفهرسة مصورة بمحمد الخطوطات بجامعة الدول العربية .

(٣) هو إبراهيم بن يوسف الوهراقي (ت ٥٦٩) وكان قفيها محدث حافظاً ، ينظر العبر : ٤ / ٢٠٥ .

٧٩ مسألة في الطلاق والأيمان الازمة .
وهي آخر مسائل هذه الخطوط .

(ه) توثيقها :

في هذه الخطوط بحوث معروفة للسهيلي في كتبه الأخرى ، فقدتناول فيها موضوع الاسم والسمى^(١) ، وهو من مسائله في النتائج^(٢) ، كما أن فيها رده المعروف على الفراء في قوله تعالى : (ولمن خاف مقام رب جنتن)^(٣) بما لا يخرج عما قاله في الروض الأنف^(٤) ، هذا وقد اقتبس منها الزركشى في البرهان نصا في تحرير قوله تعالى : (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) فقال : « وقال السهيلي في أماليه : ليس معنى الآية كما قالوا ، لأن نقى المرج عن القوم ليس مشروطاً بالبكاء^(٥) » وهذا النص المقبس يكاد يكون بلظه في هذا الكتاب^(٦) .

(و) لماذا اخترت أن تعنون هذه الخطوط بالأمالى ؟

من الثابت أن السهيلي لم يجمع هذه المسائل المتقدمة في إملاء مستقل ، وأنَّ
جميعها من صنع أحد العلماء ، وقد ارتضيت أن تعنون بالأمالى وهو عنوان مقبس
من عبارة السهيلي ، فقد كان كثيراً ما يذكر أماليه ، ويعنى بها أماليه المستقلة
الفردة ، وقد تكون ضمن هذا الكتاب أو لا تكون ، كما هو مقبس أيضاً
من عبارات الذين نقلوا عنه ، وقد تكون تقولهم أيضاً مما يشمله هذا الكتاب
أو غيره ، فإذا وجدنا الزركشى مثلاً يقول : « قال السهيلي في أماليه » أو « ذكره

(١) الأمالى : ورقة ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) النتائج : ورقة ٣ ، ٤ .

(٣) الأمالى : ورقة ٣٤ .

(٤) الروض الأنف : ١٧٥/٢ .

(٥) البرهان : ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٦) الأمالى ورقة ٣٧ .

ولقد نتج عن طبيعة هذه الدراسة المعنوية بالنصوص أن أتيت بتحفة الأندلس
الوقف على مصادر اللغة في دواوين شعرائها وكلام التشكدين بها ، فإذا كانت
لهم ترجيحات أو آراء مبتكرة فليست نابعة عن النظر المجرد ، وإنما هي صادرة عن
استقراء اللغة وتتبعها ، والسهل في كتابه هذا يعتمد النصوص فيها انتهى إليه
من رأى ، ويكثر من ذكر الشواهد ، حتى إن مسلكه في التوجيه والتعليل لم
يكن كذلك نظرياً في بعض الأحيان ، فهو يحاول النظر في عامية بلده ومسلكه
في التعبير ، ويفيد من ذلك في توجيهاته للغة العرب الفصحى^(١) .

ولقد كان من نتائج هذه الدراسة أن رأينا السهيلي يخالف النحاة في كثير
من المسائل ، وفي هذا الكتاب مسألة له في المنوع من الصرف حمل فيها عليهم
حملة واضحة وعلى زعيمهم أبي بشر سيبويه ، وهي نتيجة طبيعية تتطلب من بلغه
بعق العلم باللغة والبصر بها .

(د) مسائل الكتاب :

تشتمل هذه الخطوط على المسائل الآتية :

١ - مسألة فيها لا ينصرف من الأسماء ، وتقع فيها يزيد على عشر ورقات
(من ٢ - ١٢) .

٢ - مسألة في كاف التشبيه (١٢ - ١٤) .

٣ - في الجواب بلى ونعم (١٢ - ١٧) .

وهذه المسائل لم يملها السهيلي على ابن قرقول ، فقد أثبتت على هامش
الورقة ١٧ عند بداية المسألة الرابعة : « من هنا جوابه على المسائل التي سأله عنها
ابن قرقول رحهما الله ». ^(٢)

٤٤ أربع وسبعون مسألة ، هي أجوبة السهيلي على ابن قرقول ، وتناول
مشكلات وقعت في الحديث ، وأغلبها مشكلات نحوية ولغویة .

(١) ينظر ورقة ٨ من هذا الكتاب .

السميل في أماله^(١) فربما كان هذا القول مقتبساً من هذا الكتاب أو غيره ، وإنما كان السميل ومن نقلوا عنه يعنون المسائل المفردة المستقلة .

(ز) منهج التحقيق :

١ - سبق أن قدمنا أنّي لم أُعثر على نسخة أخرى لهذه المخطوطة ، ولذلك كان الاعتماد كله على مخطوطة الأسكندرية .

٢ - لقد عُنيت بضبط نصوص هذه المخطوطة ، وقد أفادتني صحبة السميل في كتبه الأخرى في تحقيقها والتتبّع على مواضع السقط فيها ، فكثيراً ما اكتفت أحياناً إلى نصوصه الأخرى التي تناولت بعض مباحث هذا الكتاب رغبة في توضيّحها وضبطها .

٣ - كما عنيت أيضاً بتحريج الشواهد والأحاديث ، ونسبة الآراء إلى أصحابها والتعريف بالأعلام الواردة فيها .

والله أعلم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، إنه سميع محبب .

٣ من رمضان ١٣٨٩ هـ
١٣ من نوفمبر ١٩٦٩ م

محمد إبراهيم البنا
 بكلية اللغة العربية

(١) البرهان : ٣ / ٢١٠، ٢١١، ٢٤٥، ٢٤٦ .

مسائل

من إملاء الفقيه الأستاذ أبي القاسم بن أبي الحسن الشافعى
ثُمَّ السميل . . . رحمه الله . . . وجده أجوبة في مسائل له
سألَهُ عنها الفقيهُ الحدِيثُ أبو إسحاق بن قرقول . . .
رحمة الله عليهما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب أعن وصل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم تسلیما

مسألة فيها لا ينصرف من الأسماء

قال الأستاذ أبو القاسم :

زَعَوْا أَنَّ الْأَسْمَاءِ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ امْتَنَعَ مِنَ الْخُفْضِ وَالْتَّنْوِينِ لِضَارِعَتِهِ
الْفَعْلُ^(١) ؛ إِذَا الْفَعْلُ فَرَعَ لِلْأَسْمَاءِ وَثَانِ لِهِ ، وَالَّذِي لَا يَنْصَرِفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ فِيهِ
عَلَيْتَانِ فَرِيعَيْتَانِ ، كَالْتَّعْرِيفِ فَإِنَّهُ فَرَعَ لِلتَّكْبِيرِ ، وَكَالْمُائِنَثِ فَإِنَّهُ فَرَعَ لِلتَّذْكِيرِ ،
وَكَالْجَمْعِ فَإِنَّهُ ثَانٌ لِلْإِفْرَادِ ، إِلَى سَأْرِ الْعَالَلِ التَّسْعِ لِلذِّكْرَةِ فِي كَتْبِهِمْ ؛ وَهَذَا
الْبَابُ لَوْ قَصَرَوْهُ عَلَى السَّمَاعِ وَلَمْ يَعْلَمُوْهُ بِأَكْثَرِ مِنَ النَّقْلِ عَنِ الْعَرَبِ لَا يَنْتَفِعُ
بِنَقْلِهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ أَلْحَشُوا فِي كَلَامِهِمْ ، وَلَا^(٢) تَضَاحِكَ أَهْلُ الْعِلُومِ مِنْ فَسَادِ
تَعْلِيلِهِمْ ، حَتَّى ضَرَبُوا الْمَثَلَ بِهِمْ ؛ قَالُوا :

«أَضَعُفُ مِنْ حِجَةِ نَحْوِي»^(٣)

وَتَعْلِيلُهُمْ لَهُذَا الْبَابِ يَشْتَمِلُ عَلَى ضَرْوَبٍ مِنَ التَّحْكُمِ وَأَنْوَاعِ مِنَ التَّنَاقْضِ ،

(١) ينظر الكتاب : ١ / ٦ ، والمتنبِّه : ٣٠٩ / ٣ ، وشرح الكافية للرضي : ٣٠ / ١ - ٣١ ، ٣٠ / ١

(٢) في الأصل : ولا .

(٣) هذا عجز بيت نسبه ابن خلكان في الوفيات ١ / ١٠٠ إلى أحمد بن فارس ،
وذلك في قوله :

مرت بنا هيفاء مجدة تركية تمنى لتركي
ترنو بطرف فاتر فاتي أضعف من حجة نحوي

فَقْدَوْا^(١) ، وَرُوْضَةَ غَنَاءً^(٢) ؛ فَهَذَا التَّقْبِيلُ مُنْتَرِفٌ ، وَهَذَا التَّخْفِيفُ غَيْرُ مُنْتَرِفٌ ،
وَلَا يَمْتَصُورُ فِي الْعُقْلِ وَلَا فِي الْوُجُودِ نَقْلٌ خَارِجٌ عَنْ هَذِينِ النَّوْعَيْنِ : الْعُقْلُ
وَالْحَسْنِيُّ ، فَإِذَا لَا نَقْلٌ فِي زَانِبٍ^(٣) وَرِبَابٌ عَقْلًا وَلَا حَسَنًا ، وَلَا حَنْقَةٌ فِي فَرْزَدِقٍ
وَدَرْدِبِسٍ^(٤) عَقْلًا وَلَا حَسَنًا أَيْضًا ، وَقَدْ صَرَفُوا دَرْدِبِسًا ، وَلَمْ يَصْرُفُوا زَانِبَ
مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْحَنْقَةِ وَالْأَسْقَدَابِ .

وأما التحكم بفهم التعريف فرعا ، ولم يحملوا التصدير فرعا للتكبير ،
ولا المقل من الأسماء فرعا لل الصحيح ، ولا المزيد فيه فرعا لما لا زوائد فيه ،
إلا الآلف والتون خاصة ، فكيف صارت تلك الأشياء فروعا لأصول ، ولم يحملوا
هذه التي ذكرنا فروعا لأصول ، فيشهدوها بالأفعال التي هي فروع للأسماء
في زعم :

ومن التحكم قصرهم التعليل على علتين فصاعداً ، فهلاً كان أقل العلل ملائماً
أو واحدة ، فلم يكتشروا في ذلك عن نية ، ولا نبهوا فيه على حكمة !

ومن التحكم قوله : إنَّ لِما أُشْبِهَ الْفَعْلَ مُنْعِنَ الْخَفْضَ وَالْتَّنْوينَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلَا مِنْ غَيْرِ الْخَفْضِ وَالْتَّنْوينِ مَا هُوَ مَنْعُونٌ فِي الْأَفْعَالِ ، كَالثَّنْيَةِ وَالْجَمْعِ وَالتَّعْرِيفِ

والجل : سعة في العين ، والفعل في الجميع من باب فرح ، يقال : لم فهو ألى وهي ليماء ،
وليس فهو ألسن وهي لمساء ، وشعب فهو أشتب وهي شنباء ، ونجيل فهو أنجل
، وهي نحلاء .

(١) في الأصل : قنواه بالقاف ، وفي تاج العروس : وشجرة قنواه : واسعة الظل .

(٢) روضة غناء : كثيرة العشب .

(٣) في تاج العروش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو زينب بنت أم سلامة زناب .

(٤) المُرْدِبِيسُ : الدَّاهِيَةُ .

والإضافة قد تكون في الأفعال إذا أضيفت إليها ظروف الزمان ، وأما العلمية فستحيله في الأفعال ، فليت شعرى أىًّا أقرب إلى الفعل : أمكرم ومستخرج الذى هو في معنى يكرم ويستخرج أم فرعون وقارون وإسماعيل ، ونحوها من الأئماء ؟ هل هذا إلا بَحْثٌ و باطِل بَحْثٌ !

فَإِنْ قَالُوكُمْ أَقْلَلُ مِنَ الاسمِ ، وَالْمَعْجُونِ أَقْلَلُ مِنَ الْأَرْبَعِ ، وَالْأَثْوَنُ أَقْلَلُ
مِنَ الْمَذْكُورِ ، وَالْمَجْمُونُ أَقْلَلُ مِنَ الْوَاحِدِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْاِسْمِ مِنْ هَذِهِ ثَقَالَانِ مِنْ
مَا مِنْهُ الْفَعْلُ مِنَ الْخَفْضِ وَالْقَنْوَنِ ، فَالْتَّقْلِيلُ هِيَ الْعَلَةُ ، وَهُوَ قَوْلُ إِمَامِهِمْ وَزَعِيمِهِمْ .
أَنِّي لَشَرٌ^(١) رَحْمَةُ اللهِ .

فيقال لهم : أتقلّ عَسْيٌ هو أم تقلّ عَقْلٍ ؟ فإن أردتم فهلا يُدْرِك بالحس :
إِمَا بِحَاسَةِ الْإِنْسَانِ وَإِمَا بِحَاسَةِ السَّمْعِ ، فَلَا شَكَ أَنَّ فَرِزْدَقًا وَشِرْدَلًا وَمُسْعَنْكَ كَا
وَحْلَكُوكَ (٢٢) وَأَشْمِيَّاً (٢٣) أَنْتَلَ عَلَى الْحَاسْتَيْنِ مِنْ زَيْنَبَ وَسَعَادَ وَحَسَنَاءَ ،
وَإِنَّ عَنْيَيْمَ فَلَلَا عَقْلَيَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَيُوجَدُ فِي النَّفْسِ ، فَلَا شَكَ أَنَّ قَوْلَاتَ :
هُمْ وَغَمْ وَسُخْطٌ وَبَلَاءٌ وَجَذَامٌ وَبَرْصٌ ، أَنْتَلَ عَلَى النَّفْسِ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ حَسَنَاءِ
وَكَلَاءَ ، وَأَلْتَى وَأَلْقَسَ ، وَغَرَ أَشْنَبَ ، وَمَقْلَةَ نَجْلَاءَ (٤) ، وَشَعْرَةَ

(١) يعني سيفويه، وهو أبو بشر وأبو الحسن عمرو بن عثمان بن قتيبة (٦٠٠ - ١٧٩).

(٢) الفرزدق : الرغيف يسقط من التور ، وفتات الخبز ، ولقب الشاعر همام
عن غالب . والشعر دل : الفقير يسرع من الأليل وغيره الحسن الخلق .

وأشعرتكم الليل : أظلم ، ويقال شعر مسحنيك - بكسر السكاف وفتحها : شديد
السود . واللائكة : شدة السوداد ، يقال : حلتك كفريح فهو حالك وحلوك
كمصفود .

(٣) الشهبة : يياض يصدعه سواد ، يقال : فرس أشهب ، وقد اشهب أشهبها با
واشهب أشهبها با .

(٤) الـدـى والـلـعـن : سـمـرـة فـي الشـفـة ، وـالـشـبـب : مـاء وـرـقـه تـجـرـى عـلـى التـفـرـ =

هـ عـلـمـةـ لـلـانـصـالـ (١) ، وـإـشـعـارـ بـأـنـ الـاسـمـ غـيرـ مـضـافـ إـلـىـ ماـ بـعـدـهـ ، وـلـامـقـصـلـ
بـهـ ، وـلـيـسـ دـخـولـ التـنـوـينـ فـيـ الـاسـمـاءـ عـلـمـةـ لـلـتـمـكـنـ كـاـنـهـ قـومـ ، فـإـنـ الـعربـ
لـاـ تـرـيـدـ أـنـ تـشـعـرـ الـخـاطـبـ بـتـمـكـنـ اـسـمـ ، وـلـاـ أـيـضـاـ تـمـكـنـ مـعـنـيـ تـحـتـاجـ إـلـىـ
بـيـانـهـ ، وـإـعـلـامـ الـخـاطـبـ بـهـ ، وـلـاـ أـيـضـاـ قـرـطـعـةـ (٢) ، وـهـدـدـيدـ (٣) ، وـدـرـدـائـسـ (٤)
وـفـيـ كـلـهـ مـنـصـرـةـ بـأـكـثـرـ تـمـكـنـاـ فـيـ الـكـلـامـ مـنـ أـخـرـ وأـشـفـرـ ، وـبـيـضـاءـ وـحـسـنـاءـ ،
بـلـ هـوـ أـكـثـرـ تـمـكـنـاـ فـيـ الـكـلـامـ ، وـهـمـ لـهـ أـكـثـرـ اـسـتـعـالـاـ .

وما يدل على أن التنوين ليس هو علامة للتمكن ، وإنما هو علامة للانفصال ، قولهم : حيئذِي ، ويومئذِي ، فنَوْنُوا لَمَا أرَادُوا فصل «إذ» عن الجملة ، وتركوا التنوين حين قالوا : إِذْ زَيْدٌ قَاتَمْ ، لَا أَضَافُوا الطرف إلى الجملة ، وليس في الدنيا اسم أَقْلَعْ تَكَنَّا من إذ ، ولا أشباه منها بالحرف ، نعم وقد تكون حرفاً محضاً ، بمعنى «أن» في نحو قوله تعالى : (ولَمْ يَنْفَعْكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ) ^(٥) جعلوا سببويه هبنا حرفاً ^(٦) ولم يجعلها طرقاً ، كما فعل غيره .

(١) ينظر نتائج الفكر للسيّل ، ورقة : ١٤ .

(٢) يقال : ماله قرطبة ، أى : ماله شىء .

(٣) المدبد : المدين الخافر جداً .

(٤) في الخصائص ٣ / ٢٠٤ : « وأما الدرداقس فقيل فيه : إنه أعمى ، وقال الأصمى : أحبب روميا ، وهو طرف العظام النافىء فوق القفا ، وأنشد أبو نزيد : من زل عن قصد السبيل تزليت بالسيف هامته عن الدرداقس وقال ثابت في كتاب خلق الإنسان ٥٥ : « والفارق : عظم صغير في القفا في مفرز الرأس من المفق ، وهو الدرداقس » .

الزخرف : ٣٩

(٦) ينظر تأثير الفكر: ورقة ١٢٦، والروض الأنف: ١ / ٢٨٦.

والإضافة وغير ذلك مما لا يكون في الأفعال ؟ ولم - أيضاً - منعوه التنوين مع المخصوص ، وهلا منعوه واحداً منها ، أو منعوه أكثر من اثنين ، لو لا الركون إلى مخصوص التحريك !

وَكَمْ تَحْكُمُوا فِي الْعَلَيْنِ الْمَايِّتَيْنِ كَذَلِكَ تَحْكُمُوا فِي الْمُنْتَوْعِينَ ، ثُمَّ قَدْ
نَاقَصُوا فِي الْعَلَيْنِ فَجَعَلُوا أَلْفَ الْبَأْنَىْتَ تَقْوِيمَ مَقَامِ عِلْمَتَيْنِ ، وَقَالُوا مِثْلُ ذَلِكَ فِي
الْجَمْعِ ؟ فَيَا سَبَحَانَ اللَّهِ ! كَيْفَ اسْتَجَازُوا أَنْ يُخَيِّرُوا عَنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأَمَّمِ طَاطُولَتْ
أَزْمَانُهَا ، وَاتَّسَعَتْ بِلَادُهَا ، أَنْ عَوْلَمَ مُتَفَقَّهَةَ عَلَى الْإِلَيْنَاتِ إِلَى هَذِهِ الْعَلَلِ
وَالْاعْتِبَارِ بِهَا فِي تَرْكِمَ الْتَّنَوِّيْنَ وَالْمُنْكَفِضَ فِيهَا لَا يَنْصَرِفُ ، مَعَ أَنَّ الْعَرَبَ بِجَمِيعِهِ
قَدْ جَعَلَتِ الْفَعْلَ عَامِلاً فِي الْاسْمِ ، وَالْمَعْوَلُ فِيهِ تَالُ الْعَامِلِ لَا مَحَالَةَ^(١) ، ثُمَّ
لَوْكُوْشِفَ مِنْهُمْ عَاقِلٌ بِهَذِهِ الْأَغْرَاضِ لِرَأْيِ أَنْهَا عَلَى فِي الْعُقُولِ وَأَمْرَاضِ ،
وَلِجَمْلِ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ «إِبْرَاهِيمَ» لَمْ يَنْوَنْ وَلَمْ يَخْنَضْ ، لَأَنَّهُ أَشْبَهَ يَقْعُلُ
وَيَنْطَلِقُ ، فِي حَيْزِ الْجَنُونِ وَالْبَرْسَامِ^(٢) . فَضْلًا عَنْ أَنْ يَرَاجِعَهُ الْكَلَامُ ،
وَلَا سَتَبَرَدَ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ عُمَرَ وَقَشَمَ ، وَهُلَاثَ وَرُبَاعَ ، وَجَمَعَ وَأَخْرَ ، لَمْ يَنْوَنْ
لَا أَنَّهُ بِنَزَلَةِ يَقُومُ وَيَحْلِسُ ، وَلِرَأْيِ هَذِهِ الْقَوْلِ مَا تَلْفِظُهُ الْأَذْهَانُ ، وَتَمْجِهُ الْأَذَانُ ،
وَوَقَدْرَهُ الْطَّبَاعُ ، وَتَعَافَهُ النَّفُوسُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَانُ .

1

وإذا ثبتَ ما قدمناه ، فللمامن من صرف الأسماء استغناؤها عن التنوين الذي

(١) يرد بذلك على قولهم إن الفعل فرع للاسم.

(٢) في الأصل : البرسيم ، والبرسام كما في تاج المرووس : « علة بهذه فيها » وهذه من كلام شيخه ابن الطراوة ، قال في الإفصاح وهو يرد على الفارس ورقة ٨ : « وهذا سقط كلام لوهذهى به صاحب رسام لمجزع بالبيوس عن طيه ».

وَمَا يَدْلِكُ عَلَى أَنَّهَا عَالَمَةً فَصَلْ سَقْوَطِهَا فِي الْوَقْفِ ، إِذَا السُّكُوتُ مُعْنَىٰ عَنْهَا
وَأَقْوَىٰ فِي الدِّلَالَةِ عَلَى فَضْلِ الْإِسْمِ مِنْهَا ، وَدُخُولُهَا فِي التَّوَافِ إِذَا وَصَلَتْ يَمِينَ
بَيْتٍ ، نَحْوَ إِنْشَادِهِ :

* يَا صَاحِبِيْ ما هَاجَ الدَّمْوعُ الْذَّرَفُنَ (١) *

أَنْهُوا بِالْتَّنْوِينِ فِي حَالِ الْدَّرْجِ عَلَى افْتَالِ الْبَيْتِ ، أَلَا تَرَى كَيْفَ
لَا يَنْوِونَ مَضْمُراً وَلَا مَبْهَماً وَلَا مَانِيْهِ الْأَلْفَ وَاللَّامُ ، لَأَنَّهُ لَا يَتَوَهَّمُ إِضَافَةُ شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ ، فَلَا حَاجَةٌ إِلَى التَّنْوِينِ ، وَمِنْ ثُمَّ لَمْ يَنْوِنُوا الْفَعْلُ لِاتِّصَالِهِ بِالْفَاعِلِ ،
وَأَنَّهُ كَالْجُزْءِ مِنْهُ وَلَا تَنْوِيْنُ الْحَرْفَ وَلَا مَا ضَارَعُهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ ، لَأَنَّ الْعَالِمَ مِنْهَا
مَتَّصِلٌ بِعُمُولِهِ ، وَغَيْرُ الْعَالِمِ مِنْهَا لَا يَتَوَهَّمُ إِضَافَتِهِ فِي حِتَاجٍ إِلَى فَصْلٍ .

فصل

وَإِذَا كَحَّتْ هَذِهِ الْمَقْدِمَةُ ، فَكُمْ الْأَمْمَاءُ الْأَعْلَامُ كَحَّكُمْ سَائِرُ الْمَعَارِفِ
فِي اسْتِفَنَاهُ عَنِ التَّنْوِينِ ، لَأَنَّهُ لَا يَخْتَشِي عَلَى الْخَاطِبِ أَنْ يَتَوَهَّمُ [الْعِلْمُ] (٢) مَضَافًا
إِلَى مَا بَعْدِهِ كَمَا يَتَوَهَّمُ النَّكْرَةُ إِذَا لَمْ يَتَنْوِنْ ، فَإِذَا تَوَهَّمَ عُلْمٌ أَنَّهَا غَيْرُ مَضَافَةٍ ،
وَالْعِلْمُ لَيْسَ كَذَلِكَ ؟ فَإِنْ رَأَيْتَ عَلْمًا مِنْنَا فَعَلَمَةٌ ، عَلَى أَنَّ الشُّعُرَاءَ كَثِيرًا
مَا يَتَرَكَّونَ صَرْفَ الْعِلْمِ كَانَتْ فِيهِ تِلْكَ الْعِلْمَةُ أَوْ لَمْ تَكُنْ ، نَحْوُ قَوْلِ حَسَانٍ :
* شَلَّتْ يَدَا وَجْهِيَّ مِنْ قَاتِلِ (٣) *

(١) مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ : ٢ / ٢٩٩ ، وَالذِّرْفُ جَمْعُ ذَارِفٍ ، وَهُوَ الْقَاطِرُ .

(٢) زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا السَّكَلَامُ .

(٣) دِيْوَانُهُ : ٤٣٦ ، وَصَدْرُهُ كَافِيْ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٢ / ١٥٦ :

* مَالْ شَهِيدًا بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ *
مِنْ قَصِيْدَةِ فِي رِنَاءِ حَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ الْمَلْكِ .

وَقُولُ عَبَّاسٍ (١) :

* يَقُولُ وَقَانَ مِرْدَاسَ فِي تَجْمِيعِ *

وَقُولُ الْخَزُومِيِّ (٢) :

* وَوَرَّعَنِي تَجْمِيعُهُ عَنْهُمْ وَرَهْطُهُ *

وَقُولُ حَسَانٍ :

* زَيْدُ بْنُ دَنْتَةَ وَابْنُ طَارِقَ مِنْهُمْ (٣) *

وَقُولُ آخَرَ :

وَمَاتَ مَرْحَبُ لَكَ رأَيْتَ مَالَ قَلَّا (٤)

وَالْشَّوَاهِدُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا .

(١) هو العباس بن مردارس السلي، صحابي، أسلم قبل فتح مكة، وكان شاعرًا حسناً، والبيت من قصيدة ذكرها أبو عمر في الاستيعاب: ٨١٨، وصدره:

* ثُمَّ كَانَ حَسْنٌ وَلَا حَابِسٌ *

وفي سيرة ابن هشام ٢ / ٤٩٤ :

* يَقُولُ وَقَانَ شَيْخِي فِي تَجْمِيعِ *

(٢) هو أبو جهل عمرو بن هشام الخزومي، والبيت من قصيدة يرد فيها على حمزة، وروايته كافية في سيرة ابن هشام ١ / ٥٩٧ :

فَوْرَعَنِي تَجْمِيعُهُ عَنْهُمْ وَحْبَقَيْ وَقَدْ وَازْرَوْنِي بِالسَّبِيلِ وَبِالْبَلْلِ

وفي الأصل: وزعنينا، وتجميعه هو ابن عمرو الجهمي، ينظر السيرة: ١ / ٥٩٥ -

(٣) روايته كافية في الديوان: ٣٣ ، وسيرة ابن هشام: ٢ / ١٨٣ ، والروض

الأنف: ١٧٣ / ٢ :

وَابْنُ طَارِقَ وَابْنَ دَنْتَةِ مِنْهُمْ وَافَاهُ شَمْ حَمَدَهُ الْمَكْتُوبُ

مِنْ أَيَّاتِ يُرْثِي فِيهَا خَبِيبًا وَأَصْحَابَهُ ، وَمِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقَ ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّنْتَةِ .

(٤) ذُكِرَ السَّهْلِيُّ الْبَيْتُ فِي الرَّوْضِ ١ / ١٧٢ ، وَرَوَى قَبْلَهُ :

يَا مَنْ جَنَانِي وَمَلَأْ نَسْبَتَ أَهْلَهُ وَسَهْلًا

وَقَالَ : « فَلَمْ يَصْرِفْ مِنْ جَبَّا » .

فإن قيل : فما العلة التي من أجلها تصرَّف بعض الأعلام ، مثل : زيد ،
وعمر ، وجمفر ، ومحمد ؟

قلنا : الأعلام على ضربين : منقولة وغير منقولة ، وغير المنقول على
ضروب ، منها الرنجل ، والأجمعي ، والمدول ، وكلُّ هذا لا ينون ، وكذلك
المنقول ما لا ينون نحو : يزيد ويشكر ، ونحو : أحمر وأبيض ، إذا سميت ،
وثلاثة ورابع ، إذا سميت ، وإنما ينون من الأعلام ما كان قبل التسمية به
منوناً نحو : أسدٌ وتمير ، وسلم وغانم ، يتركونه على أصله منوناً ، لأنهم - وإن
نقلوه بما وضع له - في نفسِهِ التفاتاتٌ ثلاثة المعانى ، ولذلك استحسنوا منها
ما كان حسناً قبل التسمية ، واستقبحوا منها ما كان قبيحاً ، وغير رسول الله
صلِّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ أسماءً كثيرة حين أسلم السموتون بها ، استقباحاً لها نحو :
غراب ، وغيان ، وحزن^(١) ، وفند ، وهي كثيرة ، فالافتات إلى موضوعها
الأولِ أوجَبَ بقائها على ما كانت عليه من التنوين والتحفظ ، ومع الافتات
إلى هذا الغرض فقد يُثُرُ الشعراه صرفها ، كما قدمنا .

إذا سميت عامر صرفت لأنَّه منقول من عامر الذي هو صفة ، وكذلك
زافر وقام ، وإن قلت : عمر وزفر ، لم تصرف ، لأنَّه لم يكن قبل العلمية
عبارة عن شيء ، لأنَّ اللفظ المُنْوَن قد عُدِلَ عنه ، وهو عامر ، وكذلك :
زبيبٌ وسبيس^(٢) ، وكذلك : إبراهيم وإسماعيل ، لم ينقل إلى العلمية من
شيءٍ منون .

(١) ينظر جهرة أنساب العرب : ٤١٥ ، والاستيعاب : ٤٠١ .

(٢) في الإنسان عن الجوهري : سببس : أبوحى من طيء ، وفي الثاج ما يدلُّ على
أنَّه علم منقول ، قال : « وعن ابن الأعرابي : سببس إذا أسرع فهو سببس ،
بالسکر : سريع » .

فصل

[في ذهاب التفاص]

متى عدم التنوين في شيء من هذه الأسماء لم يستقم بقاء الحفظ ، لِئَلا يُتوهُم
أنه مضار إلى ضمير المتكلم لو قلت : مررت بأحمر ، بالحفظ ، بلا تنوين ،
أو يُظْرِفَاء أو بعمر ، لتُوهم إضافته إلى ضمير النفس ، لا سيما وأكثرهم يكتفى
بالكسرة من الياء ، وهو في القرآن كثير ، نحو : نكير^(١) ، وندير^(٢) ، ونحوه ؛
فتركتوا الحفظ في [مَا لَمْ يَنْوِ فِيهِ]^(٣) مما يستفغى عن الإضافة أو لا يستفغى ،
وهو الذي تسميه غير منصرف ، لأنَّه لا ينصرف إلا من الرفع إلى النصب فقط ،
فله مجريان ، والممنصرف ثلاثة تجاري يجري عليها ، ولذلك قال سيبويه^(٤) : باب
ما يجري وما لا يجري .

فصل

[في المذكر المسمى بعونت لفظي ومعنى]

فإن قيل : فما بال حزنة وطلحة غير منصرف ، وهو منقول بما
يُنون ويختنق ؟

(١) من قوله تعالى في سورة سيا ، آية ٤٥ : « فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ » . وقد
قرأ يعقوب ، نكيري بالياء في الوصل والوقف .

(٢) من قوله تعالى في سورة الملك ، آية ١٧ : « فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ » .

(٣) مكرر في الأصل مع زيادة واو المطف ، أي : « وما » .

(٤) ليست هذه عبارة سيبويه ، وعباراته في الكتاب ٢ / ٢ : « هذا باب
ما ينصرف وما لا ينصرف » ولكنها عبارة للبردي المتقدب : ٣٠٩ / ٣ ، وفي
شرح للفصل ٥٧١ : « والبغداديون يسمون باب ما لا ينصرف : باب ما لا يعبر ،
والصرف قريب من الإجراء ؛ لأنَّ صرف الاسم إجراؤه على ماله في الأصل من
دخول الحركات الثلاث ، التي هي علامات الإعراب » .

قلنا : إن تاء التأنيث في حَزَّة^(١) وَحَرَة حرف جاء لمعنى ، وهو الدلالة على الفرق بين الواحد والجمع ، فإذا سميت به رجلاً أو امرأة ذهب ذلك المعنى . وَعَدُم الالتفات إلى ذلك الفرق ، فصار الاسم في حال العلمية كعُمرَ الذي عُدِّمت فيه بنية عامر ، وغير عن وزنه ، وإنما يراعى في العلمية حال الاسم قبل التسمية إذا لم يغير عن بنيته وبقي على حاله ، فطلحة لم يبق على حاله ، لأن التاء بمحنة اسم ضم إلى اسم ، وكأنها في حال العلمية ليست تلك التي كانت فاصلة بين الواحد والجمع وفاصلة بين المذكر والمؤنث نحو طلحة وطلح ، ومسلة ، ومسلم ، وكفت تقول : طالت الطلاحة^(٢) وفملت التبرة ، وتقول في حال العلمية : فعل طلاحة ، وتقول قبل التسمية : طلاحة عظيمة وكبيرة ، ولا تقول ذلك في حال العلمية ، فالالتفات قبل العلمية إلى لفظ الإسم ، فهو الذي يُذَكَّر أو يؤْنَث ، والالتفات في حال العلمية إلى المعنى ، فهو المقصود بالتأنيث أو التذكير ، وكذلك تقول : جاء النسابة وتأنيث الاسم مجاز ، وإذا كان هذان علامة ونسبة ، وليس بعلم ، فهو في العلم أبعد ، لأن الإسم العلم علامة كالإشارة الدالة على المشار إليه ، فلا يؤْنَث المشار إليه ، من أجل تأنيث الإشارة ، كذلك لا يؤْنَث المعلم عَلَيْهِ من أجل تأنيث العلامة ؛ فحكم المفظ إذن في حال العلمية غير حكمه قبليها ، لأنه قبل التسمية مقصود فيه ، ومعتمد في المعنى الزائد على المعنى - وهو الفرق^(٣) - على تاء الزائدة فيه ، وفي حال العلمية

(١) في تاج العروس : « وحزة بقلة ، وبها سبي الرجل » .

(٢) في تاج العروس عن ابن شهيل : « الطلاح : شجرة طويلة لها ظل ، يستظل بها الناس والإبل .. تنبت في الجبل ، الواحدة : طلاحة » .

(٣) يعني الفرق بين الواحد والجمع .

لا يلتفت إلى شيء من ذلك فـكأنكَ لم تُسمِّه بذلك ، وإذا سميتها بأسد ونمر ، وجدت الاسم على حاله غير مُغَيَّر الحسْكَم ولا البنية ، نعم ، وربما أردت أن يكون في المعنى صفة من صفات السبع ونحوه ، ولا تُريد ذلك في تاء التأنيث البةة فبان الفرق .

فإن قيل : فإذا سميتها بقدم وقذر^(١) لم تصرفه ، وقد كنت قبل العلمية تقول : فقلت القدم وغَاثَتُ القدر ، فإذا كان اسم رجل تقول : قَدْمٌ كذا وكذا ؟ قلنا : قَدْمٌ في حال التسمية أيضاً على غير ما كانت عليه قبل التسمية ، وإن لم تكن فيها علامة التأنيث ، فإن تأنيتها قبل التسمية ، كان لمعنى في المُسَمِّي^(٢) وهو الجارحة ، وأما عنق ورجل^(٣) فمثل طلحة وحَرَة وطلحة ، لأنه اسم مخصوص للمؤنث ، فقام وضمه مقام التأنيث ، فجرى في العلمية مجرى حَرَة وطلحة .

فصل

[في الأعلام المؤنثة وسر تجدرها من التنوين]

فأماماً عائشة وفاطمة ونحوهما فلم ينصرف ، وإن كان منقولاً عن منصرف ومنقولاً عن مؤنث إلى مؤنث ، ولكن حكم النساء مختلف ، كما كان في اسم الرجل ، والمعنى الذي كان فيها قبل العلمية معادوم في حال العلمية ، وتأنيث المرأة

(١) ينظر الكتاب : ٢/١٣ ، ٢٢ والمقتضب ٣٠/٣٥٠ ، وشرح الكافية للرضي : ٢/٤٤ ، والآراء في شرح يس على الأنطية : ٢/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) في الصلب : الاسم ، وما أثبتته عن المأمون .

(٣) في تاج العروس . الفنساق - كصحاب - الآتي من أولاد المعز . والرجل بالكسر : القدم ، أو من أصل المخند إلى القدم ، أنشى ؛ فالله الزجاج . وينظر « عنق » في المقتضب : ٣٦٨ .

إنما هو لذاتها لا للعلامة التي في اسمها ، فشكك الاسم العلم الذي فيه علامة التأنيث مختلف لحكمه قبل النقل ، كما كان في المذكور ، بجميع الأسماء الأعلام في المؤثر لا تتصرف ، وقد وجدت في الحديث المسند عنفأً اسم امرأة مصروفاً ، هكذا قيده أهل الحديث .

على أنَّ في الاسم العلم المؤثر خاصيةً تمنع من التنوين ، وهي في قوله : حذامٍ ورقاشٍ^(١) ، وذلِّلت أنهم يشيرون بهذه الأسماء إلى أنهن محبوبيات ، وكل محظوظ مقرب إلى النفس مضاف إليها ، وترك التنوين يشعر بهذا المعنى ، ألا ترى كيف خصوه بالكسرة التي هي أخت الياء ، كأن المتكلم يريد إضافة هم إلى نفسه ، وهذا موجود في زماننا لأن البدويات يُسمين شَكْلَ وشَمْسَ ، ونحو ذلك ، والحضريات : مُنْيَةٍ وعَرِيزَةٍ ، يكسرن أواخر هذه الأسماء ، كما فعلت العرب في : حذامٍ ورقاشٍ ؟ إشعاراً بالإضافة إلى النفس من غير ياء ، لأنهم لا يريدون الإضافة الحضرة ، إنما يريدون ما يضارعها ويقرب منها ، وخصوصاً بهذا البناء فعال ، لأنها قبل التسمية من خصائص أوصاف المؤثر .

(١) يعني ما كان علماً على مؤثر معدولاً عن فاعلة ، فأصل حذام : حاذمة ، ورقاش : راقشة ؟ قال البرد في المقتصب ٣ / ٣٧٤ : « ولما كان المؤثر معدولاً عما لا يتصرف عدل إلى ما لا يرب ... واحتير له السكر ، لأنَّه لما كان معدولاً عما فيه علامة التأنيث ، فعدل إلى ما فيه تلك العلامة ، لأنَّ السكر من علامات التأنيث ، ألا ترى أنك تقول للمؤثر : إنك فاعلة ، وأنت فعلت ، وأنت فعلين ، لأنَّ الكسرة نوع من الياء ، فذلك ألزمته السكررة » .

والكسرة لغة الحجاز ، وأما بنو تميم فيجرون فعال هذا مجرى ما لا يتصرف ، إلا إذا كان آخره راء فإنهم يبنونه على السكر كلغة الحجازيين .

وينظر الكتاب : ٢ / ٤١ ، ٤٠ .

نحو : رَزَانٌ وَحَصَانٌ وَفَقَالُ^(١) ، فرائحة الإضافة تمنع من التنوين ، بني على السكر أو لم بين ، ومن ثم لم يُنْوِنُوا : جَمَحٌ وَلَا أَجَمٌ^(٢) ، لأنَّه مضاد في المعنى ، ومن ثم لم يُنْوِنُوا : سَهَرٌ ، ليوم بعيته^(٣) ، لأنَّه معرف بالمعنى ، ومن ثم لم يُنْوِنُوا : أَشَرٌ ، لأنَّه في مُهَمَّةٍ المتعلّق بحرف من ، التي في باب أفعال من كذا ، وسيأتي بيانها ، واستقصاء باهها فيما بعد ، إن شاء الله .

فإن قيل : فقد قالوا الممنية : حَلَافٌ ، وللحمي : سَبَاطٌ ، وللفجرة : خَارٍ^(٤) ؟

قلنا : أصل العلمية للإنس ومن يعقل ، فلما ثبتت هذا الأصل في المؤثر من الإنسانيات صارت بنية فعالٍ تشعر بالعلمية ، وإن ذهبت العلة الموجبة للكسر ، فقد بقيت العلة المشعرة بالتأنيث ، كما يقولون : رجل جسم ، أى عظيم الجسم ، ثم قالوا : خطب جسم ولا جسم ، ثم يقى معنى التضييق وإن ذهب معنى الجسم ، وكما قالوا : جسم عظيم ، أى كبير العظام ، ثم قالوا : عذاب عظيم ، وعلم عظيم ، وقد ذهب معنى العظم وبقي لفظه الذي اشتقت منه ، كذلك قالوا في غير الآدبيات ، وإن ذهب المعنى الذي أوجب بـنِيَّةَ على السكر ، ولم يبق منه إلا أَهَمُ علم المؤثر ، كما كان في الأصل .

(١) في تاج العروس : « وامرأة ثقال — كصحاب — مكافال أى : عظيمة الكفل » .

(٢) ينظر نتائج الفكر ، ورقة : ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة : ٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) ينظر الكتاب : ٢ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧٢ .

وفي تاج العروس : سَبَاط — كقطام — من أسماء الحمى ، بني على السكر ، قال التخلص المذهلي :

أجزت بفتحة يض كرام كأنهم علم سَبَاط
(٣ — الأمال)

فصل

[في الأسماء الأنجمية والمعدولة]

وأما الأسماء الأنجمية فإنها لا تصرف في حال العلمية للأصل الذي قدمناه في الأعلام ، وأنها لم تنقل إلى العلمية من أصل كانت فيه منونة ، وكذلك المعدول نحو : **عمر وفتم** ، ليس بمنقول إلى العلمية من أصل كان منوناً ، وإنما عدل فيه عن الصفة المنونة إلى هذا اللفظ تحقيقاً للعلمية ، وخروجاً عن مراعاة الصفة .

فصل

[في أسرار العدل]

وفي الاسم المعدول سؤالات : لم **عدل إلى قُتل** ؟ ولم **عدل عن الصفة** ؟
ولم **عدل عن فاعل نحو** : **عامر** ، ولم **عدل عن غيره نحو** : **فَيْيل وفَيْل وأشباء**
ذلك ؟ ولم **عدل عن بعض الصفة** ، ولم **عدل عن أسماء الأجناس كأسد وكلب** ؟
ولم **عدل عن عامر وزافر وقائم** ، ولم **عدل عن مثل مالك وسلم وصالح** ؟
ولم **منع الصرف في حال العلمية** ؟

والجواب على هذه الأسئلة نضمنه فصلاً واحداً فنقول : منع الصرف لأنه
علم غير منقول من أصل منون كما قدم في شرح معنى التنوين والمقصود به ،
وأنه عدلهم إياه عن الصفة فلأنهم أرادوا تحقيق العلمية ، وأن يعرف أنه علم ،
إذ قد يجوز أن يوصف الرجل بأنه عامر للأرض ، وزافر بجميله^(١) ، فإذا أردت

أن يجعله **أسماً يدعى به** لا يشاركه فيه غيره غيرته عن بناء فاعل أو فعل إلى بناء غير موجود في الصفة ، وذلك نحو **فعل** ، والدليل على صحة هذا الفرض ، وأنه مقصود العرب ، قوله في النداء : **يا فَسَقَ** ، عدلوا عن فاسق ، لأن فاسقاً اسم فاعل من فسق ، فلا يدل إلا على الفعل ، والفعل لا ثبات له ولا يقتضي التكرار ، عدلوا عن لفظ الوصف إلى لفظ الاسم ، أي : إنه مستحق لهذا الاسم وبه ينبغي أن يدعى ، كما يقول الإنسان لرجل قيل فيه : فاسق ، لا ينبغي أن يسمى فاسقاً على الحقيقة إلا من كفر أو أشرك ونحو هذا ، فلأنهم يريدون بالعدل عن لفظ الصفة أن يجعلوه **أسماً لأن ما يعرف به كثيرون** وعمرو الذي هو لازم للسمى ، بخلاف الصفة المشتقة من الفعل ، فإنها لا تلزم إلا في حال الفعل ، عدلوا لذلك عن **عامر وقائم**^(١) ، ليجعلوه له **أسماً لازماً** ، ويتذكرة مراعاة الصفة المشتقة من الفعل التي هي غير لازمة للفعل ، ولهذا لم يدلوا عن أسماء الأجناس نحو : كلب ونمر ، لأن الرجل ليس بكلب ولا هو نمر ، وإنما هو **عامر وزافر** ، أي موصوف بهذا قبل العلمية ، ولم يكن هذا مسمى بكلب قبل العلمية ، فيحتاج إلى تغيير اللفظ كما احتج إلى تغييره عن **عامر وقائم** ، ليتبين بالوصف ، وقد أمن التباسه بالأجناس التي ليست بأوصاف نحو : كلب وأسد وحجر ، وغير ذلك .

فإن قيل : فلم **خص** بالعدل إلى **قتل دون غيره من الأبنية** ؟
قلنا : إنما **عدلوا** عن لفظ الصفة إلى لفظ غير **مستعمل** في الوصف نحو : **عمر وعمران وعمار** ، فلا تحسين أنه مخصوص بفعل ، إنما هو العدل مخصوص بما يخرجه عن وزن الصفة إلى وزن ليس في الصفات إلا نادراً .

(١) في **تاج العروس** : « قتم له من العطاء قبا : أكثر .. وقتم كفر : ابن العباس بن عبد المطلب » .

(١) في **اللسان** : الزفر : مصدر قولك : زفر الحمل يزفره زفراً ، أي : حمله .

فصل

[في العدد المعدول ، وصيغ العدل ، والوصف المزدوج بألف ونون]

وأما المعدول عن العدد نحو : **هَلَاثٌ وَرُبَاعٌ** ، فلا معنى لتنوينه ، لأنَّه لا يتوجه إضافته ، فلا يحتاج إذاً إلى التنوين الذي هو عادة الانفصال عن الإضافة .

وأما سالمان وعمران ونحوها ، فغير منقول كما تقدم ، وإنما هو معدول عن الصفات للنونة إلى الماءية كثُمُر .

وأما سكران وغضبان فلا يتصير ؟ قال التصحويون : لأنَّه مضارع لباب حراء وصفراء^(١) ، وإذا نظرت هذه المضارعة لم تجد بينهما في المعنى من المضارعة شيئاً ، وأما اللفظ فيبعد أيضاً ، لأنَّ آخر هذا ألف ونون ، وأخر هذا ألف وهمزة ، والمهمزة بعيدة المخرج من النون ؛ والمائع عندنا من صرفه مضارعته للثنائية من جهة اللفظ ومن جهة المعنى ، أما اللفظ فبَيْنَ ، لأنَّها ألف ونون ، كما تقول : الزيدان بـألف ونون ، وأما المعنى ، فالثنائية إنما هي ثنائية الواحد ، فتقول في زيد وزيد : زيدان ، لأنَّ أصل العدد قد تضاعف ، فتقول : غاضب وعاطش ، فإذا تضاعف الغضب والعطش وزاد قيل : غَضْبٌان وعَطْشٌان ؛ فلا شك أن هذه المضارعة أصح من جهة اللفظ ومن جهة المعنى من مضارعته لحراة ، وإذا ثبتت هذا فنون الاثنين لا تُنْوَى لأنَّها كالموض من التنوين ، فكلا لا تقول : زيدان^٢ ، فلا تقول : غَضْبٌان ، لوجود المضارعة فيه لفظاً ومعنى ، إلا ترى أن العرب لا تقول في مؤنثه : فعلاة ، وكذلك لا تقول في التصغير : غُضَّبٌان على هذا القياس ؟ فقد تبين لك بهذه الفروع صحة الأصل الذي قدمناه

(١) ينظر الكتاب : ٢ / ١٠ والمقتبس . ٣ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

فإن قيل : فلم يعدلوا عن مالك وصالح وسلم وغامز ؟

قلنا : أرادوا هُنَاك التَّفَوُّل المولود بالسلامة والصلاح والملك والخير ، وهو ذلك ، فتركوا الصفة على وزنها ، وتركوا الدول عنها ، أي : إنه سالم أبداً ، وصالح أبداً ، وإنما عدل عن عامر وقائم وأشياء قليلة ؛ لأنَّ قصدهم فيها إلى التَّفَوُّل إنما هو على المآل لا من حين ولادة ، فأبقوا فيه من لفظ الوصف ، ولم يبقوه بحاله ؟ ليجعلوا بين تحقيق العلمية وبين المعنى الذي تفَوَّلَ به من الماءة ونحوها ، وحافظوا على لفظ الصفة مثل سالم وصالح ، وذلك أنهم أرادوا أن لا يفارق هذا الوصف فلم يغيروا لفظه^(١) ، كما أنَّ قصدهم أن لا يغير عنه معنى ، وأنت ترى أن حاجتهم إلى التَّفَوُّل له بهذه الصفات آكِد عليهم وهو إله أحوج من جسم^(٢) وقُسْمٌ ، اللذين هما من التجسم والتقطيم ، وكذلك ثُمُر الذي هو من عارة الأرضين ونحوها .

ولم يختلف أرباب اللغة أنَّ قصد العرب في التسمية بالصفات إلى التَّفَوُّل أو التطير على الأعداء ، وإذا كان كذلك فتفوّلهم له بالسلامة والصلاح والملك والسعادة ، أولى وأسبق إلى غرضهم ، فأبقوا اللفظ كاً هو قبل العلمية ، ليكون هذا المعنى بهذا الاسم مصاحبة له هذه الصفة ، والله أعلم .

(١) في الأصل . لفظاً .

(٢) في الناج : « جسم الأر - كسمع - جثما ، بالفتح ، وجثامة . تكلمه على مشقة ، كتجشه .. وينو جسم . أحياه من مضر ومن المحن ومن تقلب .. . فالسمعي : وجسم معدول عن جاشم » .

نظير في الواحد في شباهه به ، فهو بناء مخصوص بالجمع ، كأنه ^{بنية}^(١) الجمع المسلم مخصوصة بالجمع أيضاً ، ونونه لا تُنون أبداً كنون الثنوية ، فكان آخر هذا الجمع لا يُنون أيضاً لأنه بناء مخصوص بالجمع ، فكان حله على الجمع المسلم في ترك التنوين أولى من حله على الواحد وتشبيهه به ، ولا شك أن شباهه جمع الجمع أولى من شباهه جمع واحد ، ومع هذا قد صرفه كثير من العرب ، وقد جاء في القرآن مصروفًا وغير مصروف ، فإذا دخلتهما التأنيث كان حله على الواحد أولى من حله على الجمع ، لأن الجمع لا تتحقق نونه هذه التأنيث ، كالأتحقق نون الثنوية .

فصل

[في العلم المركب]

وأما المركب فهو بعلبك ، فامتناعه من التنوين للاستفهام عنده ، لأنه قلما يضاف اسم مركب ، فيقال : بعلبك زيد ، فما قل ذلك استفهام عن التنوين ، وما لا ينون لا ينفع أبداً مع أنه غير متقول من شيء كان منوناً قبل التسمية ؛ فهو للأجمي والرتبجي ، والحمد لله .

فملأ هذا الباب كله استفهاماً عن التنوين ، ثم إذا زال التنوين ترك المفعض ، كيلا يتبع بالضاف إلى المتكلم ، كما قدمنا ، فإذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضفتها أمن اللبس ، فماد المفعض وحده ، ولم يتحقق إلى التنوين .

(١) في الأصل . ثانية .

من مضارعته للثنوية ، فهو أصل واحد من ^(١) من دخول علامة التأنيث ، ومنع من دخول علامة الانفعال وهو التنوين ، ومنع من الجمع والتتصغير الذي كان ينبغي له لو لا المضارعة ، فإذا كان فعلان مضموم الأول ، أو فعلان مكسور الأول ، كانت مضارعته للواحد الذي آخره ألف بعدها حرف أولى من مضارعته للاثنين ، لأنه قد صار على وزنه باضمام أوله أو بانكسار أوله مثل : ثعبان ، فإنهم ^(٢) الحقوا بفساطط ، ومثل : سرحان فؤتهم الحقوا به مثل قرطاس ؛ إذ كان على عدة حركاته وسكناته وكسراته وضمهاته ، فكان إلحاقه بما هو واحد منه أولى من إلحاقه وتشبيهه بالثنوية ، ولم يجدوا في الأسماء ما هو على وزنه فعلان فلحقوا به غضبان ^(٣) ، فلحقوا غضبان ^(٣) به مثل زيدان وعمران ، الذي هو مثله ، وألحقوا سرحان وثعبان بقرطاس وفساطط ؛ إذ وزنه شباهه بوزنه ، وهو واحد مثله ، ومعنى التضييف فيه معهوم ، فجمهوه كما جمموه فساططاً وقرطاساً ، وصغروه كذلك ، فإن سميت بشبان وسرحان رجلاً فلا تنوين فيه ، لأنه قد خرج عن الأجناس التي تتحقق بعضها بعض ، وتشبه بعضها بعض ، ألا ترى أن العلم لا يجمع ولا ينفي ، وهو علم ، فكيف يشباه بفساطط وفساطيط وقرطاس وقراطيس ، وهو لا يجمع ، فتأمله .

فصل

[في صيغة منتهى الجموع]

وأما باب مساجد ودراما ، وكل جم على عدة هذا الجمع ، فإنه جم ليس له

(١) في الأصل : يمنع .

(٢) في الأصل : وأئم .

(٣) في الأصل : غضبانا .

وعلة ذلك ومرأة أنَّ الـكـافـ فيها مـا فـي كـانـ من معنى التـشـبـيهـ ، والـاسمـ الخـفـوضـ بـالـكـافـ إـذـا قـلـتـ : زـيدـ كـالـأـسـدـ ، هـوـ الـمـرـفـوعـ بـكـانـ ، إـذـا قـلـتـ : كـانـ زـيدـاـ الـأـسـدـ ، وـمـعـنـيـ الـكـلـامـ وـاحـدـ ، وـخـبـرـ كـانـ لـا يـتـصـورـ فـيـهـ أـنـ يـكـونـ ضـمـيرـاـ مـتـصـلـاـ ، لـأـنـ اـمـهـاـ قـدـ حـالـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـاقـتـصالـ بـهـ ، فـلـماـ لـمـ يـكـنـ الـاسـمـ الـشـبـهـ بـهـ فـيـ بـابـ كـانـ ضـمـيرـاـ مـتـصـلـاـ ، لـمـ يـكـنـ الـاسـمـ الـشـبـهـ بـهـ فـيـ بـابـ الـكـافـ ضـمـيرـاـ مـتـصـلـاـ ، لـأـنـهـ هـوـ هـوـ فـيـ الـمـعـنـىـ ، فـحـمـلـ عـلـيـهـ ، كـاـحـلـواـ اـجـتـوـرـ عـلـىـ تـجـاـوـرـ ؛ إـذـ هـوـ فـيـ مـعـنـاهـ ، وـكـاـحـلـواـ حـوـلـ عـلـىـ أـحـوـلـ ؛ لـأـنـهـ فـيـ مـعـنـاهـ ، وـكـاـقـالـوـاـ : إـنـاـ يـقـومـ أـنـاـ ، فـجـاءـوـاـ بـالـضـمـيرـ الـتـفـصـلـ لـأـنـ مـعـنـاهـ : مـاـ يـقـومـ إـلـاـ أـنـاـ ، وـكـاـقـالـوـاـ : مـاـ جـاءـنـيـ زـيدـ إـلـاـ أـعـطـيـهـ ، لـأـنـ الـمـعـنـىـ : كـاـجـاءـنـيـ أـعـطـيـهـ ، وـأـشـبـهـ شـيـءـ بـهـنـاـ الفـصـلـ الضـمـيرـ إـذـ جـرـىـ [الـوـصـفـ⁽¹⁾] عـلـىـ غـيرـ مـنـ هـوـ لـهـ ، وـهـوـ فـاعـلـ ، فـإـنـهـ يـكـونـ مـنـصـلـاـ ، إـنـ كـانـ الـرـافـعـ لـهـ اـمـهـاـ مـشـتـقـاـ ، كـقـوـلـكـ : زـيدـ هـنـدـ ضـارـبـاـ هـوـ ، وـرـأـيـتـ اـمـرـأـةـ مـعـ رـجـلـ ضـارـبـهـ هـيـ ، لـأـنـ هـذـهـ الضـمـيرـاتـ - وـإـنـ كـانـتـ فـاعـلـاتـ - فـإـنـهـاـ فـيـ الـأـصـلـ وـالـمـعـنـىـ مـبـتـداـ ، وـضـارـبـهاـ وـنـحـوـ خـبـرـ عـنـهـاـ ، وـهـذـهـ هـيـ الـحـقـيقـةـ ، وـجـرـيـانـ الـصـفـةـ عـلـىـ غـيرـ مـنـ هـيـ لـهـ اـسـاعـ وـمـجـازـ ، فـلـماـ كـانـ الضـمـيرـ مـبـتـداـ فـيـ الـمـعـنـىـ ، وـالـبـتـدـأـ لـاـ يـكـونـ أـبـدـاـ ضـمـيرـاـ مـتـصـلـاـ ، كـانـ هـذـاـ الـفـاعـلـ كـذـلـكـ ، لـأـنـهـ مـرـتفـعـ بـصـفـةـ هـيـ خـبـرـ عـنـهـ فـيـ الـمـعـنـىـ دـوـنـ الـفـقـطـ ، فـرـوـعـيـ فـيـ الـمـعـنـىـ وـبـقـيـ مـنـصـلـاـ كـاـ إـذـ كـانـ مـبـتـداـ ، وـلـوـ جـعـلـتـ مـكـانـ الصـفـةـ هـاـ هـنـاـ الـفـعـلـ وـوـصـفـتـ بـهـ لـمـ يـكـنـ بـدـءـ مـنـ أـنـ يـكـونـ الـفـاعـلـ ضـمـيرـاـ مـتـصـلـاـ جـرـىـ الـفـعـلـ عـلـىـ مـنـ هـوـ لـهـ أـوـ عـلـىـ غـيرـ مـنـ هـوـ لـهـ ، كـقـوـلـكـ : رـأـيـتـ رـجـلـاـ مـعـ اـمـرـأـةـ يـضـرـبـهـاـ ، لـاـ تـبـرـزـ الضـمـيرـ الـفـاعـلـ هـنـاـ ، فـتـقـولـ : هـوـ ، لـأـنـكـ لـوـ جـعـلـتـهـ مـبـتـداـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ لـمـ يـجـزـ ، إـلـاـ أـنـ تـؤـخـرـ الـفـعـلـ فـتـقـولـ : هـوـ يـضـرـبـهـاـ ، وـفـيـ «ـضـارـبـ»ـ يـجـزـ أـنـ يـكـونـ «ـهـوـ»ـ مـبـتـداـ ،

٣ - مسالة

قال :

وَكَافُ التَّشْبِيهِ تَدْخُلُ عَلَى الظَّاهِرِ وَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُضْمُرِ كَذِيدٍ وَرَجُلٍ
وَغَيْرُهَا مِنْ حُرُوفِ الْجُزِّ تَدْخُلُ عَلَيْهِمَا مَعًا ، قَوْلُ : لَكَ وَلِيٌ ، وَبِكَ وَبِيٌ ،
وَلَا تَقُولُ : كَلَّكَ وَلَا : كَيْ وَلَا : كَهْ ؟ قَالَ سِيمُونِيٌّ وَغَيْرُهُ : اسْتَغْنُوا عَنِ الْكَافِ
بِعَقْلٍ^(۱) ، وَلِيُسَ هَذَا بَعْلَةً ، لَأَنَّ السُّؤَالَ لازِمٌ حَقِّ لَهُ ، لَأَنَّ^(۲) السَّائِلُ كَمَا لَهُ أَنْ
يَقُولُ : لَمْ^(۳) تَدْخُلُ عَلَى الْمُضْمُرِ ، كَذَلِكَ لَهُ أَنْ يَقُولُ : لَمْ اسْتَغْنُوا فِي الْمُضْمُرِ
فَيَقُولُونَ : كَهْ ، كَمَا يَقُولُونَ : مَثَلُهُ ؟ وَأَيْضًا فَإِنَّ الْكَلَامَ بِمُثَلٍ إِذَا قَلْتَ :
مَثَلُهُ ، أَطْلُو ، وَهُوَ بِالْكَافِ أَوْجَزْ ، فَكَيْفَ اسْتَغْنُوا بِالْأَطْلُوْلُ عَنِ الْأَوْجَزْ ،
لَمَّا أَنْ يَسْتَغْنُ بِالْأَوْجَزْ عَنِ الْأَطْلُوْلِ ، وَبِالْأَخْفَ عنِ الْأَيْتَقْلِ .

ولهذا السر في ذلك عندي أنَّ السكاف لما كانت حرف جرٌ، وحُرُوفٌ مجرَّأً إنما تدخل على الضمير المتصل لـأعلى التفصيل، وجب أنْ لا يكون بعدها ضمير متفصّل أصلاً، ثم قد فلتت العرب فيها بعكس هذا الأصل؛ قالوا: يد كهو، فأدخلوها على التفصيل، وهو خلاف القياس في حروف الجر، لم يدخلوها على ضمير مُتفصّل^(۲) أصلاً، لـأعلى ضمير مخاطب ولا متكلِّم لا غائب.

(١) قال سيبويه ٣٩٢ : « هذا باب ما لا يجوز فيه الإضمار من حرف الجر ، ذلك السكاف في : أنت كبرى ، وحق ، ومذ ، وذلك لأنهم استثنوا بقولهم : مثل شيء عنه ، فأفسطوه » وينظر المقتضب : ٢٥٥ / ١ :

(٢) كررت في الأصل كلية : لأن .

(٣) في الاصل : منفصل

وُضِعَت اللِّدَلَةُ عَلَى شَأْنٍ أَخْرَى مِنِ الْفَيْبَةِ وَالْحَطَابِ وَالذِّكْرِ وَالْمَؤْنَثِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ،
إِلَّا تَرَى أَنْكَ تُؤْكِدُ بِهَا الْمُخْفَوضَ فَتَقُولُ : مَرَرْتُ بِهِ هُوَ ، وَبِكَ أَنْتَ ، فَقَدْ
وَقَعْتُ هُنَّا مَوْقِعَ الْمُخْفَضِ وَلَمْ يَبَالُوا بِذَلِكَ ، وَقَالَ لَبِيدُ^(١) :
* إِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عَلَمُكَ *^(٢)

فَأَوْقَعَهَا مَوْقِعَ الْمَنْصُوبِ ، وَلَمْ يَبَالْ بِذَلِكَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ خَرَجَ إِلَى
الْمَسْجِدِ لِيَصْلِي الصَّحْنَ ، لَا يَخْرُجُ إِلَى إِبَاهَ »^(٣) فَأَوْقَعَ إِبَاهَ مَوْقِعَ الْمَرْفُوعِ وَلَمْ
يَبَالْ بِذَلِكَ ، وَهَذَا كَلَهُ لَا يَحْمُزُ فِي الظَّاهِرِ الْمَرْبُ ، وَيَحْمُزُ فِي الْمَصْرَاتِ ،
فَكَذَلِكَ تَقُولُ : زَيْدَ كَهُو فَتَوَقَّعْهَا مَوْقِعَ الضَّمِيرِ الْمُخْفَضِ ، وَلَا تَبَالِ ، إِلَّا أَنْ
الْغَالِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَسْتَعْمِلُ فِي مَوَاضِعِ النَّصْبِ ، وَلَنْ خُوفْ بِهَا لَمْ يَبَعِدْ .

فصل

[فِي مَنْذُو وَوَاءِ الْقَسْمِ وَتَائِهِ]

وَمِنْ حِرْفِ الْجَرِ أَيْضًا مَا لَا يَدْخُلُ عَلَى مَضْمُرِ نَحْوِ مَنْ ، لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ بِهَا
الْزَّمَانُ ، وَصِيَغَةُ الْمَضْمُرِ لَيْسَ مِنْ صِيَغَةِ الزَّمَانِ فِي شَيْءٍ .

(١) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري الشاعر ، قدم على رسول الله وأسلم وحسن
إسلامه ، وكان من خول الشعراء الجيدين المظبوتين ، توفي في خلافة معاوية سنة ٤٤.
ينظر الاستيعاب : ١٣٣٥ .

(٢) البيت في ديوانه : ٢٥٥ من قصيدة التي يرثي فيها العياد بن النذر ، ورواية:
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدِقْكَ نَفْسَكَ فَاتَّسِبْ لَمَلَكَ تَهْدِيكَ الْقَرْوَفَ الْأَوَّلَ
وَفِي شِرْحِ الْبَيْتِ : وَرَوْيَ : إِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عَلَمُكَ . . .

(٣) آخرجه أبو داود في باب ما جاء في فضل الشَّيْءِ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَنَصْهُ : « . . . وَمِنْ
خَرْجِهِ تَسْبِيحُ الصَّحْنِ ، لَا يَنْتَهِ إِلَى إِبَاهَ فَأَخْرُجْهُ كَأَجْرِ الْعَتَّارِ » يَنْظُرُ الْنَّهْلُ الْعَذْبُ
لِلْوَرْدِ فِي شِرْحِ سَنَنِ إِبَامَ أَبِي دَاؤِدِ : ٤/٢٥٠ .

قَدِمَتِ الصَّفَةُ أَوْ أَخْرِهِا ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : قَائِمٌ زَيْدٌ ، وَزَيْدٌ قَائِمٌ ، وَلَا يَكُونُ
ذَلِكَ فِي الْفَعْلِ مَعَ الْاسْمِ ، إِذَا قَدِمَتِ الْأَخْبَرُ عَلَى الْاسْمِ وَهُوَ فَعْلٌ الْأَبْدَاءُ ،
فَأَفْهَمُوهُمْ هَذَا السَّرَّ فِي بِرْوَزِ الضَّمِيرِ الْمَفْاعِلِ إِذَا كَانَ الْعَامِلُ صَفَةً وَجَرَتْ عَلَى غَيْرِ
مِنْهُ^(١) لَهُ ، فَإِنَّهُ صَحِيحٌ بَدِيعٌ ، لِمَنْتَهِيَ إِلَيْهِ أَحَدُ مِنْ هَذِهِ الصَّنْعَةِ ، وَتَعْلِيمُهُمْ هَذِهِ
الْمَسَأَلَةَ لَا يَطْرُدُ^(٢) ، بَلْ يَنْتَهِي تَارِيْخُهُ ، وَيَشْكُسُ أَخْرِيَّ ، فَتَأْمَلُهُ .

فصل

[فِي حَتِّ]

وَمِنْ حِرْفِ الْجَرِ أَيْضًا مَا لَا يَدْخُلُ عَلَى الْمَضْمُرِ ، وَهِيَ حَتِّ ، تَقُولُ : حَتِّ
زَيْدٌ ، وَلَا تَقُولُ : حَتِّكَ وَلَا حَتِّيَ ، وَعَلَيْهَا كَعْلَةُ الْكَافِ ، لِأَنَّهُ حَتِّ الْمَخَافِضَةُ
هِيَ مَعْنَى الْمَاطِفَةِ ، وَالْمَاطِفَةُ لَا تَدْخُلُ عَلَى ضَمِيرِ مَتَّصِلٍ ، لَا هِيَ وَلَا شِئٌ مِنْ حِرْفِ
الْمَطَافِ ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْصُوبُ مُخْتَاطِبًا بِالْمَاءِ^(٣) الْمَلَاصِقُ بِهِ ، وَالْاسْمُ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ
فَأَصْلَ بَيْتَهُمْ مَعَ الْحَرْفِ ، فَلَمَّا لَمْ تَدْخُلُ الْمَاطِفَةُ عَلَى ضَمِيرِ مَتَّصِلٍ لَمْ تَدْخُلُ
الْمَاطِفَةُ أَيْضًا عَلَى ضَمِيرِ أَصْلَ ، لِأَنَّ الْفَمَارِيَّ الْمَخْوَضَةُ لَا تَسْكُونُ إِلَّا مَتَّصِلَةُ ،
وَلَيْسَ لِلْخَنْضُرِ ضَمِيرٌ مَنْصُوبٌ ، كَالْلَّرْفُ وَالْأَصْبَابُ .

فصل

[فِي وَضْعِ الْفَمَارِيَّ الْمَنْفَضَةِ]

فَإِنْ قَيْلَ : فَلِمْ دَخَلَتِ الْكَافُ عَلَى هُوَ وَهِيَ خَافِضَةٌ ، وَهُوَ ضَمِيرُ رُفعٍ ؟
قُلْنَا : لَمْ تَوْضِعْ هَذِهِ الْفَمَارِيَّ الْمَنْفَضَةَ لَتَدْلِيلٍ عَلَى مَرْفُوعٍ وَلَا مَنْصُوبٍ ، وَإِنَّمَا

(١) فِي الْأَصْلِ : هُوَ .

(٢) يَنْظُرُ لِلْقَضْبِ : ٣/٩٣ ، ٩٤ وَتَعْلِيقُ الْأَسْتَاذِ عَصْمَيْهِ .

(٣) يَنْظُرُ دراستنا عن أبي القاسم السهيلي ومذهبه في العمل .

ومنها أيضاً مالا يدخل على مضمر كذلك وهي واو القسم وتأوه ، أما التاء فعلتها بيته ، وهي اختصاصها باسم الله ، فلا بد من لفظها معها ، فإذا أضمر زال للفظ ، وأما الواو فلامتها تشبه واو المطف للفظاً ومعنى ، وواو المطف لا تدخل على ضمير متصل كالتقدم ، وهذا على طريق التقريب هنا ، ولعلنا أن نكتش سرها كشفاً كلية ، فنعلم حينئذ أنها واو عطف ، وأنها لا يتصور أن تكون خانقة لظاهر ولا مضمر ، وأن الخوض بها في القسم إنما انخفاض بالطف على محلوف به ، وذلك الحلف به إما اسم في معنى هذا الخوض وإما غيره ، فقد يكون للمحلوف به أسمان وثلاثة وأكثر ، وشرح هذا وبيانه وبراهنه وال Shawahed عليه في باب القسم ، والحمد لله .

٣ - مسألة

ف الجواب بلي ونعم

قال :

وأما نعم فصدق بحق الحديث متقدم ، فإن كان موجباً فقد صدقت الإيمابه ، وإن كان نفيّاً فقد صدقت نفيه ؛ يقال : الخمر حرام ، فتقول : نعم ، ويقال : ليست الخمر حلال ، فتقول : نعم ، أي الأمر كما ذكرت ، فقد صدقت النفي كما صدقت الإيماب .

وأما بلي فكما في لفظ « بـل »^(١) التي للأضراب ، ولفظ « لا » التي

(١) ينظر الصاحي لأحمد بن فارس : ١١٦، ١١٧ ، فكلام السهيلي قريب ما ذكره ، قال ابن فارس : « والمعنى أنها بـل ، وصلت بها ألف تكون دليلاً على كلام ، يقول القائل : أـما خرج زـيد ؟ فـتـقول : بـل ، فـبـل رجـوع عن جـمـد ، والأـلـف دـلـالة كـلام ، كـأنـك قـلت : بـل خـرج زـيد » ولكن السهيلي يرى أنها مركبة من بـل وـلا .

للنبي ، فمن أجل ذلك لا تقع أبداً إلا إضراباً عن النبي ، ومن أضرب عن النبي فقد أراد الإيماب ، كقول القائل : ليس العسل حلالاً ، فتقول : بـل ، إضراباً منك عن نفيه ، لتثبتت الحال ، ولو قال : الـعـسل حـلو ، فـتـقول : بـل ، لم يـجز ، لأنـه لم يـتقدـم نـفـي ، ولا بدـأنـ تـقـضـي بـلـ إـضـرـابـاـ عـلـى نـفـي ، لأنـ اـنـظـمـاـ مـشـاـكـلـ لـعـنـاهـاـ ، كـالتـقدم .

فصل

[في موقع بـل]

فإن أدخلت ألف الاستفهام على حرف النبي ، فقلت : أليست الخمر حراماً ؟ فلا تقل في الجواب : نـعـم ، لأنـكـ تكونـ مـصـدـقاـ لـالـكـلامـ الـنـفـيـ الـمـسـتـفـهـمـ عـنـهـ بالـأـلـفـ ، ولكنـ تـقـولـ : بـلـ ، إـضـرـابـاـ عـلـى نـفـيـ وإـثـبـاتـاـ لـالـتـحـرـمـ ، هـذـاـ هـوـ الـأـصـلـ ، لـأـنـهـمـ رـأـوـاـ الـلـفـظـ ، وـأـجـرـوـاـ الـكـلامـ عـلـىـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ قـبـلـ الـاسـتـفـهـامـ .

فصل

[في وقوع نـعـمـ وـمـؤـقـعـ بـلـ]

إذا ثبتتـ هـذـاـ فـلـاـ يـقـنـعـ أـنـ بـلـ كـابـ بـنـعـمـ بـعـدـ الـاسـتـفـهـامـ مـنـ النـفـيـ ، لـأـنـ يـردـ تـصـدـيقـ النـفـيـ ، ولكنـ^(١) تـحـقـيقـ الإـيمـابـ الذـيـ فـيـ نـفـيـ التـسـكـلـ ، لـأـنـ لـتـسـكـلـ إـذـاـ قـالـ لـمـنـ رـأـهـ يـشـرـبـ الخـمـرـ مـنـكـراـ عـلـيـهـ : أـليـسـ الخـمـرـ حـرـاماـ ؟ لـمـ يـسـتـفـهـمـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ ، وـإـنـاـ أـرـادـ تـقـرـيرـهـ أـوـ تـوـبـيـخـهـ ، وـفـهـمـ مـرـادـهـ فـيـ ذـلـكـ ، بـقـرـيـنةـ نـذـكـرـهـ بـعـدـ إـنـ شـاءـ اللـهـ ، فـلـمـ فـهـمـ مـرـادـهـ وـأـنـ يـتـقـدـمـ التـحـرـمـ جـازـ أـنـ

(١) في الأصل : ولا .

يجاب بنعم^(١) ، تصديقاً لمقوله دون التفات إلى لفظ النفي ، لأنَّه ليس ينافي في الحقيقة ، إلا أنَّ أكثر العرب على غير هذا ، يرون مراعاة اللفظ أولى ، لأنَّه الظاهر للسموع ، وبه نطق القرآن ، كقوله : (أَلْسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا : بَلِّي) ^(٢) ، ولم يقولوا : نعم ، وإنْ كان الكلام ليس باستهمام على الحقيقة ، بل هو تقرير على إثبات .

فإنْ قال ؟ فهل من شاهد على الوجه الآخر الذي زعمت أنه ليس بجيد ؟

قلنا : نعم ، حديث رواه أبو عبيدة ^(٣) في « شرح الغريب » ، وهو أنَّ أَمَّا آخرين قالوا : « إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ أَذْوَانَا وَفَلَوْا مَعْنَا وَفَلَوْا . فَقَالَ : أَسْتَمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ لَهُمْ؟ قَالُوا : نعم . قَالَ : فَإِنْ (٤) ذَلِكَ بِأَيِّ : إِنَّ ذَلِكَ شَكْرَ لَهُمْ هَذِهَا صَحَّةُ الرَّوَايَةِ بِنَعْمٍ وَكَذَلِكَ يَدْعُ جَمَدَرَ ^(٥) :

(١) ينظر مغنى الليب : بلي

(٢) الأعراف : ١٧٢ .

(٣) هو أبو عبيدة القاسم بن سلام ، كان فقيها محدثاً لغوياً ؛ وله مصنفات في فنون مختلفة منها شرح غريب الحديث ، وقد روى عن أبي زيد الانصاري ، وأبي عبيدة ، والأشجعي ، والزبيدي من البصريين ، كما روى عن ابن الاعرابي ، وأبي عمرو الشيباني . والكسائي ، والآخر ، والفراء ، توفي سنة ٢٤٣ عن ٧٣ سنة . ينظر الفهرسة لابن خير : ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٣٣٦ ، ٤٤٢ ، وإنتهاء الرواه : ١٢/٣ ، وال عبر للذهبي : ٣٩٢/١ . (٤) في الأصل : فإنْ في ذلك

(٥) البستان ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٤٤٢ منسوبين إلى المعلوط في الرضي بالقليل ، ونصها :

أليس الليل يلبس أم عمرو وإيانا فذاك بنا تداني
بني ، وترى السماء كما أراها ويعلوها النمار كما علاني
وها في الخزانة ٤ / ٤٨٠ منسوبين إلى جحدار بن مالك الحنفي ، من قصيدة قالها
« وهو في سجن الحجاج وأرسلها إلى الخليفة ، وروايتهما : =

نعم وترى الملال كما أراه

بعد قوله :

أليس الليل يجمع أم عمرو

إلا أنَّ في بيت جحدار احتفالاً ، وهو أنَّ يكون قوله : نعم ، تصديقاً لقوله : « فذاك بنا تداني » وإنْ كان الوجه الأول أظهر ، والنفس إليه أميل ، ويفوّبه قوله : « وترى الملال كما أراه » بالروا ، عطينا على يجمع ، لأنَّ النعل ينطف على الفعل .

فصل

[في آخر الاستفهام على أسلوب النفي]

ومما يقوى الجواب بنعم إذا دخل حرف الاستفهام على النفي ، بخلاف حاله قبل الاستفهام ، أنَّ حكم النفي قد تغير وعاد إلى التقرير والإنكار كما تقدم ، وأنَّ العرب قد أجرت الكلام بعد الاستفهام على غير ما كان قبله في مسائل كثيرة ، منها :

دخول إلا قبل الإستفهام ؛ تقول : ليست الخمر إلا حراماً ، وما محمد إلا رسول ، فإنْ قلت : أما محمد ، أو قلت : أليست الخمر ، لم يجز إدخال إلا في هذا الكلام ، كلام لا يجوز إدخالها في الواجب ، فيدل على أنَّ الكلام قد صار حكمة حكم الواجب .

وسائلة أخرى ، وهو أنك تقول قبل الإستفهام : ليس زيد قاتلاً بل قاعداً ، ولو عطفت بيل بعد الاستفهام لم يجز ، فقد تغير إذاً حكم النفي .

= أليس الليل يجمع
نعم وترى الملال

وقد أشار البغدادي إلى رواية ابن قتيبة فقال ٤/٤٨٢ : « وقد روى السكري في كتاب الصوصن في نسخة قديمة صحيحة : بلي وترى الملال كما أراه » .

فصل

[ف دلالة الكلام المنفي المسبوق باستفهام على الإنكار والتوييج]

فإن قيل : فما القرينة التي وعدتم بها حين ذكرتم انصراف الكلام بدخول
ألف الاستفهام إلى الإنكار والتوييج دونبقاء الاستفهام مجرداً؟

قلنا : السر في ذلك أن المستفهم عن الخبر شاك فيه متعدد بين نفيه وإباته ،
ففقه أن يدخل ألف الاستفهام على لفظ الإثبات ، لأنَّه الأصل ، ثم يعطى عليه
فيقال : أقام زيد أم لم يقم ؟ فهذا أصل الكلام ، فإذا عدل عن هذا ، وأدخل
حرف الاستفهام على حرف النفي ترك الوجه الأخف في النفي ، وعدل إلى الأقل ،
وترك الأصل وعدل إلى الفرع ؛ عُلِّمَ أنه لم يفعل ذلك إلا متنكرا على من رآه
يعتقد النفي ؛ إذ يفعل فعل من يعتقده . فذلك بدأ بحرف النفي ، فنقول للعاصي :
أليس الله يراك ، لامستفهمما ، ولكن مقررا ومرهبا ، وقد فعل فعل من يظن أنه
لا يراه ، فذلك بدأ بالنفي كالمستفهم عن النفي ، وهو لا يريد إلا التقرير ، فلم
يتجدد الاستفهام عن المعنى الآخر بل تضمنه حتى حُكِمَ للكلام بحكم الإيجاب
في المسائل المتقدمة ، فذلك ينبع ألا يمنع الجواب بضم معنا كلياً ، ليكون
تصديق الكلام من اعتقاد التكاليم ، وهو الإثبات ؟ غير أنَّ أكثر العرب ،
كما قدمنا ، على الجواب بيلي ، وعلة اختيارهم مراعاة النفي هاهنا ، وترك
التفاهم إلى المعنى ، كما التفتوا إليه في المسائل الحمس المتقدمة ؟ هي خشية الالتباس
بين التصديق للنفي والتصديق للإيجاب ؛ إذ قد تقدم أنَّ نعم يصدق بها النفي ،
فيقول : ليست الخمر حلالا ، فيقال له : نعم ، ليست حلالا ، وبقال : إنَّ الخمر
حرام ، فيقال له : نعم ، إنَّها حرام ، ولا يكون في بي إلا وجه واحد ، وهو
الإضراب عن نفي متقدم ؟ فذلك كان الاختيار وقوته بعد ليس ، لأنَّه إذا
(١) — الأعلى

ومسألة ثالثة ، وهو أنك تقول : أليس زيد فاما هو قاعد ، فسكون إما
وما بعده في موضع خبر ليس ، ولا يجوز ذلك قبل الاستفهام ، فدل على اختلاف
الحكمين ، وقد ذكر هذه المسائل ابن السراج^(١) .

ومسألة رابعة ، وهو أنك تقول : ليس زيد فاما ، فيقوم عمرو ، فإن
أدخلت ألف الاستفهام لم يجز إدخال الفاء .

ومسألة خامسة ، وهو أنك تقول : ليس أحد فاما فإن أدخلت ألف
الاستفهام على النفي لم تقل : أليس أحد فاما ، لقوة معنى الإيجاب الذي في ضمن
الكلام ، فتأمله ؛ إذ لا يستعمل لفظ أحد في الإيجاب ، ولا تسلم مسألة يكون
الكلام مستفهمما عنه كهيئته قبل الاستفهام إلا مسألة إدخال الباء لتأكيد
النفي ، نحو قولهم : أليس زيد بقائم ، فإن الباء دخلت هاهنا ، كما تدخل قبل
الاستفهام ، وذلك أن المَوْعِلَ على تأكيد النفي ، وليس لها تأثير في معنى التقرير
والإنكار ، وإنما هي بمنزلة النصب الذي هو عمل ليس ، فسكون يبقى النصب
بعد قولهك : أليس زيد فاما ، ولا يغيره دخول الاستفهام على النفي ، كذلك
تبقي الباء ، لأنَّ الملة واحدة ، وذلك أن الوجب لها لفظ الحرف^(٢) ، والنفي
باقي ، فتأمل هذا ، فإنه بديع ، ألا ترى كيف بقي رفع الفاعل من قولهك :
« قام زيد » إذا نفيت ، من قولهك : « ما قام إلا زيد » لأنَّ لفظ
« قام » موجود .

(١) هو أبو بكر محمد بن السري ، كان أحد أعلام الأدب والعربية ، أخذ عن
البرد ، وروى عن الزجاجي ، والسيراقي ، والرماني ، وصنف الأصول ، والماجرز في
النحو ، وكانا معروفيين في الأندلس ، توفي أبو بكر في سنة ٣١٦ . ينظر الفهرمة
لابن خير : ٣١٩ ، ٣٠٧ ، وإنما الرواية : ١٤٥/٣ .

(٢) ينظر أصل السهيلي في العامل : الناتج ورقة ١١ ، ٨٣ ، ٨٤ .

الآية مُرْتَفِعٌ في المعنى ، فَصَدْرُكَ بَدَلَ عَلَى الْمَعْنَى ، وَالْخَفْضُ فِيهِ جَائزٌ ، وَإِنْ لَمْ يُرِدْ ، كَمَا تَقُولُ : كَرِهَتْ جَمْعَ زَيْدٍ لِلْمَالِ أَخْوَكَ ، وَإِنْ شَئْتْ قُلْتَ : أَخْيَكَ وَمِنْ نَعْوَهِ (أَنَّ عَلَيْهِمْ لِعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ) رَفِيْما .

⁽¹¹⁾ والمصرفي « له » عائد على القرآن ، واللام متعلقة بالجمل .

وفي المسألة عِنْدَيْ وَجْهٌ آخَرُ ، وهو أن تكون الماء من قوله⁽³⁾ : (جَمِدَه)
مفهولة في المعنى عائدة على القرآن ، كما هي في الآية كذلك . و « صدرك »
فاعل بالصدر ، وهذا التفسير مطابق للفظ الآية بخلاف التفسير الأول ، فإنه
تفسير المعنى دون النطق ، إلا أن هذا الأخير يترض علينا فيه دخول الجار
وال مجرور بين المصدر والفاعل ، ولا يصح على هذا الوجه الآخر تعلق الجار
« اللام » بالجمع ، كما صحي في الوجه الأول ، لأنك لو قلت : كرهت جمع المال
له أخوك ، كما قلت في الوجه الأول ، لم يجز ، لأنك كنت تمدّي المصدر إلى
المفعول مررتين ، مرة بغير لام ، ومرة باللام ، ولو كانه يجوز على تعليم اللام
بشيء مضرر كأنه قال : جعّمه صدُوك ، ثم قال : له ، أي : لحمد أبي إِكْرَاماً له ،
أو تعليماً ، كما قالوا : سقياًلك ، واللام عند جمودهم⁽³⁾ متعلقة بغير السقى ، وإنما
المعنى : لك أدعو بهذا ، وكذلك : مرحبا بك ، ولو كانت متعلقة بالصدر
ما جاز أن يقول الراد : وبك مرحبا ، ولنك سقيا ، لأنّه لا يقتضي على
الصدر ما يتعلّق به⁽⁴⁾ .

(١) في الأصل : عائدة .

(٢) في الأصل : قوله

(٣) ينظر مفهـى الـلـيـب : الـلـام ، الـمـعـى الثـانـى وـالـعـشـرـون .

(٤) ينظر الروض الأنف / ١٢٦ ، ١٢٧ ، فقد وضعت السهيل أصلاً لقدم معمول المصدر.

وقدت نعم هاهنا لم يذر أصدق النفي الذي في النون أم الإيماب الذى في المعنى ،
فاقتصر أكثرهم على « بلى » المقتصدية للإضراب عن النفي ، فلا يبقى إلا الإيماب
وهذا عجب من التعليل عجب .

مسائلة (۱)

[في إعراب قول ابن عباس : جَمِعَهُ لِهِ صَدْرُكَ]

تفصيراً لقوله تعالى : إن علينا جمهة [

قول ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا يَمْهُدُه) قال : يَمْهُدُه لِهِ صَدْرُكَه ^(٢)

نصب « جمّعه » إن كانت الرواية بالنصب ، لأنَّه مردود على الآية ، وهو منصوب في الآية ؟ ومن رفعه كفردٍ أيضاً عليها ، ولكن على موضع إنَّ ، لأنَّ موضعها رفع ، والهاء في قوله « جمّعه » في نفس الآية مفعولة في المعنى ، والفاعل مقدر ، لأنَّ المصدر لا يضرُر فيه الفاعل ، ولكن يقدر ، فالتقدير : إنْ علينا أن نجمّعه نحن . وأما في التفسير فالهاء فاعل في المعنى ، لأنَّها ضمير المصدر ، وأضمره ولم يجر له ذكر لأنَّ الكلام يدلُّ عليه ، وأنَّ آخر الكلام تبيين له ، وهو (صدرك) ، فإنه عندي بَدِيلٌ من المضمر المخوض بالإضافة ،

(١) على هامش المخطوطة : من هنا جوابه عن المسائل التي سأله عنها ابن قرقول رحيمها الله .

١٧ - (٢) القاعدة :

(٣) أخرجه البخاري في باب بدء الوحي : ١/٤ ؛ وفيه روایتان : جمعه له في مصدرك بالرفع مصدرها ، جمعه لك مصدرك بصيغة الفعل الماضي ؛ وفي كتاب التفسير ٦/٢٠٢ و ٢٠٤ : إن علينا جمعه و قاتنه ، أن نخمنه في مصدرك .

وшибه بهذا قول عمر بن ذر حين مات ابنته ذر : « اللهم هب لها لي ما فحص فيه من حفظ » هكذا وقع في نسخة صحيحة من *ال الكامل*^(١) ، أى : استجوب لـ أوهبه ذلك شفاعـاً لـ ، وفي التـزيل : (ما أنت بـنـمة ربـك بـجـنـون^(٢)) أى : ما أنت بـجـنـون وذاك بـنـمة ربـك ، فـقـد المـعـرـوـرـ وـحـذـفـ مـقـلـتـهـ : وهذا نحوـ ما تـقـدـمـ .

وأـمـاـ «ـجـمـهـ»^(٣)ـ بـنـظـرـ الفـعـلـ : فـصـدـرـكـ فـاعـلـ : وـالـكـلـامـ فـيـ الـمـعـرـوـرـ كـاـ تـقـدـمـ .

هـذـاـ تـقـسـيرـ التـفـسـيرـ ، لـاـ تـقـسـيرـ الـآـيـةـ ، وـلـكـنـ تـضـعـفـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ لـانـ الفـعـلـ السـابـقـ لـاـ يـصـلـحـ أـنـ يـكـوـنـ تـقـسـيرـاـ لـقـوـلـهـ : (إـنـ عـلـيـنـاـ جـمـهـ) لـأنـهـ مـسـتـقـبـلـ فـيـ الـمـغـنـيـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

• مـسـأـلـةـ

[فـيـ دـلـلـةـ «ـمـاـ»ـ عـلـىـ مـعـنـىـ رـبـماـ]

وـقـوـلـهـ : «ـرـبـماـ يـحـرـكـ»^(٤)ـ هوـ كـتـوـلـ الشـاعـرـ^(٥)ـ :

وـإـنـاـ لـمـاـ نـضـرـبـ الـكـلـبـشـ ضـرـبـةـ عـلـىـ رـأـسـهـ تـلـقـىـ الـأـسـانـ مـنـ الـفـمـ

(١) يـنـظـرـ الـكـاملـ ، الـبـابـ الثـامـنـ ، بـنـدـ مـنـ كـلـامـ الـحـكـاـءـ : ٦٨/١ .

(٢) الـفـلـمـ : ٢ .

(٣) ذـكـرـنـاـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ فـيـ بـداـيـةـ الـمـسـأـلـةـ .

(٤) أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـمـتـقـدـمـ ، وـهـوـ مـنـ قـوـلـ اـبـنـ عـبـاسـ وـنـصـهـ ٤/٤ :

كـانـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـعـلـجـ مـنـ التـزـيلـ شـدـةـ ، وـكـانـ مـاـ يـحـرـكـ شـفـقـتـهـ

(٥) هـوـ أـبـوـ حـيـةـ الـغـيـرـيـ ، يـنـظـرـ الـحـزـانـةـ : ٤/٢٨٦ـ ـ ٢٨٤ـ ، وـالـبـيـتـ مـنـ

شـواـهدـ الـكـتـابـ : ١/٢٧٧ .

أـنـشـدـهـ الـمـبـرـدـ^(١)ـ ، وـقـالـ : هـوـ بـعـنـيـ رـبـماـ^(٢)ـ ، وـلـيـسـ بـعـنـيـ قـوـلـهـ أـنـ «ـمـنـ»ـ تـكـوـنـ بـعـنـيـ «ـرـبـ»ـ وـلـكـنـ «ـإـمـاـ»ـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ هـيـ الـتـيـ دـخـلـهـاـ بـعـنـيـ رـبـماـ بـقـرـيـةـ ، وـذـلـكـ أـنـ الـأـصـلـ فـيـهـ مـاـ قـالـ سـيـبـوـيـهـ : «ـإـنـ إـمـاـ أـنـ أـفـلـ ، أـىـ مـنـ الـأـمـرـ»^(٣)ـ ، جـعـلـ «ـمـاـ»ـ إـمـاـ تـاءـاـ بـغـيرـ صـلـةـ كـانـ بـعـنـيـ الـكـلـامـ : مـنـ الـأـمـرـ لـمـكـنـ أـنـ أـفـلـ ، وـمـنـهـمـ مـنـ يـقـولـ : «ـمـاـ أـفـلـ»ـ كـاـ جـاءـ فـيـ الـبـيـتـ ، بـحـذـفـ أـنـ ، وـلـمـعـنـيـ رـبـماـ أـفـلـ ، وـإـذـاـ كـانـ لـمـعـنـيـ : مـنـ الـأـمـرـ الـمـكـنـ وـالـخـاـزـنـ أـنـ أـفـلـ ، فـقـدـ صـارـ إـلـىـ مـعـنـيـ رـبـماـ أـفـلـ ، لـاـ أـنـ «ـمـنـ»ـ بـعـنـيـ رـبـ»ـ فـيـ شـيـءـ مـنـ الـكـلـامـ ، وـبـالـلـهـ التـوـفـيقـ .

٦ - مـأـلـأـ

[فـيـ إـعـرـابـ «ـجـدـعـاـ»ـ نـصـباـ وـرـفـاـ]

وـأـمـاـ قـوـلـهـ : «ـيـاـ لـيـتـنـيـ فـيـهـاـ جـدـعـاـ»^(٤)ـ .

بـالـنـصـبـ إـذـاـ جـعـلـتـ «ـفـيـهـاـ»ـ خـبـرـ «ـلـيـتـ»ـ ، وـالـعـاـمـلـ فـيـ الـحـالـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـهـ

(١) هـوـ أـبـوـ الـبـاسـ مـحـمـدـ بـنـ يـزـيدـ الـمـبـرـدـ (٢٨٥ـ ـ ٢١٠)ـ ، كـانـ أـحـدـ أـعـلـامـ الـلـغـةـ وـالـأـدـبـ فـيـ عـصـرـهـ ، أـخـذـ عـنـ الـجـرـيـ وـالـلـازـمـ وـأـبـيـ حـاتـمـ الـسـجـسـتـانـيـ وـغـيـرـهـ ، وـتـلـمـذـهـ الـرـاجـاجـ وـالـأـخـفـشـ عـلـىـ بـنـ سـلـيـانـ وـبـنـ السـرـاجـ وـغـيـرـهـ وـلـمـصـنـفـاتـ فـيـ الـأـدـبـ وـالـنـحـوـ مـنـهـ الـكـامـلـ وـالـمـقـنـصـ وـغـيـرـهـ . يـنـظـرـ مـقـدـمـةـ الـمـقـنـصـ لـلـاستـاذـ عـصـبـيـةـ .

(٢) قـالـ فـيـ الـمـقـنـصـ ٤/١٧٤ـ : «ـ وـتـقـوـلـ : إـنـ مـاـ أـفـلـ ، عـلـىـ مـعـنـيـ رـبـماـ أـفـلـ»ـ وـأـنـشـدـ الـبـيـتـ .

(٣) قـالـ سـيـبـوـيـهـ ١/٤٦٧ـ : «ـ وـتـقـوـلـ : إـنـ مـاـ أـفـلـ ذـاكـ ، كـانـهـ قـالـ : إـنـ مـنـ الـأـمـرـ أـوـ مـنـ الشـأـنـ أـنـ أـفـلـ ذـاكـ ، فـوـقـتـ مـاـ هـذـاـ الـمـوـقـعـ»ـ .

(٤) أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ فـيـ بـابـ بـدـهـ الـوـحـيـ : ٤/٤ .

٨ - مسألة

[فِي توجيهِي بِأَبِي، وَأَصْلِهِ بِأَبِي هُوَ]

وَأَمَا «بِأَبِي»^(١) ، وَإِنْ سُهُّلَتْ الْمُهْرَةُ كَانَتْ يَاءُ ، فَتَقُولُ : بِيَاءً ، فَهُوَ حَارِفٌ وَمُجْرُورٌ فِي مَوْضِعِ خَيْرٍ مُبْتَدَأٍ ، وَالْمُبْتَدَأُ مُحْذَوْفٌ لِكثْرَةِ الْاسْتِعْدَالِ ، كَمَا تَقُولُ : فَدَى لَكَ ، وَحَذَفُوا الْمُبْتَدَأَ ، وَمَا كَثُرَ دُورُهُ فِي الْكَلَامِ كَثُرَ فِيهِ الْحَذْفُ وَالتَّغْيِيرُ ، نَحْوَ مَا اتَّفَقَ فِي هَا هُوَ ذَا ، حَتَّى قَالُوا : هَا هُوَ ذَا ، وَهَا هُوَ ذَا ، بِالْتَّقْشِيدِ .

وَأَصْلُ الْكَلَامَةِ بِأَبِي هُوَ ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَقْلِبُ الْكَسْرَةَ قَبْلَ الْيَاءِ فَصَحَّةُ ، فَتَتَقْلِبُ الْيَاءُ أَلْفَانًا ، قَالُوا : يَا غَلَامًا ، وَفِي جَارِيَةٍ : جَارَةٌ ، وَفِي نَاصِيَةٍ : نَاصَةٌ ، وَقَالُوا فِي عَمِيَّ : عَمَّيَ ، وَفِي فَنِيَّ : فَنَّيَ ، قَالَ زَهِيرٌ :

* فَنَّيَ الدُّخْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءَ *^(٢)

(١) أصله : بِأَبِي ، يَنْتَظِرُ الْبَخَارِيُّ كِتَابَ الْحِيسْنِ ، بَابُ شَهُودِ الْخَائِضِ الْعَيْدِينَ ٨٩/١ قولُ أَمِ عَطِيَّةَ : «بِأَبِي سَعْدِهِ» وَفِي رِوَايَةٍ : بِأَبِي ، وَيَنْتَظِرُ كِتَابَ الْجَمَّةِ ، بَابُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جَلْبَابٌ فِي الْعِيدِ ٢٨/٢ وَكِتَابَ الْحِجَّةِ ، بَابُ تَقْضِيَ الْخَائِضِ النَّاسَ ١٩٦/٢ قولُ أَمِ عَطِيَّةَ أَيْضًا «بِأَبِي» وَيَرْوِيُّ : بِيَاءً .

وَيَنْتَظِرُ النَّاهِيَةَ لِابْنِ الْأَئِمَّةِ : أَبَا .

(٢) دِيْوَانُهُ : ٦٥ ، وَصَدْرُهُ :

* تَرْبِيعُ صَارَةِ حَقٍّ إِذَا مَا *

وَتَرْبِيعُ : أَقَامَ فِي الرَّبِيعِ ، وَصَارَةُ : مَوْضِعٌ ، وَيَقُولُ ثَلْبٌ ٦٦ : «فَنِيَّ : يَرِيدُ فِنِيَّ وَهِيَ لَغَةُ طَبِّيَّ ، وَرَبِّما كَانَتْ فِي غَيْرِهِمْ فَنِيَّ وَفَنِيَّ ، وَبَقِيَّ وَبَقِيَّ ، وَوَلِيَّ وَوَلِيَّ ، وَالدَّحْلَانُ الْوَاحِدُ دَحْلٌ ، وَهِيَ الْبَشِّرَيَّةُ الْمَوْضِعُ مِنَ الْكَلَامُ ، وَالْإِضَاءَ : الْفَدْرَانُ » .

الْجَارُ مِنْ مَعْنَى الْاِسْتِقْرَارِ ، وَمِنْ رَفَعِ «جَذْعًا» فَالْجَارُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْاِنْعَلَ ، كَمَا قَالَ : لِيَنْتَ شَابٌ فِيهَا .

٧ - مسألة

[فِي توجيهِي قَوْلُ هَرْقَلَ : هَذَا يَمْلَكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ ، قَدْ ظَهَرَ]

وَأَمَا «هَذَا يَمْلَكَ»^(١) فَابْتِداٰ وَخَبَرٌ ، وَالْتَّقْدِيرُ : هَذَا الْمَذْكُورُ يَمْلَكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ ، وَقَوْلُهُ : «قَدْ ظَهَرَ» جَمْلَةٌ مُسْتَأْنِفَةٌ لِفِي مَوْضِعِ صَفَةٍ وَلَا فِي مَوْضِعِ خَيْرٍ مُبْتَدَأٍ ، وَلَكِنَّ كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ يَضْرِبُ عَرَقاً قَدْ قَامَ أَوْ قَدْ شَرَرَ لِذَلِكَ وَنَحْوُ هَذَا ، وَفِيهَا وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : «هَذَا رَجُلٌ يَمْلَكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ» فَيَكُونُ «يَمْلَكَ» فِي مَوْضِعِ النَّعْتِ ، «وَقَدْ ظَهَرَ» نَعْتُ بَعْدَ نَعْتٍ ، ثُمَّ حَذْفُ النَّعْوتِ ، كَمَا قَالَ^(٢) :

لَوْ كُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَرِدْ يَقْضِلُهُ مَا فِي حَسَبِ وَمِنْسَمِ
أَيِّ : مَا فِي قَوْمِهَا أَحَدٌ يَفْضِلُهُ ، وَهَذَا إِيمَانٌ هُوَ فِي الْفَعْلِ الْمُضَارِعِ لِفِي الْمَاضِيِّ
قَالَهُ أَبْنُ الْمَرَاجِ ، وَحَكَاهُ عَنِ السَّكُوفِينِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي بَابِ بَدْءِ الْوَحْيِ ١/٧ ، وَنَصُّهُ : «فَقَالَ هَرْقَلَ : هَذَا

مَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ» وَرَوَاهُ أَبُو ذِرٍ عَنِ الْكَشْمَبِيِّ وَحْدَهُ : يَمْلَكُ ، بِالْمُضَارِعِ .

(٢) هُوَ حَكِيمُ بْنُ مَعِيَّةَ ، وَهُوَ رَاجِزٌ إِلَسْلَامِيٌّ ، يَنْتَظِرُ الْكِتَابَ ٣٧٥/١ وَخَزَانَةَ الْأَدَبِ ٣١١/٢ .

وأنشد سيمونيه^(١) :

* على شمعر توبيعوه وما رضا *

وسئل بعض أئمة العربية عن قولهم في فني : فَنِي ، أهي لغة أم تغيير ؟ فقال : هو تغيير ، وليس بلغة ، ولو كانتا لغتين لقال الذين فتحواerton من « فني » في المستقبل منه : يفني ، كما يقولون : رَحْيَ بِرَحْيٍ . وهذا استدلال صحيح، ودليل آخر أيضاً قولهم في رُضى : رُضى ؛ إذ ليس فيهم من يقول في فُعل : فُعل .

وأما رواية من روى : بابا ، فإن صحت فهو تغيير للكلمة من كسر الباء إلى قطحها ، على لغة من سهل المهرة وقلتها باء ، فقال : بِبَابَا ، كما يقول في مائة : مِيَةٌ ، وكأقرأ ورش^(٢) : « لِيَلَا »^(٣) ثم تقلب كسرة الباء ففتحة ، فتنقلب الباء ألقاً ، لافتتاح ما قبلها ، كما انتقلت الباء الآخرة ألقاً ، فليست الآخري بأحق من الأولى ، وقد قدمنا النظائر والشواهد ، وأنه تغيير للخلفة ، لا لغة .

ومما هو تغيير وليس بلغة قولهم : عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ ، لو كانتا لغتين ، وكانت

(١) الكتاب : ٦٥/١ وصدره :

أَنِّي كُلُّ عَامِ مَائِمٍ تَبْعِثُونِي

وينسب البيت إلى زيد الخيل، وروايته في نوادر أبي زيد : ٨٠

أَنِّي كُلُّ عَامِ مَائِمٍ تَجْهِيْمُونِي عَلَى مَحْرُورِ عُودِ أَنْبِيبِ وَمَارِضَا
يقول الأعلم : « وصف فرساً أهدى إليه ثواباً عن يد كانت منه إلى مهديه ،
فيقول : ندمت على ما أهديت إلينا ، وحزنت حزن من فقد حبها فجمع له مائماً — والمائما
النساء — ثم وصف أن ذلك الفرس محرر ، أي هبتهن أخلاقه كأخلاق الحمير ، ومعنى
توبيعوه : جعلتموه لنا ثواباً » .

(٢) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد القميرواني صاحب نافع ، كان شيخ الإقراء بصير ،
توفي سنة ١٩٧ عن ٨٧ سنة ، ينظر البر : ٣٤٤/١ .

(٣) ينظر المحتسب : ٣١٣/٢ ، ٣١٤ .

إحداها في بعض القبائل والأخرى في بعض ، وليس كذلك ، بل كل قبيلة
 تستعمل الوجهين في نظمها ونثرها ، والحمد لله .

٩ - مسألة

وأما قول طاووس « لا يه ولا بة^(١) » فإنا يفهم الترجيح والتوجيه فيه من
سيادة الكلام ومن قرآن الحال ، وللتتفق في ذلك مقام غير هذا .

١٠ - مسألة

[في نسب خزانة]

وأما حديث^(٢) عمرو بن لعائين بن قمعة . واسم قمعة : عمير بن إلياس ، بقطع
المهرة وتقويم السنين في قول ابن الأباري^(٣) ، وال الصحيح ابن الياس ، بلا
التعريف ، لوجوه يطول ذكرها ، وأهمهم خندف ، وهي : ليلي بنت عمران^(٤) .

(١) كذلك الأصل .

(٢) هو الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب الجنة ، باب النار يدخلها الجنادرون
والجندة يدخلها الضغفاء ، ١٥٥/٨ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « رأيت عمرو بن لعائين بن قمعة بن خندف ، أخا بني كعب هؤلاء ، يجر قصبه
 في النار » .

وفي رواية أخرى عن ابن ماهان : أبا بني كعب ، وقد سأله ابن قرقول السهيلي
عن هاتين الروايتين ، فعلى الأولى لا يكون بنو كعب — وهم خزانة — من ولد عمرو
ابن لعائين ، وهو والده على الرواية الثانية .

(٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأباري ، كان لغويآ نحويآ
أديباً حافظة ، عاش بين سنة ٢٧١ - ٣٢٨ ، ينظر البر : ٢١٤/٢ ، وإنما
الرواية : ٢٠١/٣ .

(٤) في كتاب نسب قريش ص ٧ : « وأهمهم : خندف ، واسمها ليلي بنت حلوان
ابن عمران » وينظر تاج العروس : خندف .

فالنسّابون ينسبون بني كعب [إلى]^(١) عمرو، وهم خزاعة، ومنهم من ينسبهم إلى عمرو بن نعبلة بن عمرو مُزَيِّم^(٢)، يجعلهم من مازن غسان من الأزد، ولما اختلف النساّبون فيهم نظرنا الروايتين، فإن صحت رواية من قال: (أخا بني كعب) أي صاحب بني كعب الذي يزعمون أو يدعون أنه^(٣) منهم، كما جاء في الحديث (أنا صاحبها)^(٤) أي أنا المدعى عليه بما ادعته، فلا يكون في هذه الرواية حجّة، لمن زعم أن خزاعة مصرية خندفية، ومن روى: (أبا كعب) صحت روايته، فلاتكون خزاعة على هذا إلا مصرية خندفية قمّعية، وهذه الرواية هي الأصح - والله أعلم - لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثم ابن الجنون الخزاعي^(٥): إنه أقرب الناس شبهًا بعمرو بن لحي، فقال أكثم: أيسْرَنِي شبهه يا رسول الله؟ قال: لا^(٦)؛ فهذا إشارة إلى أنه أبوهم.

ولقائل أن يقول: ليس في هذا إشارة إلى بنته ولا ولاده، فقد قال في عيسى ابن مريم: (أقرب الناس شبهًا به عروة بن مسعود)^(٧) وعروة ثقفي^(٨)؛ فلما

(١) في الأصل: بن.

(٢) في كتاب نسب قريش ص ٨: « وخزاعة تقول: كعب بن عمرو ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن غسان » وينظر جمهرة أنساب العرب: ٣١٢، ٣١١.

(٣) في الأصل: أنهم.

(٤) أخرجه الترمذى في كتاب المددود ٣٣٦/٦: (... فلما أمر به ليترجم قام صاحبها الذى وقع عليها فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها ...).

(٥) هو عبد العزى بن منقاد ابن ربيعة، ينظر أسد الغابة ١/١٣٣.

(٦) ينظر أسد الغابة: ١/١٣٤.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء: ١/١٠٦، ينظر أسد الغابة: ٣/٤٠٦.

إيادي، وإنما مضرى هوازى، وإنما من بقايا تمود. وهذا الأخير رواه معاو^(١) في جامعة ، وعلى كل^(٢) فليس ثقيف من نسل عيسى بن مريم ، ولا كان لميسى ولد قط ، وقد جاء عنه عليه السلام في خبر الدجال: (أقرب الناس شبهًا به ابن قطن)^(٣) وليس في هذا دليل على ولادته له، وقال في موسى: (كانه من رجال شفاعة)^(٤) وشفاعة من الأزد، وقال في إبراهيم: (أشبه الناس به أصحابكم)^(٥) يعني نفسه . وفي رواية أخرى: (مارأيت أشبه أصحابكم ولا أصحابكم أشبه به منه)^(٦) ، وهذا اللفظ مشكل من جهة العربية ، والشبه هنا من قبل الولادة والبنوة ، بخلاف ما قبله ، والحمد لله .

(١) هو أبو عروة معاو بن راشد الأزدي الحافظ ، صاحب الزهرى ، توفي في رمضان سنة ١٥٣ ينظر العبر: ١/٢٢٠.

(٢) في الأصل: وعلى ما .

(٣) أخرجه البخارى في كتاب بده الخلق ، باب: واذكر في الكتاب مرمى: ٤/٢٠٣، « وأقرب الناس به شبهًا ابن قطن ، قال الزهرى: رجل من خزاعة، هلك في العاھلية » ، وينظر صحيح مسلم: ١/١٠٨.

(٤) أخرجه البخارى في كتاب بده الخلق ، باب قول الله تعالى: (وهل أنتا حديث موسى) : ٤/١٨٦ ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء: ١/١٠٦.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء: ١/١٠٦.

(٦) ينظر الروض الأنف: ١/٢٤٧.

١١ — مسألة

[في البهام حرada بها الأيام]

وأما «البهام» في رواية السمرقندى ، فلم يبلغنى عن أحد من أهل اللغة أنه حكها لغة ، وإنما الفصيح «إيهام» ، وفيها لغة مولدة كثرت في الصدر الأول ، ونبه أهل اللغة عليها ، وهي البهام ، وجمعها بهام ، ولشهرتها في الزمن الأول تباه عليها صاحب الفصيح^(١) فقال : وهي الإيهام التي في اليد ، وأما الإيهام في جميع البهام^(٢) ، فقوله هذا يدل على أنه قد سمع فيها خلافاً ، أو بلغه فيها لغة ضعيفة ، فاختار اللغة الفصحى ، والله أعلم .

فإن سمعت تلك الرواية فتسألون البهام جمع بهام ، ويكون المعنى : أشار بالآباء جمماً في معنى الثناء ، وهذا كله بعيد ، والحق أبلج .

١٢ — مسألة

[في جمع أب على أبين ، وتشييه ثانية المنقوص]

وأما العلاء وسهيل^(١) عن أبيهما ، فقد تخرج رواية الخفض وهى أقرب من رواية الفتح . ويكون المعنى : أبيهما ، وبكون من باب قوله : (صفت قلوبك)^(٢) جمع في معنى الثناء ، لإضافته إلى ضمير الاثنين ، وقد يجمع الأب على أبين ، وتحذف النون للإضافة ، فقوله : عن أبيهما ، قال الشاعر^(٣) :

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَنَّا بِالْأَبِينَا
وَقَالَ عَبَّاس^(٤) :

فَقَلَّنَا أَسْلُوْا إِنَا أَخْوَمْ

تحذف النون من «أخون» للإضافة ، وقرئ في غير السبع : (عبد إلهك وإله أبيك إبراهيم وإسماعيل)^(٥) ، قال ابن جن^(٦) في المختسب : أبيك في (١) في صحيح مسلم ، كتاب التكال، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه ٤/١٣٩ : « . . . حدثنا شعبة عن العلاء وسهيل عن أبيهما عن أبي هريرة . . . » وينظر : ٤/٥ .

(٧) التعمير : ٤ .

(٨) البيت لزياد بن واصل ، شاعر جاهلي ، وهو من شواهد الكتاب : ١٠١/٢ ، والقتضب : ١٧٤/٢ ، وقد استشهد به السهيلي في الروض الأنف : ٢٩٢/٢ . ورواية صدره في الإنسان والتابع :

* فلما تعرفن أصواتنا *

(٩) هو العباس بن مرداس ، وقد تقدم ذكره ، والبيت من قصيدة ذكرها ابن إسحاق في السيرة ٤١٥/٢ وعجزه :

* وقد برأت من الإحن الصدور *

وقد تعرض السهيلي له في الروض : ٢٩٢/٢ ، وينظر للقتضب : ١٧٤/٢ .

(١٠) البقرة : ١٣٣ .

(١١) هو أبو الفتح عمان بن جن ، صحب أبا علي المدارسى ولازمه وأخذ عنه ، وهو

(١) هو أبو العباس أحمد بن حمبي ثعلب ، إمام السكوفين في التجو واللغة ، سمع محمد بن زيد ، ومحمد بن سلام ، والزبير بن بكار وغيرهم ، وروى عنه اليزدي والأخفش على بن سليمان ، وأبو بكر الأبارى وكثيرون ، وله مصنفات كثيرة ، منها كتاب الفصيح والمحاسن ، ولد سنة ٢٠٠ ، وتوفي سنة ٢٩١ ، ينظر إبانه الرواء : ١٣٨/١ ، والبر : ٨٨/٢ .

(٢) في شرح الفصيح للهروى ٥٢ : « وهي الإيهام للأصبع الأولى الفليطة من يد الإنسان ورجله ، فاما الإيهام - غير ألف - فجمع بهام ، والبهم جمع بهمة هي أولاد الأضأن خاصة » .

هذه القراءة جمع مسلم^(١)، وحذفت النون الإلإضافة.

مسألة - ۱۳

[في وصف المذكورة بـ الله]

وأما قوله: «على حمار أتان»^(٢) فيستقيم على البدل أو على النعمت، أما البدل، فبدل الشيء من الشيء، وهو شيء واحد، وهو بدل نكرة من نكرة أعم منها، كما تقول: مررت بشجرة زيتونة، وذلك أن الماء يجمع الذكر والأنان،

= تأثييف مشهورة منها الحصاف و الملمع والمحتب ، عاش بين (٣٢٢ - ٣٩٢) ينظر إباه الرواه (٣٣٥/٢) ، و مقدمة الحصاف .

(١) في المحتسب ١١٢ : « . . . وطريق ذلك أن يكون أليك جمع أب على الصحة ، على قولك للجماعة : هؤلاء أبون أحرار ، أى : آباء أحرار ، وقد انسع ذلك عنهم » وذكر بيت الكتاب التقدم .

(٢) أخرج البخاري في كتاب العلم ، بباب متي يصح صناع الصغير ١ / ٢٩ عن ابن عباس قال : « أُبليت راكبًا على حمار أتان ... » وينظر : ٢١٨، ١٣٢ .

ولولا ذلك لعذر من يقول من المجمع : لم يحرم الله إلا الخنزير الذكر ، إذ لم يسم
للحنزير (١) ذكر .

وأما النعمت فأنا إليه أميل ، لأن الآثار هي الأثني ، والمرء يقول : حية ذكر^(٢) ، وغراب أثني ، فكذلك يقول على هذا : حمار آثار^(٣) ، لأن الأنوثة وصف كجملة الأوصاف في الأعراض ، وليس هو عندهم منزلة الإنسان من الحيوان ، فإنه يتميز من الأسد بالنوعية ، ويتميّز الذّكر من الأنثى بالصلة الالزامية في مذهب قوم ، وبالعرض في مذهب آخر .

وأما من رواه بغير تنوين فهو في مذهبنا لا يجوز ، وفي مذهب قوم من النحوين يجوز ، لأنهم يجزون إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف الفاظان نحو : مسجد الجامع وجانب الغربي ، وعندى أن ذلك لا يجوز إلا بشرطين ؟ أحدهما : أن يكون الثاني معرفة مثل : طهري بماء البارد ، ومثل : (شهر رمضان) (٤) ، والشرط الثاني : أن يؤمن فيه الناس ، وهذا الشرط مدعومان في حمار أثانا ، ولو عرفت أيضاً فقلت : حمار الأثانا ، لم يجز ، لأنه يلتبس أن يكون غيراً لها ، فالرواية عندى منكرة ، والله أعلم .

(١) في الأصل : المخزنة .

(٢) ذكر البخاري في كتاب بده الخلق ، ياب قول الله تعالى : (وبث فيها من كل دابة) ٤/١٥٤ « قال ابن عباس : التابع أحليه الذي ذكر منها . »

وفي إصلاح النطق لابن السكيت ٣٩٦ : « وقوله : هذا بطة ذكر ، وهذا حامة ذكر ، وهو شاة إذا عنيت كبشاً ، وهذا بقرة إذا عنيت ثوراً ، وهذا حية ذكر ، وإن عنيت مؤثثاً فلت : هذه حبة ».

٣) في الأصل : حماراً أثاناً .

١٨٥) الْقَرْةِ

١٤ — مسألة

[في توجيه قراءة البخاري : آتيا طوعاً أو كرها]

وأثما ما وقع في التفسير من قوله : (آتيا طوعاً أو كرها) ^(١) فقد ذكر أن البخارى ^(٢) رحمه الله كان يَهُمُ فِي التَّرْكَانِ ، وأنه أورد في كتابه آياتاً كثيرة على خلاف ما هي في التلاوة ^(٣) ، فإن كان هذا الموضع منها وإلا فهو قراءة سَيَّعَتْهُ ، ووجهها إن كانت قراءة : أن أعطينا الطاعة ، كما تقول : فلان يعطى الطاعة لفلان ويعطي بيده ^(٤) ، فـكَلَّا مَقْنَاهُ : آتينا ما يراد منا . وقد قرئ : (نم سئلوا الفتنة لأتواها) ^(٥) وأتواها ، والفتنة خلاف الطاعة أو ضدّها ، فإذا جاز الإيتاء في هذه جاز في هذه ، والله أعلم .

(١) فصلت : ١١ .

(٢) هو الإمام حبر الإسلام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن يزدزيه البخاري ، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ ، ولد سنة ١٩٤ وارتحل سنة ٢٠٠ فلقى عالماً من الشيوخ ، وكان من أوعية العلم ، توفي ذكاء ، توفى رحمه الله سنة ٢٥٦ . ينظر العبر للذهبي : ١٢/٢ ، والوفيات : ٣/٣٢٩ .

(٣) ذكر البخاري في كتاب التفسير ١٥٩-٦ : « وقال طاوس عن ابن عباس آتيا طوعاً : أعطينا ، فالتنا آتينا طائعين » ومعنى هذا أن القراءة : آتيا وآتينا ، وليس كلاماً مطبوعاً ، وبوضوحه كلام السهيلي بعد ، وقد ذكر الزمخشري هذه القراءة ينظر الكشاف : ٤ / ٤ .

(٤) في أساس البلاغة : ومن المستعار : أعطى يده ، إذا اقاد .

(٥) الأحزاب : ١٤ وفي الكشاف للزمخشري ٤١٨ - ٣ : « وقرىء : لآتواها لآتيناها » .

١٥ — مسألة

[في توجيهه تسعة وتسعين اسم ، بختض التمييز]

وأما « تسعة وتسعين اسم ^(١) » بختض اسم ، فيخرج ، لأن قوماً من العرب يجعلون الإعراب في النون ، يلزمون الجمع الياء فيقولون : كم سنيناً ؟ وعرفت سنيناً ، ولا يفعلون هذا مع الواو ، وإن صفروا « ستون » بالواو المنقلبة ياء في التنصب والشخص ، قالوا : سنينات ، فإن صفروا سنيناً قالوا : سنين ، كما تقول في جنين : جنین ، وقال الشاعر ^(٢) :

* وقد جاوزت سن ^(٣) الأربعين *

وقال آخر ^(٤) :

* وابن أبي من أَبِيَنِ *

(١) أخرج مسلم في كتاب الذكر والداعاء ، باب في أسماء الله تعالى ٦٢/٨ عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إن له تسعة وتسعين اسمها ، مائة إلا واحداً ، ويدو أن في الحديث رواية أخرى هي التي يخرجها السهيلي .

(٢) هو سعيم بن وئيل الرياحي ، شاعر ، يحضرم ، والبيت من قصيدة ذكرها البغدادي في الخزانة ١ / ١٢٦ ، وصدره :

وماذا يبتغي الشعراء منى

وهو من شواهد المقتبب : ٣ / ٣٣٢ ، ٣٧ / ٤ .

(٣) في المقتبب والخزانة : حد .

(٤) هو ذو الإصبع المدواني ، شاعر جاهلي ، والبيت من قصيدة ذكرها البغدادي في الخزانة : ٣ / ٢٢٨ ، ٢٢٦ / ٣ ، وصدره :

إني أبى أبى ذي حفاظة

وهو من شواهد المقتبب : ٣ / ٣٣٣ .

وقال الفرزدق :^(١)

* إلا الخلاف من بعد النبيين *

وحنفنا صدور الأبيات لشهرتها ؛ فإذا قلت على هذا : تسعين اسم ، فعلامة النصب فتحة النون ، وانحنت للاضافة التقوين من تسعينا ، وفي هذا الحديث من رواية [تسعة وتسعين]^(٢) مائة إلا واحدة ، فأنت الاسم لأنك كلام ، لا أن الاسم بمعنى التسمية ، كما زعم من قصر خطوة في هذا الباب ؟ قال سيبويه : « السكلم اسم و فعل و حرف »^(٣) ، فعل الاسم كلام ، ولا يكون الاسم بمعنى التسمية أبداً ، كما لا يكون الحال بمعنى التحلية ، تقول : عجبت من تسمية زيد ابنه بفلان ، ولا يحيز أحد : عجبت من اسم زيد ابنه بفلان ، كما^(٤) لا يكون اسم مسمى بمعنى واحد أبداً ، ولا أجازه نحوه ولا عربي ، ولو جاز لقلت أنا : الاسم بفلان ، كما تقول : المسمى بفلان ، ولقلت : إلى أجل اسم ، أى إلى أجل مسمى ، فسبحان الله ! ماذا كثرت الجمادات حتى نسيت اللغات القولات ، فضلاً عن المعانى للعقولات ، وحتى نسيت المقالات لمن لا ينتعلها ، ونقول على أهل السنة مذهبنا لم يعتقدوا ولم ينحشو ، وأضيف إليهم مذكوب لم يفوهوا به ولم يقولوه^(٥) ، وقد مضت القرون الثلاثة فما تكلم بهذه السخافة سُئل ولا معذى ،

(١) لم أجده في ديوانه .

(٢) الكتاب : ١ / ٢ .

(٤) في الأصل : وكما .

(٥) قال البغدادي في أصول الدين ١١٤ ، ١١٥ : « اختلفوا في الاسم ؛ فقال كثيرون أحبنا : إنه للسمى والعبارات عند تسميات له ، وقد نص أبو الحسن الأشعري على هذا القول في كتاب تفسير القرآن » .
وينظر روح المعانى الأولوى : ١ / ٥٤ .

ولا اعتقاده ، لا كاتب ولا أئمّة ، ولا توهم أن المسمى هو الاسم فضيحة ولا عجمي ، وذلك من عهد آدم الذي علمَ أسماءً المسماة بها ، وقيل له : هذا اسم هذا ، ولو قيل له : هذا مسمى هذا ، وهو هو ، ماعقل ولا علم ، لأن هذا كلام غير معقول ولا منقول ، وعلى هذا درجة الأم كلها ، لم يعتقد منهم عاقل أن العبارة هي المعتبر عنها ، وأن العلامة على الشيء هي المعلم عليه ، ولا أن الخلية هي المحتوى بها .

ثم قال هؤلاء التأخرون النتبون إلى أهل السنة ، وهم عن سنتهم ناكبون ، لِمَا لزمتهم الحجة بقوله : (الله الأسماء الحسنى)^(١) ، وبقوله عليه الصلاة والسلام : « لى خمسة أسماء »^(٢) ، وبإجماع النحوين على أن الاسم : ما دخله انخفاض والتقوين ، فقالوا : الاسم في هذا كله بمعنى التسمية ، ثم قد يكون أيضاً هو المسمى ، فلابدوا بعذرٍ أقبح من ذنب ، فيما كانوا قد ذكروا على العرب كذبة واحدة كذبوا عليهم كذبة أخرى ، ومتي كان التعامل بمعنى التحمل ، والتعيم بمعنى العادة !

ثم العجب كل العجب من احتجاجهم بـ (سبح اسم ربك الأعلى)^(٣) ، وـ (اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ)^(٤) ، فلم يكتفوا أن يجعلوا العبارة هي المعتبر عنه ، والكلمة المؤلفة من : ألف ، لام ، لام ، هاء ، هي المسمى بها سبعاً ، حتى جملوا العبارة

(١) الأعراف : ١٨٠ .

(٢) أخرج البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في أسماء رسول الله ٤ / ٢٢٥ عن جبير بن مطعم ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لى خمسة أسماء : أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله في الكفر ، وأنا الحاشر الذي يمحى الناس على قدمي ، وأنا العاقب » .

(٣) الأعلى : ١ .

(٤) المزمل : ٨ .

فإن قالوا : قوله هذا هو مذهب المعتزلة الذين يقولون : إن الأسماء مخلوقة .
 قلنا : من أصل أهل السنة أن كلام الله قديم غير مخلوق ، وهذا هو الحق ،
 ولا يقولون : إن الكلام هو المتكلم به ، وأسماؤه سبحانه هو المتكلم بها ،
 وكما لم ينزل متكلماً بها فلم تزل قديمة ، إذ الكلام القديم يتضمنها ، فإذا
 تكلم العبد بها فالعبد وكلمه محدث ، وعند ذلك نصرح بالغيرة بالإضافة
 إلى كلام العبد ، وأما بالإضافة إلى كلام رب فلا نقول : هي مخلوقة ، فلا
 يلزمها مذهب القوم القائلين بالخلق ، وأنتم أيها القائلون بأن الاسم هو المعنى
 قد خالفتم مذهب أهل السنة ، لأنهم لا يقولون إن الكلام هو المتكلم ، وكلمه
 يتضمن لأسمائه ، فقد ابتدعتم بدعة أخرى وجعلتم من الكلام ما هو المتكلم ،
 ومنه ما ليس هو المتكلم ولا هو غيره ، وجعلتم الكلام كلامين ، وهذا أيضا
 نقض آخر الأصول ك وأصل أهل السنة ، لأن الكلام عندهم كلام واحد
 لا يختلف لنفسه ، وإنما تختلف متعلقاته ، ولذلك قال سبحانه : (مِدَاداً لِكَلَامَ
 رَبِّي)^(١) فالكلمات جمع ، ولكنه منصرف إلى معلوماته وما يتعلق الكلام به ،
 والاحتجاج على هذه المسألة جمة ، والعوائد الناشئة عن الكلام فيها كثيرة ، قد
 أوردنا فيها جملة كافية في غير هذا الإمام^(٢) ، وبالله التوفيق .

١٦ — مسألة

[في توجيه « يا نساء المؤمنات » بروايتها]

وأما « يا نساء المؤمنات »^(٣) بالرفع ، فنفت على اللفظ ، لأن معرفة بالذاء

(١) *الكهف* : ١٠٩ .

(٢) ينظر *ناتج الفكر* ، ورقة : ٢ ، ٣ ، ١ .

(٣) أخرج مسلم في كتاب المبة وفضليها ٢٠١/٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن المبارزة هي المدبر عنه الأول ، فجعلوا الكلمة التي هي : ألف ، سين ، ميم ، التي هي عبارة عن : ألف ، لام ، هاء ، جعلوها هي المسجى الشبُوح
 القدس ، سبحانه ، والرسول عليه السلام المنزلي عليه هذا الكلام ، أعني :
 (سبح اسم ربكم الأعلى) لم يقل فقط : سبحان اسم رب ، وكان أشد الناس
 امتثالاً لأوامر ربه ، ولا قال أيضاً : سجدت لاسم رب ، ولكن فهم عليه السلام
 أن المسجى هو الذي يعبر عنه عند التفاصيل بهذه الكلمة ، وهي قوله : الله ،
 والاسم الذي هو : ألف ، سين ، ميم ، عبارة عن الكلمة المقوية باللسان ، المؤلفة
 من حروف : ألف ، لام ، هاء ، وتلك الكلمة عبارة عن المعروف
 بالعقل ، سبحانه .

ولو أمر عليه السلام أن يذكره ويسبحه بالقلب خاصة ، قيل له : سبّح ربكم ،
 ولكنك أمر أن يجمع بين ذكر القلب واللسان ، والاسم محمده اللسان ، قيل له : سبّح
 اسم ربكم ، حتى يكون ذاكراً بكتبه ولسانه مما ؛ إذ الإيمان هو الإقرار باللسان
 والجذان معاً ، إلا ترى أن غير الأدميين لم يخبر عنهم أنهم يسبّحونه باسمه ، وإنما
 قيل : (يسبح له ما في السموات والأرض)^(٤) وفي الملائكة : (يسبحونه)^(٥)
 فهذه فائدة ذكر الاسم مفرونا بالتسبيح والذكر دون سائر العبادات ، فقد
 قيل له : (اتق الله)^(٦) ، و(عبد ربكم)^(٧) ، ولا يجوز هنا ذكر الاسم البني ،
 وكذلك : (صل لربك وأخر)^(٨) .

(١) *الخمر* : ٢٤ .

(٢) من قوله تعالى في سورة الأعراف ٢٠٦ : (إن الذين عند ربكم لا يستكبرون
 عن عبادته ويسبحونه والله يسجدون) .

(٣) *الأحزاب* : ١ .

(٤) *الحجر* : ٩٩ .

(٥) *السجور* : ٢ .

ومن مذهبه أن «رب» حرف خفض^(١)، وأنها تختص من بين سائر حروف الخفض بالتقدير^(٢) في أول الكلام ، وألا تعلم إلا في نكرة^(٣) ، وألا يكون مخصوصها إلا منونا^(٤) ، ثم قد يحذف الفعل الذي تتعلق به كثيرا ؛ فقول : رُبْ رجل عاقل لقيته ، فعاقل نعمت ، ولقيته أيضاً في موضع نعمت آخر ، وقد تم الكلام ، ولكن على تقدير حذف فعل آخر تتعلق به ربّ ، وإلا كان الكلام بمنزلة من يقول : برجل عاقل لقيته ، ويسكت ؛ فهذا في الباء ونحوها لا يجوز ، وفي «رب» جائز على حذف الفعل .

فإن قلت : « ربَّ رُجُلٍ عَاقِلٍ لَقِيْتُهُ بِلَا هَمٍّ ، تَعَاقَّتْ رَبْ بِلَقِيْتٍ ، وَلِمَ يَكُن فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ ، وَإِنْ قَلْتَ : « رَبْ رُجُلٍ عَاقِلٍ ، فَالرُّغْمُ جَازَ عَنْهُمْ عَلَى إِعْسَارِ الْمُبَتَدَأِ ، وَالْمُجَلَّةُ فِي مَوْضِعِ الْمُعْتَدَلِ ؟ إِذَا لَمْ يَدْعُ مِنْ نَمَتْ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَالْفَعْلُ مَحْذُوفٌ ، وَأَنْشَدَهُ :

عَارِفٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْكَ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارِفٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قُتْلَ عَارِفٌ^(٥)

أهزل الليلة من الفتن ؟ وماذا فتح من الحزان ؟ أيقظوا صواحات الحجر ، فرب كاسية
في الدنيا عارية في الآخرة » .

(١) في الكتاب ٢٩٣/١ : « ورب غير اسم بمنزلة من » وينظر المقتضب: ٦٥/٣

(٢) في المقتب ٤/١٤٠ : « ولا تكون رب إلا في أول الكلام ».

(٣) في الكتاب ٢١٢/١: «فرب لا يقع بعدها الانكحة» ومنظرة أيضاً:

٣٥٠/١ ، والقتضى : ٤/٢٨٩ .

(٤) في المخيمات وتشغيل بيوت العزباء وتصديرها، ومحنة تكبير عدد النساء

وَغَلَةٌ حَذْفٌ بِعْدَهَا وَمُفْعَلٌ

(٢) الاقتراض على القرض: «القرض» هو عبارة مترادفة لـ«الدائن»، وهي عبارة مترادفة لـ«المدين».

(٥) أبيت من سواعد المتصب : ٣/٦٦ ، وهو ثابت فطنه شاعر اموي من

يُبَشِّرُ بِهَا يَرِيدُ بْنُ الْمَهْلَبَ ، ذُرَّهَا صَاحِبُ الْأَغَافِي / ١٤٢٩ ، وَرَوَاهُ فِيهَا :

* . . وبعض قتل عار *

٣٥١/٥ الوفيات : ينظر .

مسالك

[فى اعراب رُبَّ]

⁽²⁾ وأما: (رُبَّ كَاسِيَةٍ) فالأحسن على مذهب سيبويه الخفض على النعت

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا نساء المسلمين ، لا تحقرن جارة بجارتها ، ولو فرسن شاة » .

وفي المأثور نقلًا عن عياض رواية أخرى هي : يا نساء المؤمنات ، ينصب نساء

وتحفظ المؤمنات ، وبالرفع فيها ، قال عياض : ويجوز رفع ناء وكسر المؤمنات

(١) يشير إلى البصريين ، ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنصاري ، ٣٨

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب العلم والمعظة بالليل / ١، ٣٩، ٤٠ عن

ام سلمة قالت: «استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: سبحان الله ماذا؟

أى : هو عار ، وعلى هذا يكون الرفع في «عارية» ، أى هي عارية ، وال فعل الذى تتعلق به رب ممدحه ، كا تقدم ، وأجاز السكاني^(١) أن تكون رب امماً مبتدأ ، وللرفاع خبرها^(٢) ، وإليه كان يذهب شيخنا أبو الحسين سليمان بن الطراوة السكاني^(٣) ، ومنذ سمعت هذا القول لم أقدر أن أخرج معتمدتي عنه ، وإن كانوا قد احتجوا أن «رب» حرف لأن حروف الجر لا تدخل عليها ، كا تدخل على كم فنقول لهم : اللام من ذلك ما تضمنته من معنى «قل» و «أقل» ؟ فتقول العرب : قل رجل يقول ذلك ، كا يقول : ما يقول ذلك إلا زيد ، وحروف الجر لا تدخل في هذا المقام ، فاستفنت أن تدخل على «رب» لأن معناها من معنى «قل» والله أعلم .

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الأسدى ، إمام الكوفيين في النحو والقراءة ، وهو أحد السبعة ، قرأ على حمزة ، وتلمذ للخطيب بن أحمد ، قال الشافعى : من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على السكاني ، توفى سنة ١٨٩ .

(٢) ينظر المعنى : رب ، والإنصاف : ٨٣٢ .

(٣) بعد ابن الطراوة (ت ٥٢٨) أعظم شيوخ السهبي أثرا في اتجاهه النحوى ، واللغوى ، فقد أخذ عنه السهبي وعن تلاميذه ؛ سمع ابن الطراوة على الأعلم كتاب سيبويه ، كما أخذ عن عبد الملك بن سراج وروى عن أبي الوليد الباجي ، وقد جمع بين الأدب والعلم بالنحو ، فلما بذل ذلك بالأستاذ ، وكان إلى هذا شاعراً مجيداً ، وله مناقشات مذكورة مع أبي الحسن الحصري ، كما كان نائراً صاحب رسائل ، ينظر إنباء الرواء ، مخطوط : ٣٩٩/٢ ، وبقية الدعاة : ٦٠٢/١ ، ٣٤١/٢ .

١٨ — مسألة

[في بنية «تهرّق» وسرّها]

وأما «تهرّق الدماء»^(١) فإن الدماء مفعول بالإراقة ، والمعنى : تهرّق الدماء ، ولكن العرب تعدل بالكلمة إلى وزن ما هو في معناها ، وهي في معنى «تستحاض» وتستحاض على وزن مالم يسم فاعله ، والتي تهرّق الدماء هي التي تستحاض ، ولا يجوز أن يقال : هي تهرّق الماء والخل ، لعدم هذا المعنى فيه .

والعدل باللفظ عن أصله إلى وزن ما هو في معناه كثير في كلامهم ، وأصل صحيح في أغراضهم ، قالوا : ناقة عائد ، إذا عاذ بها فصيلها ، لأنها في معنى عاطف وفي التنزيل : (والمهدى معکوفاً)^(٢) وعکف لا تعتدى ، ولكنها في معنى [محبوس وهو في معنى]^(٣) عا کف ، فدلوا عن لفظ عا کف ، وقالوا : مگث فهو ما کث ، إذا أرادوا معنى سكن وخلد ، وإذا دخل الكلام معنى بطيء قالوا : مکث ، في التنزيل : (فـمـکـثـ غـيـرـ بـعـيدـ)^(٤) عليه ، أكثر

(١) آخرجه مالك في الموطأ ، في كتاب الصلاة : ٦٢ عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : «إن امرأة كانت تهرّق الدماء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم»

(٢) الفتح : ٢٥ .

(٣) ما بين القوسين غير موجود في الأصل ، والسياق يقتضيه ، وقد رجعت فيه إلى الروض ، يقول السهبي ٢٢٦/٢ : « والمهدى معکوفاً وإن كان عا کفاً لانه محبوس في المعنى ، فتحول وزنه في النظير إلى وزن ما هو في معناه ، كما قالوا في المرأة : تهرّق الدماء . . . »

(٤) الغل : ٤٢ .

٢٠ — مسألة

[في اسم الزمان]

وأيما (مَنْزِل شَدَّة) ^(١) فلست أحفظ فيه إلا فتح اليم وكسر الزاي ، وهو ألين بسيافة الكلام ، لأنه قال : ينزل ، ولم يقل : يُنزل ، ولو قال : مَنْزَل لجاز ، ولكن فتح اليم مع كسر الزاي فاصحة عظيمة واستعارة مليحة ، والمنزل يكون بمعنى الوضع والمكان الذي هو ظرف للنزول ، وليس هو المقصود ههنا ، ويكون بمعنى المصدر ، أي النزول ، ولكنه فتح الزاي في المصدر أشهى وأعرف ، نحو المضرب والمنسجح ، ولا يعني للنزول أيضا هاهنا ، لأن النزول لا ينزل ، ويكون بمعنى الزمن الذي هو حين النزول ؛ تقول : أنت الناقة على مضربيها ^(٢) ، أي حين ضرائبها ، وهو المقصود هاهنا ؛ تقول : نزل بهم يوم شديد ، ونزلت بهم ساعة برس ، وتقول : نزل الليل ، والنزول في هذا كله صحيح المعنى ، لأن

(١) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الجماد : ٤٤٦ ، عن زيد بن أسلم من كتاب أرسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى قائده أبي عبيدة ، وقد تختلف من جموع الروم : « أما بعد ، فإنه مما ينزل بعد مؤمن من منزل شدة ، يجعل الله بعده فرجا ۰۰۰ » .

(٢) في الأصل : على حين مضربيها .

وفي الكتاب ٢٤٧/٢ : « وقد يجعل المفعول يردد به الحين ، فإذا كان من فعل يفعل بيته على مفعول [يعني بكسر العين] يجعل الحين الذي فيه الفعل كالسكن ، وذلك قوله : أنت الناقة على مضربيها ، وأنت على منتجها ، إنما تزيد الحين الذي فيه النتاج والضراب » .
وقال بعد ذلك : « وقالوا : المصيف ، كما قالوا : أنت الناقة على مضربيها ، أي على زمان ضرائبها » .

القراء ^(١) ، وحين أرادوا معنى المخلود [قالوا : مَكَث ، في التنزيل ^(٢)) (قال : إِنْكُمْ مَا كُنْتُونَ ^(٣) والحمد لله .

١٩ — مسألة

[في ورود الطلب مورد الخبر]

وقوله : (لا يتحرر ^ي أحدكم) ^(٤) يجوز على الخبر عن مستقر الشريعة ، أي لا يكون هذا في الشريعة ، و « يصل ^ي » ، بالنصب وبالرفع ، أما النصب فالخالفة الثاني الأول ، كما تقول لن ^{يأْتِيكَ} ولا يهد ^يكك : لا تأتينا فتحديثنا ، لأن النفي واقع على الثاني دون الأول ، وأما الرفع فعلى تقييمها جديما ، وكذلك .
(لا تلبسو علينا فتحديثكم) ^(٥) يجوز فيه النصب والجزم ، مثل قوله : (لا تفتروا على الله كذباً فيسخنكم) ^(٦) وقد قرئ : فيسخنكم ، فمن نصب فالهوى واحد ، ومن جزم فالهوى نهيان ، والحمد لله .

(١) قال القراء في معانى القرآن ٢/٢٨٩ : « وقوله : فـكـثـ غير بعيد ، قـرأـها الناس بالضم ، وقرأها عاصم بالفتح » .

(٢) ما بين القوسين غير موجود في الأصل ، والسياق يقتضيه .
(٣) الزخرف : ٧٧ .

(٤) أخرج البخاري في كتاب الصلاة ، باب لا يتحرر الصلاة قبل غروب الشمس . ١٥٢/١ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يتحرر أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ولا عند غروبها » .

(٥) أخرج مالك في الموطأ ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء في البنة ٥٠ قول عبد الله بن مسعود : « لا تلبسو على أنفسكم وتحملوه عـنـكم ۰۰۰ » .
(٦) طه : ٦١ .

أجزاء الزمان إنما يأتي بها الله سبحانه وتعالى ، فكأنها تنزل من عنده بما شاء من مكره ومحبوب ، وشدة ورخاء ، والله أعلم ، والحمد لله .

٢١ — مسألة

[في توجيهه : جاء الأولين والآخرين]

وأما « جاء الأولين والآخرين » فالنصب فيه بعيد ، إلا أن يكون مشبهًا بقوله : دخلوا الأول فلاؤول ، وليس مثله ، ولا أحسب هذه الرواية صحيحة ، وإن صح فعل إضمار فعل ، كأنه حين قال : يجمع الناس ، علم أن الله هو الجامع لهم ؛ فقال : الأولين والآخرين ، وهذا الفرض قد يتبناه سيبويه^(٢) ، وأكثر^(٣) من الشواهد عليه .

٢٢ — مسألة

[في إعراب : مثّل له يوم القيمة شجاعاً أفرع]

وأما (شجاعاً أفرع^(٢)) فنصبه على الحال ، أي تمثل له كنزه في هذه الحال .

(١) ينظر الكتاب ١٢٩/١ ، ١٣٠ ، ١٣١ : هذا باب ما يضر في الفعل المستعمل لإظهاره من غير الأمر والنهي . (٢) في الأصل : وكثير .

(٣) آخر جه البخاري في وجوب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة ١٣٢/٢ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعاً أفرع له زبيبات يطوفه يوم القيمة

٢٣ — مسألة

وأما : (أهله ومالم^(١)) فالرفع فيما والنصب بين ، إن جعلت في (وتر^(٢)) اسمًا مضموراً نصبت ، وإلا رفعت .

٢٤ — مسألة

وأما : (اقتتلوا والسكفار) فنحول معه .

٢٥ — مسألة

وأما : (حسبكم سنة نبيكم^(٢)) ، فلن نصب « سنة نبيكم » فالكلام أمر بعد أمر ، كأنه قال : أكتفوا ، الزموا سنة نبيكم ، كما قال : * يأيها المأمور دلوى دونكَا *

فلو عدتهم منصوب بإضمار فعل الأمر ، ودونك أمر آخر .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب إثم من فاته العصر ١٤٥/١ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي تفوته صلاة العصر كأنما ور أهله ومالم ». (٢) ينظر البخاري ، باب الإحصار في الحج ١١/٣ .

٢٦ — مسألة

وأما قول سعد : (فالشطر قال : لا)^(١) فالمعنى فيه أين من النصب ، لأن النصب يندرج إلى معنى الإنكار لفعل الوضوء ، كما تقول : أفعودا يافلان وقد قام الناس ! وكما قال عمر لرجل رآه يصلى عند قبر : آتني القبر ! إنكراً عليه ، فلو نصب هنا وقال : آلوضوء أيضاً ، لتعلق الإنكار بنفس الوضوء ، ولكنه قال : آلوضوء ، يريد : إفراد الوضوء والاقتصر عليه صنيعك أيضاً !

وقول عمر : « أيضاً » ، كملة تشير برجوع التكلم إلى حديث متقدم ، وتقديره من قول عثمان : انطلقت إلى السوق ، فسمعت النساء يعنطر عن إبطائهن ، فلم ير عمر ذلك عذراً ، فلماذا ذكر له الاقتصر على الوضوء وترك النساء ، قال له : أهذا صنيعك مع الإبطاء ! فهذا موضع رفع لا موضع نصب كما ترى .

وأما « أيضاً » فانتصابها كانتتصاب « حقاً » في قوله : « الله ربى حقاً » و « له على مائة دينار عرقاً واعتراضًا »^(٢) ، وذلك أنك إذا قلت له : على

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ٣ / ٣ عن أبي هريرة قال : بينما عمربن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة إذ دخل عثمان بن عفان ، فعرض به عمر فقال : ما بال رجال يتأنرون بعد النساء ! فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ، ما زدت حين سمعت النساء أن توضأ ثم أقبلت ، فقال عمر : والوضوء أيضاً ، ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغسل .

وآخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجمعة ، باب فضل النساء ٢ / ٣ بهذه الرواية : والوضوء ، وفي المأمون : الوضوء ، ويبدو أنها الرواية التي يعندها السبيل .

(٢) ينظر شرح الفصل ١ / ١١٧ .

٢٩ — مسألة

[في دلالة أيضاً وإعرابها]

٢٧ — مسألة

[في توجيهه : إنك أن تختلف]

وأما « أن تختلف »^(٣) فليس لفتح المهمزة فيه وجه ، ولعل الرواية : لن مختلف ، باللام ، فظنانها كثير من الرواية ألقاً مفصولة ، وكذلك وقت عندي في الكتابة لن تختلف ؛ وأما كسر المهمزة فهو الوجه ، وليس تكoon إن الخلافة من إن التي للإيجاب ، ولكن تكون نافية ، ويكون الفعل بعدها مرفوعاً ، لا أعرف وجه غير هذا .

٢٨ — مسألة

[في إعراب : بلغ مني الجهد]

وأما (بلغ مني الجهد)^(٤) ، بالنصب ، أوى بلغ مني جبريل الجهد ، ومن رواه بالرفع وفتح الباء واللام ، فالمعنى مخدوف ، أوى بلغ مني الجهد مبلغاً ما ، ونال مني .

(١) أخرجه البخاري في باب ربى الذي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة ٢ / ١٠٣ عن سعد بن أبي وقاص قال : « أنا تصدق بشئي مالي ؟ قال : لا ، فقلت : فالشطر ؟ فقال : لا »

(٢) أخرجه البخاري في الحديث المتقدم ، قال سعد : « قلت : يا رسول الله ، أخلف بعد أحبابي ؟ قال : إنك أن تختلف فتعمل عملاً صالحًا إلا ازدلت به درجة ورفة » وفي المأمون رواية أخرى وهي : أن يدل لن .

(٣) أخرجه البخاري في حديث بدء الوحي ١ / ٣ ، قال عليه السلام : « فأخذني فغطى حتى بلغ مني الجهد » وفي المأمون : وبروى بضم الجيم والدال في الوضعين .

هو الذي أضف إلى المعنى ولا غيره، ولكن المشكل هو الذي رجع إلى ذكر المعنى، والواو هي المشرعة برجوعه، وأيضاً: توكييد لـ مـا دـات عليه الواو .

فَإِنْ قِيلَ : فَمَنْ أَيْنَ فُهْمُ الْعَتْبِ فِي قَوْلِهِ : أَيْةٌ سَاعَةٌ هَذِهِ ؟
قَلْنَا : الْعَرَبُ إِذَا حَفَّرَتْ شِبَاتًا قَالَتْ : أَيْ شَيْءٌ هَذَا ؟ وَأَيْ خَيْرٌ فِي هَذَا ؟
وَالسَّاعَةُ الْآخِرَةُ مِنْ سَاعَاتِ الرُّوَاحِ ، الْمَهْجَرُ^(۱) فِيهَا كَالْمَدْى بِيَضْنَةٍ ، وَالبَيْضَةُ
حَقَّ—يَرْدَةٌ ، فَهُمْ عَمَانُ مِنْ قَوْلِهِ : أَيْةٌ سَاعَةٌ هَذِهِ ؟ أَيْ : أَيْةٌ سَاعَةٌ قُرْبَةٌ ؟
أَيْ : إِنَّ الْقُرْبَةَ فِيهَا يَسِيرَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا تَقْدِمُهَا ، وَأَيْ إِذَا دَخَلْتَهَا عَلَى النَّكْرَةِ
فَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ سُوَالًا عن الصَّفَةِ ، تَقُولُ : أَيْ رَجُلٌ زَيْدٌ ؟ فَيَقَالُ : صَالِحٌ
أَوْ طَالِحٌ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيْ رَجُلٌ فِي كَمِّ بْنِ سَلَامٍ^(۲) لَمْ يُسَأَلْ عَنْ عَيْنِهِ ،
فَإِنَّهُ كَانَ يَعْرُنُهُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : أَيْ سَاعَةٌ هَذِهِ ؟ لَمْ يُسَأَلْ عَنْ عَيْنِ السَّاعَةِ ،
وَلَكِنْ سُأَلَ عَنْ صَفْتِهِ الْمَذْمُومَةِ ، وَالذِّمْنُ رَاجِعٌ إِلَى الرَّأْيِ فِيهَا ، وَإِنْ أَصْبِغَ إِلَيْهَا
مَجَازًا ، فَلَوْ أَجَابَهُ عَمَانٌ عَلَى سُوَالِهِ لَقَالَ لَهُ : حَقِيرَةُ الْحَظِّ ، يَسِيرَةُ التَّوَابِ ، كَا
إِنَّا قِيلَ لَكَ : أَيْ رَجُلٌ هَذَا ؟ فِي رَجُلٍ مَذْمُومٍ ، قَلْتُ : ذَمِيمٌ أَوْ لَثَمٌ ، وَلَكِنْ
عَمَانُ فَهُمْ أَنْ عَوْرَمُونْجٌ وَمُنْكَرٌ عَلَيْهِ ، لَا مُسْتَفَهُمْ عَنْ شَيْءٍ يَجْهَلُهُ ، فَلَذِلَكَ رَجُعٌ
إِلَى ذِكْرِ الْعَذْرِ ، حَيْدَةً عَنْ ظَاهِرِ السُّؤَالِ ، وَعَلَمَا بِمَقْتَضِيِّ الْمَقَالِ .

(١) لغة الحجاز : هجر يهجر تهجيرا فهو مهجر ، إذا بكر وبادر ، ومنه قوله عليه السلام : لو يعلم الناس ما في التهجير لاستقبوا إليه ، أراد التبشير إلى جميع المسؤوليات ، وسائر العرب يقولون : هجر الرجل إذا خرج بالهاجرة وهي نصف النهار ، وعليه يحمل كلام السهيلي : ينظر للإنسان .

(٢) ينظر سيرة ابن هشام : ١ / ٥١٧ .

كذا ، فقد اعترفت ، قوله : « اعتراضاً » مصدرٌ مؤكّد لذلك المعنى المنهوم .

فإن قلت : فإن « أض » يعني رجع ، والأيضاً : الرجوع ، فلما ذكرنا
رجوع في الحديث المتقدم حتى يوكلد بـ « أيضاً » ؟ ومن الذي أض : المتكلّم
أم المخاطب ؟

الجواب: أنَّ مَعْنَى الرِّجُوعِ مُوْجَدٌ فِي الْكَلَامِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَاتِبُهُ عَلَى
الْإِبْطَاءِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقِتَابِ بِقَوْلِهِ: أَلَا وَضُوءُكَ، ثُمَّ أَكَدَ رِجُوعَهُ إِلَى الْعِتَابِ
مُثَلًا يَقُولُ أَنَّ الْكَلَامَ مُسْتَأْنِفٌ مُفَقْطًا مَا قَبْلَهُ، فَقَالَ: أَيْضًا، فَالْأَيْضَانُ أَيْ
الرَّاجِعُ هُوَ الْكَلَامُ، رَجَعَ إِلَى الْمَعَاتِبَةِ، ثُمَّ أَكَدَهَا بِأَيْضًا، كَمَا أَكَدَ الْآخَرُ
مُضْمُونَ كَلَامَهُ بِقَوْلِهِ: اعْتَرَافًا.

فإن قلت : فقول الناس : قال الشاعر كذا ، ثم تقول : وقال أيضا ، من
لذى آض ، أى رجم ؟

فتقول : التسلل رجع إلى الإخبار عن الشاعر المذكور ، وأكدر رجوعه قوله : أيضًا .

فإن قيل : فَأَيْنَ الرِّجُوْنَ الْمُتَضَمِّنَ فِي الْحَدِيْثِ ؟
قلنا : ليس هو في الحديث ، ولكرة متضمن الواو ، لأنها عاطفة على الكلام
الأول ، أعني الواو ، من قوله : وقال ، والواهف هو المتكلم ، فالإيضاً أيضًا
متكلم ، فلا تقدره : أضأ أيضًا ، ولكن قدره : أضت أيضًا ، لأنك أذت
بوالمتكلم ، وكذلك هو في قول عمر ، لأنها كان هو المتكلم ، فكانه قال :
أضت إلى عتابك أيضًا ، ويدل ذلك على أنه للمتكلم أذن تقول : قال الشاعر في
صف قوس كذا وكذا ، وقال غيره في ذلك المعنى أيضًا ؛ فيليس الشاعر

٣٠— مسألة

[في إعراب : أَفْلَا أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعِشْرًا]

وقوله للحادية : (أَفْلَا أَرْبَعَةً^(١) أَشْهُرٍ وَعِشْرًا^(٢)) فتقديرها سهل ، والمعنى :
ألا تربصين وتمكثين أربعة أشهر وعشرا ، وإنما قدرنا الفعل للضمير مستقبلا ،
لأن سياقة الحديث تدل عليه ، ولأن حرف « لا » ينفي به المستقبل ، وقلما يبني
به المسافى إلا أن تقدر بمعنى « لم » ، مثل قوله :
وأى عبد ذلك لا ألمًا^(٣)

(١) في الأصل : فالأربعة .

(٢) أخرجه مسلم في باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة ٤ / ٢٠٣ عن زيد
بات أبا سلة تحدث عن أمها أن امرأة توفت زوجها ، شفافوا على عينها ، فأتوها النبي
صلى الله عليه وسلم فاستاذنوه في السكمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد
كانت إحداً كمن تكون في شريبتها في أحلاسها حولا فإذا مر كلب رمت بيمرة خفرجت ،
أَفْلَا أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعِشْرًا » .

(٣) في تاج العروس : وأنشد الجوهري لأمية بن أبي الصلت ، قاله عند وفاته :
إن تفتر اللهم تفتر جما وأى عبد ذلك لا ألمًا
ونسب إليه أيضا في الإصابة : ١ / ١٣٥ ، ولم أجده في ديوانه ط بیروت ، وقد
نسبة ابن هشام في المفى إلى أبي خراش المذنلى عند الحديث عن لا ، ومثله في
رواية ذكرها ابن برى وتقلها ابن منظور في اللسان ، هذا وينظر الخزانة :
١ / ٢٥٩ ، ٢٥٨ .

٣١— مسألة

[في جواب الأمر والنهى]

وأما حديث اليهودي : (لَا تَسْأَلُهُ لَا يَحْسِنُ ، بِأَمْرٍ تَسْكُرُهُونَهُ)^(١) فالنصب
فيه بعيد ، وله وجيه ، وهو أن ينتصب بمعنى أن ، كما قال^(٢) :

أَلَا أَيُّهُدَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضُرُ الْوَغْيِ
وَأَنْ أَشْهِدَ الْذَّادَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي ؟

روى : أحضر وأحضر ، على معنى : أن أحضر ، ومن رفع فذلك المعنى يريد ؛
حکى سيبويه : « مُرْهٌ يُحْفَرُهَا »^(٣) وقدر فيه الرفع من وجهين ، أحدهما : الحال ،
أى مره حافرا لها ، فيكون الأمر متوجها إليه في هذه الحال . والثانى : مره أن
يحفرها ، ثم حذفت « أن » ، وبقي معناها دون علتها ، لأن يصبح أن تعمل
مضمرة ، وإن كان قد جاء ذلك ، أنسد سيبويه :

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب قول الله تعالى : وما أوتنيم من العلم
إلا قليلا / ٤٣ عن عبد الله بن مسعود قال : (يَبْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي حَرْبِ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يَتَوَكَّلُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ ، فَرَأَى بَنْفَرَ مِنْ يَهُودٍ ، قَالَ بِعِضْمِ لَبْضِنِ
سَلْوَهُ عَنِ الرُّوحِ ، وَقَالَ بِعِضْمِنِ : لَا تَسْأَلُهُ لَا يَحْسِنُ فِيهِ بَشِّيٌّ تَسْكُرُهُونَهُ) .

(٢) هو طرفة بن العبد من معلقته ، وهو من شواهد الكتاب : ١ / ٤٥٢ ،
والقصب :

٨٥ / ٢ ، ١٣٦ .

(٣) في الكتاب ١ / ٤٥١ ، ٤٥٢ : « وَتَقُولُ : مُرْهٌ يُحْفَرُهَا [بالجزم] ..
وَلَوْ قَاتَ : مُرْهٌ يُحْفَرُهَا عَلَى الْإِبْدَاءِ كَانَ جِيدًا ، وَقَدْ جَاءَ رَفْهَهُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ قَلِيلٌ
فِي الْكَلَامِ ، عَلَى : مُرْهٌ أَنْ يُحْفَرُهَا ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرُوا أَنْ جَعَلُوا الْمَعْنَى بِعِزْلَتِهِ فِي عَسِيَّتِهِ
فَقُلْ ، وَهُوَ فِي الْكَلَامِ قَلِيلٌ ، لَا يَكَادُونَ يَسْكَمُونَ بِهِ » .

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب إلا بين غرابها
بحخصوص «ناعب» لأن اللوْضَمْ موضع الباء، وإن لم تذكر.

وأما الجزم في قوله: «لا يجيء»، فهو عندى على النهى، كما تقول:
لا يجذب عليك ولا يشتبك ععرو، أو قمت النهى على المسبب، وأنت تريد
السبب، أى لا تتعرض لوجوده وشتمه، وعلى نحو هذا قوله: (لَا تفتروا عَلَى
الله كذباً فِي سُجْنِكُمْ)^(١) بالعطف، أى: لَا تفتروا ولا يسخنكم، عطف النهى،
والنهى الثاني نهى عن التعرض لساحت.

وفي جزم قوله: «لا يجيء بأمر» وجه آخر عندى، وهو أن تكون
«لا» نفيًا، فيكون الجزم على جواب النهى، من قوله: «لا تسأله»، كما
ينجزم على جواب الأمر في الحديث: (خلوا بين أصابعكم لا يخللها الله بالنهار)
تقديره: إن تخللوا لا يخللها الله فهذا جزم في جواب الأمر، وأما جزم على جواب
النهى فقولك: لا تدن من الأسد تسلم، تقديره: إن لا تدن تسلم، ومنع
النحوين: لا تدن من الأسد يأكلك، لأن التقدير: إن لا تدن منه يأكلك،
لا بد أن تقدر «لا» مع «إن»، لأن نهى فيفسد المعنى حينئذ، وهذا
الحديث لا يقصد فيه المعنى على أصلهم، لأنه لو قال: إن لا تسأله لا يمسك
بأمر تذكرهونه، صحيحة المعنى الذي أراده، لأن معناه: إن لا تسأله تسألهوا منه.

وقد يجوز عندى ما منعوه من قولك: لا تدن من الأسد يأكلك، لأنني
وجدت في حدث أخذ قول أبي طلحة: «يا رسول الله، لا تطاول يصبك

وَتَهَبَّتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدَّتُ أَفْعَلَهُ^(٢)
ومن هذا الباب قوله سبحانه: (أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُنِي أَعْبُدُ)^(٣) المعنى: أن،
ولا عمل لها.

فإن قيل: فائي معنى أفادت إذا لم تعمل؟

قلنا: أفادت معنى الاستقبال في الفعل، وأنه ليس بحال، كما كان حالا
في الوجه الأول من قوله: (مره يحفرها) وأفادت^(٤) أيضاً معنى الاسم الذي هو
هو المصدر، كما أفادت في قوله: (تسمع بالمعيد خير من أن تراه)
[و]^(٥) في قول ابن مسعود في الذى يطيل الجلوس في التشمد الأول: «يقدم
على الرَّضْفِ^(٦) خير له»، فلولا تقدير «أن» ههنا ما صح الإخبار
عن الفعل، فقوله: «لا تسأله لا يجيء» أراد أن لا يجيء، أى: لثلا
يجيء، كما قال:

... الزاجرى أحضر الوعى

أى: عن أن أحضر الوعى، فلما حذف «أن» ارتفع الفعل، وبقى
الكلام يتضمن معناها، كما قال^(٧):

(١) الكتاب: ١/١٥٥، والبيت لامر بن جوين الطافى كذا في الكتاب،
وفي اللسان: أو أمرؤ القيس، وصدره:

قام أر مثلها خبasa واحد

(٢) الزمر: ٦٤.

(٣) في الأصل: وأفاد.

(٤) ليست في الأصل.

(٥) الرصف: المجازة التي حميت بالشمس أو بالنار.

(٦) هو الأعرص الرياحى، والبيت من شواهد الكتاب: ١/١٥٤.

وإذا كان الفعل على « فعل » وفيه معنى المدح انتصب ما بعد الفاعل على التمييز
تقول : عظيم زيد رجلا ، وقل ذا أدبا ، وقل وزنها فعل ، لتوطئ في اسم الفاعل
قليل ، وما يدل ذلك على وقوع التمييز بعدها قول الشاعر :

وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لَمْ تُطْلِقْ

أى : قل ذلك زاد ، لأن التمييز ما صلح معه من ، فكانه قال : أقلل به
من زاد ، كما تقول : أحسن بـ رجلاً ، فـ كأنه معنى الحديث : قل مثله
عربياً ، أي : أقلل بيته من عربي .

٣٣ - مسألة

[ف عمل المصدر]

وأما قوله : (شهادة القوم) ^(١) إن كانت الرواية بتقوين الشهادة ، فمجرى
على إضمار المبتدأ ، كأنه قال : هي شهادة ، والقسم مرفع بالابتداء ، ول المؤمنون
نعت له أو بدل ، وما بعده خبر ، ويضعف عندي هذا الوجه ، لأن العمود في
كلام النبوة حذف النعموت في هذا النحو ، نحو قوله : (المؤمنون تكفا
دماؤهم) و (المؤمنون هم يحيون) و (المؤمنون غير كريم) لأن الحكم
متعلق بالصفة فلا معنى لذكر الموصوف .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب تعدلكم بمحوز ٢٢١/٣ عن
أنس رضي الله عنه قال : (مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجازة ، فأثروا عليها خيراً
قال : وجبت ، ثم من بآخرى ، فأثروا عليها شرا ، أو قال غير ذلك ، فقال : وجبت ،
فقيل : يا رسول الله ، قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت ، قال : شهادة القوم للمؤمنون
شهادة الله في الأرض) .

سهامهم ^(٢) فلو قدرت هذا : إن لا تطاول بصبك ، كان محلا ، وهو الذي
منه النحويون إلا على استقباح ، وقد ذكره سيبويه واعترف بقبحه ^(٣) ،
ولسكنه يخرج على أن تضرر فعلا يدل عليه النهي ، كأنه قال : إن تطاولت
بصبك سهم من سهامهم ، أو يكون منجزما على نهي آخر ، كأنه قال :
لا بصبك ، واستغنى بالنهي الأول ، وهذا نظائر وشواهد يطول ذكرها ،
فالثلاثة الأوجه جائزة في الحديث المذكور على أصول النحويين أحجمين ،
والله ولـ التوفيق ، والحمد لله .

٣٣ - مسألة

[ف قل على وزن فعل مراداً به المدح]

وأما قوله في حديث ابن الأكوع : (قل عربياً مشي ^(٤) بها مثله) ^(٥)
فعله فاعل بقل ، وعربياً منصوب على التمييز ، لأن في الكلام معنى المدح ،

(١) أخرجه البخاري في باب غزوة أحد ١٢٤/٥ : « ... فيقول أبو طلحة :
باب أنت وأبي ، لا تشرف بصبك سهم من سهام القوم » وبصبك : برواتين ،
الرفع والسكنون .

(٢) في الكتاب ٤١/٤١ : « فإن قلت : لا تدن من الأسد بأكله ، فهو قبيح
إن جزمت ، وليس وجه كلام الناس .. » وينظر المقتضب : ١٣٥ ، ٨٣/٢ .

(٣) في الأصل : نشأ .

(٤) أخرجه البخاري في باب غزوة خير ١٦٧/٥ عن سلمة بن الأكوع :
(٥) قال سلمة : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي ، قال : مالك ؟
قلت له : فداك أبي وأبي ؟ زعموا أن عامرا [عم سلمة ، وقد استشهد في خير]
حبط عمله . قال النبي صلى الله عليه وسلم : كذب من قاله ؛ إن له لا جرين ، وجمع
بين إصبعيه ؛ إنه طاحد مجاهد ، قل عربى مشي بها مثله » .

ولكن في الحديث وجه آخر أن يرتفع القوم بالشهادة، لأنه مصدر ويتم الكلام فيه، ويرتفع المؤمنون بالإبداء، وإذا قد أجازوا أن يعمل المصدر عمل الفعل فلا بد في عمله هننا في القوم منونا، كما تقول : يعجبني ضرب زيد عمرأ .

ويجوز أيضاً وجه ثالث، وهو أن يكون القوم فاعلاً بإختصار فعل كأنه قال :
هذه شهادة، ثم قال : القوم ، أي شهد القوم .

وإذا أمكنت هذه الأوجه كلها، ووجد طاف العربية نظائر لم تلحظن الرواية، ولا أبطلنا التقييد، ولكن لا انقطع على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا على مقصوده منها، وبأنه نعصم من الزلال في القول والعمل .

٣٤ — مسألة

[في أسلوب النبوة]

وأما قوله : (من لا يرحم لا يرحم) ^(١) خملة على الخبر أشبه بسياقة الكلام، لأنه مردود على قول الرجل ^(٢) : « إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً » فقال عليه السلام : (من لا يرحم لا يرحم) أي : الذي يفعل هذا لا يرحم، ولو جعلها شرطاً لانقطع الكلام مما قبله بعض الانقطاع؛ لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف، وأيضاً فإن الشرط إذا كان بعده فعل منفي فـ « فأكثر ما وجدناه في القرآن وفي كلام النبوة منفياً بحرف « لم » لا بحرف

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب صلة الرحم ٩/٨ عن أبي هريرة .

(٢) هو الأقرع بن حابس التميمي .

« لا »، كقوله سبحانه : (ومن لم يتب) ^(١) (ومن لم يؤمن) ^(٢) كما قيل في الحديث : (من لم يهاجر هلك) فأكثر ما تبده هكذا، وإن كان الوجه الآخر جائز، كقول زهير :

ومن لا يذُّ عن حَوْضِهِ بسلام
بِهُدُّمْ ، ومن لا يظلم الناسَ بِظلمٍ
فَكلا الوجهين جائز ، والمعنى فيما متقارب جداً ، رفت أو جزمت .

٣٥ — مسألة

وأما قوله : « فجرت السنة » ^(٤) فإما جاز ، لأن جري تلك القصة هو عمل الناس بها من حين وقوعها إلى الآن ، والمعلم بها الذي هو جريانها هو السنة أيضاً ، أي الطريقة القويمة ، فكأنه قال : فجرى الجرى المسنون لكم ، فصار من باب تدعي الفعل إلى نوع منه ، مثل : اشتعل الصماء ، ورجع الفقري ، ومشي الميدبى ^(٥) ، أي : مشي الشية التي هي الميدبى ، وهننا جرت الجريان الذى يسمى سنة .

(١) الحجرات : ١١.

(٢) الفتح : ١٣.

(٣) ديوانه : ٣٠.

(٤) ينظر البخاري ، كتات التفسير : ١٢٦/٦ .

(٥) الميدبى : ضرب من مشي الخيل .

للمفهوت ، و «رأيقوه» في موضع نعت لليلة ، ولكنّه قد يمحّض الماءّد من الصفة كـما يمحّض من الصلة ؛ تقول : الذي ضربت ، ومحّضه من الصلة أحسن من حذفه في الصفة ، لأنّ الموصول لا يستغنّ عن صلة ، فطال الكلام وأحتاج إلى الحذف . ومع قبح الحذف في الصفة فهو أحسن من حذفه في الخبر ، إذا قلت : زيد ضربت ، لأنّك في الخبر تقدّر أن تُعمل الفعل في زيد ، فيقول : زيداً ضربت ، ولا يمكن في الصفة أن تعمّلها في الموصوف ؛ فلا مندوحة عن الحذف الضمير أو ذكره ، وقد جاء منه :

فتوحات و ثواب أجر (١)

فنسست في موضع نعت لثوب^(٢) ، لا في موضع خبر ، كـأـتـوـهـمـ سـيـبـوـيـهـ^(٣)
 لأن الثوب نـسـكـرـةـ فـلـاـ يـخـبـرـ عـنـهـ إـلـاـ مـعـ الشـرـوـطـ المـذـكـورـةـ ، وـكـذـالـكـ وـمـ أـيـضاـ
 في قول العرب : « شهر ثـرـىـ وـشـمـرـ تـرـىـ^(٤) » أـىـ تـرـىـ فـيـهـ الـفـيـانـاتـ ، فـلـيـسـ تـرـىـ
 في مـوـضـعـ خـبـرـ ، وـإـنـاـ هـوـ وـصـفـ ، كـأـنـهـ قـالـ : « الشـهـورـ ثـلـاثـةـ : شهر ثـرـىـ ،
 وـشـهـرـ تـرـىـ ، وـشـهـرـ مـرـعـىـ » وـجـلـهـ سـيـبـوـيـهـ مـثـلـ : « زـيـدـ ضـرـبـتـ » :

(١) من شواهد الكتاب : ٤٤ / ١ ، وهو لامریء القيس ، وصدره :
فأقبلت رحمة على الركتاب

رواية الكتاب : ثوب على ، وينظر ديوان امرئ القيس : ١٥٩ والخزانة : ١٨٠ .

(٢) قال الاعلم في شرح البيت : « ويجوز عندي أن يكون نسيت وأجر نعمت الثوبان ، فيمتنع أن يعمل فيه ، لأن النعمت لا يعمل في المنسوت ، فيكون التقدير : فربان ثوب مبني وثوب مجرور ».

(٣) ينظر الكتاب: ٤٣/٤٤، ٤٤.

(٤) هذا مثل ، ينظر بجمع الامثال لليداني : ١/٣٧٠ .

٣٦ - مسألة

وأما ترجمة البخاري^(١) : « قبلة أهل المدينة و [أهل]^(٢) الشام » ثم قال : « والمشرق^(٣) » عطفا على أول الترجمة ، إذ كان حكم المشرق خلافاً لحكم المدينة والشام ، كأنه قال : باب قبلة المدينة والشام ، وباب ذكر المشرق ، إذ كان مفروضاً بحكمه ، فكأنهما فصلان أراد تبيين حكمهما ، لأن ترى كيف خصبه بالذكر حين قال : « ليس في المشرق ولا في المغرب قبلة » يريد لمن هو في الجنوب أو في الشمال .

ومن خص福 فقال : والشرق ، جعل الباب يابا واحداً ، كأنه قال : هذا
باب ذكر المدينة والشام والشرق .

مسألة - ٣٧

[في النعت وحذف الماء]

وأما قوله في الملال: (هو الليلَ رأيْتُمُوهُ)^(٣) بالتنوين ، فهذا أضعف الوجه الثالثة ، لأنَّ حكم الجملة التي هي في باب النعت أن يعود منها ذكر على

(١) صحيح البخاري: ١٠٩/١

(٢) زيادة من الصحيح .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب بيان أنه لا اعتبار بغير الملال وصغره ١٢٧/٣ - مثل ابن عباس وقد اختلف القوم في الملال فهو ابن ثلاث أو ابن ليلتين ، فقال : «أى ليلة رأيتموه ، قال [أبو البخترى] : قلنا : ليلة كذلك وكذا ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله مده للرؤيا ، فهو لليلة رأيتموه هكذا بالظنون .

... كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ

وليس مثله من أنصف ، ولذلك في ذلك أخير ، وفي هذا وصف^(١) .
وأما من رواه : ليلة رأيتهم ، فهو حسن ، لأن الظرف إذا أضيف إلى
غير معرّب ولا ممكّن حسن فيه ، البناء على الفتح ، والإعراب أيضا ، كما قال
سبحانه : (من خزى يومئذ^(٢)) ويومئذ .

٣٨ - مسألة

[في الظرف المقطوع والحال]

وأما : (أيهم يكتبها أول^(٣)) فهو روایة الرفع مبني على الضم ، لأنه
ظرف قطع عن الإضافة مثل : قبل^(٤) وبعد^(٥) ؟ قال سيمويه : يقول : ابدأ
بهذا أول^(٦) .

(١) ينظر نتائج السكر للسيباني : ورقة ١٠٨

(٢) هود : ٦٦ .

وفي الكشاف ٣١٩/٢ : « قرئ بفتح اليم لأنه مضaf إلى إذ ، وهو
غير ممكّن » .(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ١/٢٣٠ عن رفاعة بن رافع الزرق ،
قال : « كنا يوماً نصل وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رفع رأسه من الركبة
قال : سمع الله من حده ، قال رجل وراءه : ربنا ولد الحمد حمدآً كثيراً طيباً مباركاً
فيه ، فلما انصرف قال : من التكام ؟ قال : أنا ، قال : رأيت بضعة وثلاثين ملائكة
يكتبونها أيم يكتبها أول » وبروي : أولاً .(٤) في الكتاب ٤٦/٢ : « وأما قوله : ابدأ به أول ، وابداً بها أول ، فإنما
تزيد أيضاً أول من كذا ، ولكن الحذف جائز جيد ، كما تقول : أنت أفضل ..
والحذف يستعمل في قوله : ابدأ به أول ، أكثر ، وقد يجوز أن يظهره إلا أنهم
إذا أظهروه لم يكن إلا الفتح » .

وإذا نصب فهو حال من الكتاب ؛ تقدير الكلام : يكتبها أول من
غيره ، كما تقول : يجيء زيد أحسن من فلان . ثم قد يحذف الجار وال مجرور ،
ويفهم المعنى .

وكذلك : « أيهم جاء أول^(٧) » ، فهو حال إذا نصب ، وظرف مبني
إذارقـتـ .

وكذلك قول أبي بردـة : أحـيـتـ أـنـ تـكـوـنـ شـائـأـنـ أـوـلـ تـذـبـحـ « من رفع
فظـرـفـ ، كـأـنـ » ، قال : تـذـبـحـ قـبـلـ ، وـمـنـ نـصـبـ خـالـ منـ الضـمـ النـاعـلـ ، كـأـنـ
قال : تـذـبـحـ أـوـلـ مـنـ غـيرـهاـ ، ثـمـ قـدـمـ الـحـالـ ، وـجـازـ تـقـدـيمـهاـ لـأـنـ الـعـاـلـ لـفـظـيـ .

وأما حديث أبي هريرة فلا يجوز نية الظرف ولا البناء ، لأنـهـ نـصـتـ لأـحـدـ ،
وـمـنـ نـصـبـ خـالـ مـنـ السـكـرـةـ ، وـقـدـ تـخـسـنـ الـحـالـ مـنـ السـكـرـةـ فـمـنـ هـذـاـ
الـلـوـطـنـ ، لـأـنـهـ قـدـ تـقـيـدـ مـعـنـيـ كـاـ حـسـنـتـ فـيـ حـدـيـثـ الـمـوـطـأـ فـيـ قـوـلـهـ : (صـلـيـ وـرـاءـ
قـوـمـ قـيـاماـ)^(٨) ، فـتـأـمـلـهـ .

٣٩ - مسألة

وأما « جائزته يوم وليلة^(٩) » فـنـ رـفـعـ فـعـلـ الـمـبـدـأـ ، تقـدـيرـ الـكـلـامـ :
جازـتـهـ تـكـلـأـ بـوـمـ وـلـيـلـةـ ، أـوـ : إـنـحـافـ بـوـمـ وـلـيـلـةـ ، لـأـنـ بـوـمـ وـلـيـلـةـ مـنـ أـيـامـ
الـضـيـافـةـ يـتـحـفـهـ وـيـتـكـلـفـ لـهـ ، وـبـاقـ الـأـيـامـ يـطـعـمـهـ مـاـ حـضـرـ ؟ـ هـذـاـ عـلـىـ تـقـسـيـمـ
أـبـيـ دـاـوـدـ ؟ـ وـأـمـاـ عـلـىـ تـقـسـيـمـ الـهـرـوـيـ فـقـدـيـرـ الـكـلـامـ :ـ جـاـزـتـهـ زـادـ بـوـمـ وـلـيـلـةـ ،
يرـيدـ بـعـدـ الضـيـافـةـ .

(١) أخرجه مالك في الموطأ ، باب صلاة الإمام وهو جالس : ١٣٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب حق الضيف : ٣٩/٨ .

والحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليكرم ضيوفه جائزته يوم وليلة » .

وأما النصب فعل بدل الاشتمال ، معناه : يكرم جائزة ضيفه يوماً وليلة ،
ونصب يوم على الطرف .

٤ — مسألة

[فِي لَامِ الْأَمْرِ الدَّاخِلَةِ عَلَى فَعْلِ الْمُتَكَلِّمِ]

وأَمَّا قَوْلُهُ : (قَوْمُوا فَلَأْصَلُّ لَكُمْ) ^(١) بِلِفَاظِ الْأَمْرِ فَسْتَحِيلُ فِي الْحَقِيقَةِ ،
وَلَكِنْ لَدُ وجْهَانَ :

أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ : (فَلِيمَدُّدُّ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَّاً) ^(٢)) ؛ قَالَ
الرَّاجِحُ ^(٣) : لَمَّا أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَحْتَمَ بِهِ حَتَّماً ، جَاءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ ،
لَأَنَّ الْأَمْرَ حَتَّمَ وَإِبْجَابَ عَلَى السَّأْمُورِ ^(٤) .

وَالوجهُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : « لَأَصْلِ لَكُمْ » أَمْرًا لَهُمْ بِالْاِهْتَامِ بِهِ ،
لَكِنَّهُ أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ لَارْتِبَاطَ فَعْلِهِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ ، بَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَصِيرِ ١٠٦ / ١ عن
أَنَّسَ بْنَ مَالِكٍ أَنْ جَدَتِهِ مَلِيـكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامِ صَنْعَتِهِ لَهُ ،
فَأَكَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : قَوْمُوا فَلَأْصَلُّ لَكُمْ ۝ ۝ ۝ وَيَرْوِيُّ : فَلَأْصَلِّ ، بِاللَّامِ ، مَفْتوحةً
وَالْيَاءُ مَنْصُوبَةً . وَيَنْظَرُ : ٢١٨ / ١ ، وَحَبْحَبُ مُسْلِمٌ : ١٢٨ / ٢ .

(٢) مَرِيمٌ : ٧٥ .

(٣) هُوَ أَبُو إِسْعَدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ التَّجْوِيُّ صَاحِبُ مَعَانِي الْقُرْآنِ
وَإِعْرَابِهِ وَغَيْرِهِ ، أَخْذَهُ عَنِ الْمَبْرُدِ وَعَنِ الْفَارَسِيِّ ، تَوْفِيقُ سَنَةِ ٣١١ وَقِيلُ : ٣١٦ . يَنْظَرُ
إِلَيْهِ : ١٥٩ / ١ .

(٤) يَنْظَرُ الْكَشَافَ : ٢٨ / ٣ .

(٥) يَقُولُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْحَزَانَةِ ٩٤ / ٤ : « وَالْبَيْتُ مِنْ آيَاتِ خَمْسَةَ لِعَمْرَوْ بْنِ

وَقَدْ جَعَلْتَ إِذَا مَا قَمْتَ يَقْتَلُنِي ثُوبِي فَأَنْهُضْ نَهْضَ الشَّارِبِ التَّمَلِ
وَلَا يَقُولُ : جَعَلْتَ يَفْعَلُ غَيْرِي كَذَا ، إِنَّمَا تَقُولُ : جَعَلْتَ أَفْعَلُ ، وَلَكِنَّهُ
جَازَ فِي هَذَا الْبَيْتِ لِارْتِبَاطِ الثَّانِي بِالْأُولِيِّ .

وَأَمَّا مِنْ روَايَةِ « لَأَصْلِ لَكُمْ » بِلَامِ كَيِّ ، فِي الْرَوَايَةِ بَعْدَ ، إِلَاءِ عَلِيٍّ مَذْهَبَهُ
مِنْ رَأْيِ زِيَادَةِ الْفَاءِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ وَبِوَنْسٍ ، فَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ كَانَتْ
الْفَاءُ مَلْفَأَةً عَلَى قَوْلِهِ ؟ أَيْ : قَوْمُوا لَأَصْلِلُ .

وَأَمَّا فَتْحُ الْأَمْرِ فَإِنَّمَا أَرَادَ : لَأَصْلِلُ ، وَقَدْ يَوْجِدُ فِي الْكَلَامِ اثْنَادَهُ
الْأَمْرُ فِي الْبَأْيَا كَيْدُ وَالْقَسْمُ دُونَ الْفَوْنِ ؟ فَإِنْ حَمِّلَ الْرَوَايَةُ فَلَيْسَ بِيَعْدُ فِي الْقِيَاسِ
كُلَّ الْبَعْدِ أَنْ تَقُولُ : لِيَقُولُ زَيْدٌ ، أَيْ لِقَائِمٍ زَيْدٍ ، تَوْقِعُ الْفَعْلُ مَوْقِعَ الْأَسْمَاءِ ،
كَمَا قَدْ تَوْقَعُ الْأَسْمَاءُ مَوْقِعَ الْفَعْلِ ، وَتَعْمَلُهُ حَمْلَهُ .

٤ — مسألة

[فِي الْاِشْتِغَالِ]

وَأَمَّا رَوَايَةُ الْمَذْرِيِّ ^(١) : ثُمَانِيَّةَ تَكْفِهِمْ ، بِالْنَّصْبِ ، فَنَبْغَ بِالْاِشْتِغَالِ الْفَعْلِ
عَنِ الْمَفْعُولِ بِضَمِيرِهِ ، فَنَصْبُ بِإِضْمَارِ فَعْلٍ ، وَلَوْرُفُ بِالْاِبْتِداَءِ وَجَمْلَ تَكْفِهِمْ

أَحَرُّ الْبَاهْلِيُّ ، إِلَّا أَنْ قَافِيَتِهَا رَاثِيَةً لَا لَامِيَةً ، كَمَا وَقَعَ فِي إِنْشَادِ الْجُوَيْنِ ٠٠٠
وَقَافِيَةُ الْبَيْتِ :

٠٠٠ . نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكَرِ

(٢) هُوَ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَنَسَ بْنِ دَلْهَاتِ الْأَنْدَلِيِّ ، كَانَ حَافِظاً مُحْدَثَا
مِنْتَقَا ، رَوَى عَنْهُ أَبْنَ حَزْمٍ وَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، تَوْفِيقُ سَنَةِ ٧٢٨ / ٤ ، يَنْظَرُ الْعَبْرَ : ٢٩٠ / ٣ .

الخبر لم يجوز كايجوز في المعرفة ، لأن السكرة لا يخبر عنها إلا على الشروط التي ذكروها ، ولكنه يكون الخبر مقدما ، تقديره : منهم ثانية .

٤٢ - مسألة

[في فتح همزة أَنْ بعد ثُمَّ]

وأماماً من فتح « أَنْ » بعد « ثُمَّ » فلا يستقيم إلا بقرينة حال ، مثل أن يقتضي قبليها أخرى مفتوحة فتقطع عليها ، وإلا فالسكسر على الاستثناف هو الوجه ، وليس يحيطى أحد كسرها بعد ثُمَّ ، وأما الفتح فهما يتأنى إلا بقرآن حال ، كما لم يستقم في قول عمر^(١) : « أَوْ أَنْ جِرْبِيل »^(٢) بالفتح ، وإنما وجهمها السكسر ، غير أن الواو من قوله : « أَوْ » ، ردت الكلام إلى أُولَئِكَ ، وكان في أول الكلام : فدخل عليه أبو مسعود^(٣) فأخبره أن جبريل نزل ، فقال عمر : أَوْ أَنْ جِرْبِيل ، كأنه قال : أَوْ حَدَّثَهُ أَنْ جِرْبِيل ، ففتح أَنْ من أجل هذا ، وهي حيلة ضعيفة ، وكسرها هو الوجه ، لاسيما والاستفهام يقطع ما بعده عما قبله ، ويوجب استثنائه ، والحمد لله .

(١) هو عمر بن عبد العزيز .

(٢) آخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب مواقيت الصلاة وفضلها ١٣٩ / ١ بروايتين فتح الممزة وكسرها .

(٣) نصه : « أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شَعْبَةَ أَخْرَى الصَّلَاةِ يَوْمًا ، وَهُوَ بِالْعَرَاقِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودَ الْأَنْصَارِيَّ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا مَغِيرَةً ! أَلِيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِرْبِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَّلَ ... »

٤٣ - مسألة

[في دلالة الواو]

وأما قوله : (التس ولو خاتما)^(١) في الكلام حذف وإغمار ، وهو كقوله : (لأنَّهَا ولو حبُوا)^(٢) فالحذف لجواب لو^(٣) ؛ كأنه قال : ولو أتواها حبوا السكانوا أحقاء ، ولكن حذف دلالة الواو عليه ، لأنها ترد الكلام على أُولَئِكَ ، كقوله عليه السلام : (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، وإن زني وإن سرق)^(٤) ولو لم يكن في الكلام الواو لكان الزنى شرطاً في دخول الجنة ، ولكن الواو حصنَت^(٥) المعني ، أي : وإن زنى وإن سرق لم يمنعه ذلك من الدخول ، كما تقول : لا كُرِّمَنَّكَ وإن شَتَمْتَنِي ، إنَّما هو عطف على الجملة التقدمة ، كأنه قال : لا كُرِّمَنَّكَ على كل حال وإن شتمتني أيضاً ، ثُلَّا يتوجه أن الكلام ليس على الموم ، وأن حالة الشتم خصوصة وحالة الزنى كذلك والمرء ، خاموا بواو التشرب والتتسق ليدخلوا هذه الحالة نَصَّا في الموم التقدم ، حتى لا يتوجه استثناؤه .

وكذلك : (لأنَّهَا ولو حبُوا) أي : ولو حبُوا حبوا لأنَّهَا أيضاً ، فامتنع توجه الاستثناء لهذه الحالة بمعنى الواو الشرك لما بعدها فيما قبلها .

وكذلك قوله : (التس ولو خاتما) فإنه أمره بالالتماس أمراً مطلقاً ، فلما

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب إذا كان المولى هو الخاطب : ٢٢/٧

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب الاستئم في الأذان ١٦٠ / ١ عن أبي هريرة : (.. ولو يعلون ما في العتبة والصبع لأنَّهَا ولو حبُوا) .

(٣) في الأصل : أو .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الباب ، باب الشاب الييس : ١٩٢ / ٧

(٥) في الأصل : حسنت .

خشى أن يتوجه خروج خاتم الحديد خقارته عن الملتمسات ، أكَّد دخوله فيها بالواو المدخلة ما بعدها فيها قبلها ، بضميه بإضمار فعل دل عليه ما تقدم .

وقول الرجل : « ولا خاتما » بالنصب ، رد على الكلام الأول ، فكأنه قال : « ولا أجد خاتما من حديد . ومن رفع فعل القطع والاستئناف ، كأنه قال : ليس عندي شيء ولا خاتم من حديد .

٤٤ — مسألة

[من باب البدل والتوكيد]

وأما قوله أبي بَرْزَةَ فِي الْبَخَارِيِّ^(١) : « إِنِّي أَكْنَتْ أَنْ أَرْجِعَ^(٢) مِنْ دَابِّي أَحَبَ إِلَيْ » فَإِنْ وَمَا بَعْدُهَا اسْمٌ مِبْدَأٌ ، و« أَنْ أَرْجِعَ » اسْمٌ مِبْدَلٌ مِنَ الْاسْمِ الْأَوَّلِ ، و« أَحَبُّ » خَبَرٌ عَنِ الْاسْمِ الثَّانِي . وَخَبَرُ « كَانَ » مَخْذُوفٌ تَقْدِيرَهُ : أَنْ كَنْتَ راجِمًا ؛ هَذَا عَلَى قِيَامِ قَوْلِ سَبِيْوِيْهِ^(٣) وَأَصْلُهُ فِي إِعْرَابِ قَوْلِهِ سَبِحَانَهُ : (أَبْدَكْمُ أَنْسَكْ)^(٤) الْآيَةُ ، وَأَمَا عَلَى قِيَامِ أَبِي الْبَاسِ^(٥) ، فَإِنَّ الثَّانِيَةَ تُوكِدُ لِلْأُولَى ، أَيْ تُكَرَّرُ لَهَا ، تَقْدِيرُهُ : أَنْ كَنْتَ أَرْجِعَ ، فَأَحَبُّ عَلَى هَذَا خَبَرٍ عَنْ « أَنْ كَنْتَ » ، أَيْ : كَوْنِي أَرْجِعَ أَحَبَّ إِلَيْ .

وَفِي الْآيَةِ الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا دَقَائِقَ وَحَقَائِقَ ، لَمْ نُرِدْ ذِكْرَهَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَانِ .

(١) آخرجه البخاري في باب : إذا انقللت الدابة في الصلاة : ٨١/٢ .

(٢) في الصحيح : أرجع .

(٣) ينظر الكتاب : ٤٦٧/١ .

(٤) للؤمنون : ٣٥ .

(٥) ينظر المتنبب : ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦/٢ .

٤٥ — مسألة

[في تذكير الشاة]

وأما تذكير « الشاة » فشائع كثير ، قال الشاعر^(١) :

وحان^(٢) انطلاق الشاة من حيث خيمَا

ولكنه عندهم عبارة عن ثور بقر الوحش ، وكثيراً^(٣) ما يوجد تذكيرها في الأشعار الستة ، فتأمله ، وأما في الفنم فلا شك أنها تقع على الذكر والأثنى ، لقوله في الزكاة : (في أربعين شاة شاة ، وفي كل مائة شاة) ولكن في المعت مؤنث وفي الخبر ، تقول : أخذت منه شاة ، وشاة سمينة ، هذا هو الغالب في الاستعمال ، كما تقول : حامة ، فقوت ، وإن كان ذكراً ودجاجة ، وكذلك تقول : شاة ، توئن ذكراً كان أو أثني ، ولا بعد التذكير فيها أيضاً وإن كان اللفظ مؤنثاً^(٤) ، كما قالوا :

بطرقن حيث تصول الحية الذكر
والحمد لله .

(١) هو الأعشى ، ديوانه : ٢٩٥ ، وصدره : * فلما أضاء الضيغ قام مبادراً *

(٢) في الأصل : وكان

(٣) في الأصل : وكثير .

(٤) ينظر المسألة : ١٣ من هذا الكتاب .

٤٦ — مسألة

[في الإعراب]

وأما : (آخر ما عليهم) ^(١) بالرفع ، فيعيد في قياس العربية إلا على تكليف
لأصحاب ، تقديره : أَمَدْ ذلك ، أو مَدَّ ذلك آخر ما عليهم ، ووجه
الكلام النصب .

٤٧ — مسألة

[في الحال وأثره في الجملة]

وأما قوله : (فـ كـ لـ كـمـ أـ بـ كـ فـ كـ لـ كـمـ أـ لـ بـ النـ اـ سـ) ^(٢) فليس له وجه
إلا الحال ، وحسنت هنا ليربط الكلام بما قبله ، تأكيداً لمدحه ، وصرف ^(٣)
للهم عن أن يكون المدح بالبلاغة غيره .

٤٨ — مسألة

[في المطاف والبدل]

وقول عمر لخاصة : « لا تَنْفِرْنَاكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْبَدْتَهَا حَسْنَهَا ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة / ٤١٣٤ عن مالك بن

صعصعة « ... فرفع لي البيت العموري ، فسألت جبريل فقال : هذا البيت العموري يصلي
فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خر جوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم » بفتح الراء من آخر

(٢) أخرجه البخاري في باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم / ٨٥ عن
عائشة ، وذلك في وفاة رسول الله .

(٣) في الأصل : وصرف الوهم .

صلى الله عليه وسلم إياها) ^(١) .

أخبرنا القاضي المحدث أبو مروان عبد الملك بن بُونة العبدري ^(٢) ، رحمه الله
عن الأستاذ أبي القاسم بن الأبرش ^(٣) ، مما أملأه عليهم وكتبه عنه قال : قوله :
حب رسول الله ، هو معطوف على حسنها ، غير الواو ، وقد تعطف العرب
فتقول : كل تمراً زيبأً أقطاً ، وجالس زيداً عمراً .

وهذا الذي ذكره عن ابن الأبرش لوضح عن العرب ، لكن وجهاً حسناً ،
ولكنه عند غير جائز ، على أني قد رأيت الأستاذ أبي القاسم بن الرماك ^(٤)
يذهب إلى جوازه ، وذكره قوله ^(٥) أبي على الفارسي ^(٦) ، وقد ذكره

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، سورة التحرير / ٦٩٥ .

(٢) كان أبو مروان محدثاً فقيها ، روى عنه السهili في التعريف والإعلام ،
كما روى عنه سيرة ابن هشام ، عاش بين (٤٦٢ - ٥٤٩) وتوفي باللة ، ينظر
التعريف والإعلام : بن حلف بن يوسف الشنتربي ، يعرف بابن الأبرش ، ذكر

(٣) هو أبو القاسم خلف بن يوسف الشنتربي ، يعرف بابن الأبرش ، ذكر
ابن دحية في المطربي أن السهili التقى به ، وأخذ عنه فوائد في النحو ، ويقول عنه الشبي:
كان وحيد عصره في علم الإنسان ، توفي رحمه الله سنة ٥٣٢ .

ينظر المطربي : ٢٢٢ ، وبغية الملتمس ، وبغية الوعاء : ١/٥٧ .

(٤) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الرماك ، كان من أعلام الأندلس
في الأدب والنحو لقبه السهili وزمه ، وقال عنه : وكان ماهراً في صنعة العربية ،
وقد أخذ ابن الرماك عن أبي الحسين بن الطراوة ، توفي سنة ٤٤١

ينظر المطربي : ٢٢٢ ، وبغية الملتمس : ٣٤٦ ، والروض الأنف : ١/١١٦ .

(٥) في الارتفاع : « .. وذهب الفارسي إلى جواز ذلك [يعنى حذف الواو] وتبعد
ابن عصفور وابن مالك ، وذهب ابن جنى ، وتبعد السهili إلى أنه لا يجوز
هذا وينظر التتابع : ورقة ٥٨ .

(٦) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الفارس الفارسي الأصل . قدم بغداد وأخذ

التحاس^(١) أيضاً في أقوال أوردها في تفسير قوله : (لا يصلها إلا الأشقر ، الذي كذب وتوى^(٢)) أراد : والذى ، بالواو ، وأشد :
كيف أصبحت كيف أمسيت^(٣) لما بثت الود في فؤاد الكرم

واحتاج أيضاً من أجاز حذف حرف المطف بقوله سبحانه : (ولا على
الذين إذا ما أتواك لتعملهم^(٤) الآية ؛ قالوا : المعنى : وقلت لا أجد ، لأن جواب
إذا في قوله : (تولوا) ، وكل ما ذكره عندي من حذف حرف المطف
لا يصح ، ولا يقوم^(٥) دليلاً من قياس ولا سبباً ، لأن الحروف لو أضمرت
لم يبق ما يبني هن معانيها ، إلا ترى أن « إن » وأخواتها ، وحروف الجازة ،
وحرروف الجر ، وحرروف النفي والاستفهام ، لو أضمر شيء من ذلك لاحتاج
الخطاب إلى وهي يطلقه على ضمير الكلام ، وأنه أرادها ونواها ، ولو جاز
ذلك لجاز أن يقول : عندي درهم عشرون ، وثوب دينار ، وشتريت عبداً
جيبة ، وهذا محال ، والبيت الذي احتجوا به ليس هو على معنى العطف إنما هو
على حكاية كلام متوايلاً ، أي : من كان متداولاً على هذا الكلام الذي هو :
كيف أصبحت كيف أمسيت ، ولو عطف بالواو لم يفهم من الكلام معنى

— عن ابن السراج والزجاج ، وعلمت منزلته في النحو ، ولهم صفات كثيرة ، ومن أشهر
تلמידيه : ابن جنى توفي سنة : ٣٧٧ .

ينظر نزهة الأنبياء : ٣٨٧ — وإنما الرواه : ٢٧٣/١ .

(١) هو أبو جعفر أحد بن محب الدين إسماعيل المصري ، يقول القسطنطيني : كان من أهل العلم
بالفقه والقرآن ، رحل إلى العراق ، وسمع من الزجاج وأخذ عنه النحو وأكثر ...
وله صفات في القرآن « توفي سنة : ٣٨٨ ينظر الإنابة : ١٠١/١ .

(٢) الليل : ١٦ ، ١٥ .

(٣) التوبة : ٩٢ .

المتادى والاستمرار ، وكذلك إذا قال الطبيب مثلاً من لا يحتاج إلى الحمية^(١) :
كل تمرأً سماك^(٢) لبنا ، ما شئت وإنما أراد الاسترسال على جميع المعلومات
ولو عطف بالواو لم تتناول الإباحة إلا ما ذكر منها ، كما يقول : أعطهم تمرة ثمرة ،
فيؤدي الكلام معنى المتادى ، ولو عطف بالواو لوقف الأمر وانحصر في تمرتين
فقط ، ونظير قوله : « كيف أصبحت كيف أمسيت » قول الشماخ^(٣) :

وَقِيلَ النَّادِيُّ أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَدْلَجِيَّ^(٤)

وأما قوله سبحانه : (قلت : لا أجد ما أحملكم عليه تولوا) ، فليس معنى
الآية كأن تأولوا ، لأن رفع المخرج عن القوم ليس مشروطاً بالبكاء عند
التحول^(٥) ، وإنما شرطه عدم الجدة ، والآية نزلت في السبعة الذين سمي ابن إسحاق^(٦)
ولو كان جواب : (إذا أتوك) في قوله : (تولوا وأعينهم فقيض) لكان من
لم تقض عيناه من الدمع هو الذي حرج وأثم ، وما رفع الله المخرج عنهم إلا أن
الرسول لم يجذب ما يحملهم عليه ، وإنما عطفت (قلت لا أجد) على (أتوك)

(١) يقال : حمى الريض ما يضره حمية : منه إيه .

(٢) هو الشماخ بن ضرار ، عده ابن سلام من طبقة النافحة الجعدي وليد .
ويرى بعضهم أن له حمية ، ينظر الإصابة : ١٥١/٢ .

(٣) ديوانه : ٨ ، وصدره :

وتشكو بين ما أكل ركابها

أكل : أنتب ، وركابها : إبلها ، وبروي : قال النادى ؛ يصف هذه المرأة بأنه
أشبعها طول السير ليلاً ونهاراً وقول النادى : أصبح القوم ثما تنتظرون بالسير ،
وما منعول يعني الذي ، وهي واقعة على السير ، والإدلاج ، هو السير أول اليل ؟
معنى أن النادى كان في الصباح يقول : أصبح القوم كم تنامون ! وفي المساء يقول : أدلجو .

(٤) ينظر سيرة ابن هشام : ٥١٨/٢ .

كان المخرج غير مرفوع عنهم حتى يقولوا وأعينهم تفيف؟ فالجواب إذا
في قوله: «قلت: لا أجد» وما بعد ذلك خبر وثناء على هؤلاء السبعة الذين
كانوا سبب نزول الآية، ففضيلة البكاء مخصوصة بهم، ورفع المخرج بشرط
عدم الجدة عامًّا فيهم وفي غيرهم.

فصل

إذا ثبتت هذا قوله : (حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا) مرتفع
على البدل من الفاعل الذي في أَوْلَى الْكَلَامِ ، وهو : (لَا تَغُرُّنَّكَ هَذِهِ)
فـ « هذه » فاعلة ، و « التي » نعت بصلتها ، و « حب » بدل اشتمال ،
كما تقول : « أَعْجَبَنِي يَوْمُ الْجَمْعَةِ صُومُ فِيهِ » و « مَرْفِي زَيْدَ حُبَّ النَّاسِ لَهُ » ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

٩٤ - مسألة

[من باب الحال واسم الإشارة]

وأما حديث غورث بن الحارث^(١) وقوله: (هاهو ذا جالساً)^(٢) وجالس فالنصب على الحال ، كما قيل : هذا زيد قائمًا ، أى : انتظر إليه قائمًا ، هكذا قوله سيبويه^(٣) ، وبعضهم يقول : مافي «ذا» من معنى الإشارة هو

(١) ينظر الاصلية: ١٨٥/٣

(٢) أخرجه البخاري في باب غزوة ذات الرقاع ١٤٧/٥ عن حابر بن عبد الله.

٢٥٦/١) الكتاب :

العامل^(١) ، وهذا باطِلٌ ، لأنَّ «ذا» ليس باسم مشتق ، ومن رفعَ فالرُّفعُ من أوجُهِهِ :

حدها: أن يكون خيراً بعد خير.

والثاني: أن يكون بدلاً.

والثالث: أن يَكُونَ ابتداء مضرور.

والرابع: أن يكون «ذا» بدل من هو ، وجالس المثير ، ولا أعرف أحداً قال إن «ذا» ت تكون صلة ، أو زائدة ، إلا في باب «ماذا» خاصة .

(١) في المقصب ٤/١٦٨ : « وإذا قلت : ذاك عبد الله قائما ، ذاك للإشارة ،
كأنك قلت : أشير لك إله راكبا » .

(٢) في الأصل : ولا .

(٣) ينظر معنى المطلب : هنا التي قلت ذبيحة .

(ع) زيادة ليست في الأصل.

بحضوره، أى : ها أنا حاضر، وها هو حاضر ، ومن العرب من يقول فيه :
ها هؤذا ، وها هؤذا ، ذكره قاسم بن ثابت^(١).

٥٠ - مسألة

[من باب الحال]

وأما النصب^(٢) في رواية «التابسي»^(٣) فإنه جائز على الحال ، ولكن إذا
قدمت المجرور^(٤) ، وأما إذا قدمت (صلتنا) فلا ، لأن الحال لا تقدم على
عاملها المعنوي ، وإنما تقدم على المامل النفسي ، ولعل الناسخ قدمه في الخلط
غالطا ، والله أعلم .

(١) هو أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي الوفي ، عن بالحديث واللغة
هو وأبوه ، فدخل الأندلس علماً كثيراً ، سعى في رحلته من النساي والبزار ، وكان
ورعا ناسكا ، ألف الدلائل في شرح الحديث وما تقبل إياكه فأكمله أبوه بعده ،
وكانت وفاته بسرقسطة سنة : ٣٠٣ .

ينظر بقية الملتمس : ٤٢٤ ، وبقية الوعاء : ٢٥٢/٢ .

(٢) يعني نصب (صلتنا) في الحديث التقدم ١٤٧/٥ قال جابر بن عبد الله :
« .. وزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة ، فاعلق بها سيفه ، قال جابر :
فمننا نومة ، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، فيثناء ، فإذا عنده أعراب
جالس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم ،
فاستيقظت وهو في يده صلتنا ، فقال لي : من ينعتك مني ؟ قلت : الله ، فها هو ذا جالس .. »

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعاوري القرروي ، يعرف بـ ابن القابسي ،
كان إماماً في علم الحديث ومصنفه وأسانيده وجميع ما يتعلّق به ، مع كتاب البخاري
يعُكَّه عن أبي قيد ، عاش أبو الحسن بين [٤٠٣ - ٣٢٤] ، ينظر وفيات الأعيان :
٨٥/٣ ، والبر : ١٠٦٩ .

(٤) يعني بالجار والمجرور (في يده) من قوله : وهو في يده صلتنا .

٥١ - مسألة

[في ضبط حديث]

وأياماً الرفع من قوله : (أَسْتَقْرِي لَكَ الْحَدِيثُ^(١)) فلا أعرف يجوز غيره
ولا أعرف للنصب وجهاً ، وكذلك : (أَلَا تَدْعُ^(٢)) لا يتجه لي فيها
إلا التخفيف .

٥٢ - مسألة

وأياماً قوله في حديث صفيّة : « حتى سقطت عن الراحلة المرأة » برفع
المرأة ، فقد كان الظاهر أن يقول : المرأة ، أى عليكم المرأة ، ودعوني ، ولكنه
عليه السلام لم يرد هذا ، فإنه كان أغير الناس على حرمه صلى الله عليه وسلم ،
فإنما أراد : المرأة أم على من نفسي ، وأنه لا يأس عليه من وقته تلك
ليدعوه ويغضّوا أبصارهم عن المرأة ، حتى يكون هو الذي يقيمها ، والله أعلم .

٥٣ - مسألة

[في إضمار الفعل]

وأياماً : (يدنّتك أو يمينه)^(١) بالرفع ، فهذا اللفظ يعني مسطور في كتاب

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب صلاة الليل مئتي مثني ١٧٤/٢
« .. عن أنس بن سيرين قال : سأله ابن عمر قلت : أرأيت الركعتين قبل صلاة الغداة ،
أطيل فيها القراءة ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل مئتي
ويوتر بركته ، قال : قلت : إنّي لست عن هذا أسألك ، قال : إنك أضخم ، إلا تدعني
أستقرّي لك الحديث »

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٣/٦ ، عن عبد الله بن مسعود .

سيديوه ، وذكر فيه النصب بإضمار فعل ، كأنه قال : أحضر ينتنـك ، وأجاز بإضمار المبتدأ ، وقدره : الحكمـ به بـ يـنتـك ، والحمد للـه .

٤٥ — مسألة

[في رواية الأصيلي]

وقوله^(١) : (قيحاً يريه)^(٢) لا يجوز فيه النصب ، ولا يذكر في رواية الأصيلي^(٣) مثل هذا ، فقد تأملتها وجدتها أكثر الروايات ل هنا وتصحيفا .

٥٥ — مسألة

[في الجزوـمات المضاـعـفة ، ورواـية الـحدـيث]

وأما ما ذكرت من الجزوـمات المضاـعـفة ، نحو : لم يـضرـه ، ولم يـمـسـه ، فلغة أهلـ الحـجازـ فيـ هـذـاـ كـلـاـءـ بالـجـزـمـ وـتـرـكـ الإـدـامـ ، وـبـنـوـ تمـ يـدـغـونـ فـيـ جـمـعـ لـهـ سـاكـنـانـ ، فـيـحـرـكـونـ الثـالـثـ بـالـفـتحـ ، وـمـنـهـ مـنـ يـحـرـّـ كـهـ بالـسـكـرـ لـانـقـاءـ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب ما يكره أن يكون الفعل على الإنسان الشـعـرـ حـتـىـ يـصـدـهـ عـنـ ذـكـرـ اللهـ وـالـعـلـمـ وـالـقـرـآنـ ٤٨ـ ، عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، قالـ : قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : لـأـنـ يـمـتـلـئـ جـوـفـ رـجـلـ قـيـحاـ يـرـيـهـ ، خـيـرـ مـنـ أـنـ يـمـتـلـئـ شـهـراـ » وـيـرـويـ : حـقـ يـرـيـهـ .

(٢) في اللسان — وقد ذكر الحديث : « قال الأصيلي : قوله حـقـ يـرـيـهـ : هوـ مـنـ الـورـىـ عـلـىـ مـثـالـ الرـجـىـ ، يـقـالـ مـنـهـ : رـجـلـ مـوـرـىـ — غـيرـ مـهـمـوزـ — وـهـوـ أـنـ يـدـوـيـ جـوـفـ .. وـقـالـ الجـوـهـرـيـ : وـرـىـ الـقـيـعـ جـوـفـهـ يـرـيدـ وـرـيـاـ ١ـ كـلـهـ » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم المغربي ، كان عالماً بالحديث رأساً في الفقه . توفي سنة ٣٩٢ . ينظر فهرسة ابن خير ٩٦ ، والعبـرـ الذـهـبـيـ : ٥٢ـ ٣ـ .

الـساـكـنـينـ ، وـإـنـ كـانـ أـوـلـ الفـعـلـ مـضـمـوـنـاـ جـازـ فـيـ الإـتـبـاعـ ، فـقـولـ : لـمـ يـرـدـ ، وـرـدـ يـاـ فـلـانـ ، فـهـذـهـ ثـلـاثـ لـغـاتـ مـعـ الإـدـامـ : رـدـ ، وـرـدـ ، وـرـدـ ، وـهـيـ لـفـانـ إـنـ لـمـ يـكـنـ أـوـلـ الفـعـلـ مـضـمـوـنـاـ وـأـدـغـمـتـ وـلـمـ تـظـهـرـ ، كـاـيـظـهـرـ أـهـلـ الـجـازـ .

فـلـنـ اـتـصـلـ بـالـفـعـلـ ضـمـيرـ مـؤـنـثـ فـالـفـتـحـ لـأـغـرـ ، لـأـنـ الـهـاءـ خـتـيـةـ وـبـعـدـهـ أـلـفـ ، فـتـحـوـاـ مـنـ أـجـلـهـ ، وـإـنـ اـتـصـلـ بـالـفـعـلـ ضـمـيرـ مـذـكـرـ فـالـفـلـمـ هـوـ الـوـجـهـ خـتـيـةـ الـهـاءـ أـبـاضـ ، وـإـنـ [وـقـعـ^(١)] بـعـدـهـ وـاوـ فـالـفـلـمـ أـجـودـ وـالـكـسـرـ رـدـيـ معـ الـهـاءـ جـدـاـ^(٢) .

وـإـذـاـ لـمـ يـكـنـ ثـانـيـ الـفـعـلـ مـضـمـوـنـاـ مـثـلـ « يـمـسـهـ » فـالـفـتـحـ هـوـ الـجـيدـ ، وـقـدـ يـجـزـوـ الضـمـ إـتـبـاعـ لـحـرـكـةـ الـهـاءـ ، فـالـأـجـودـ [فـ^(٣)] لـمـ يـضـرـهـ وـفـيـ رـدـهـ الضـمـ ، وـفـيـ : لـمـ يـمـسـهـ الـفـتـحـ ، وـكـذـلـكـ فـيـ يـعـفـهـ ، وـهـذـاـ كـلـهـ فـيـ غـيرـ لـهـ أـهـلـ الـجـازـ ، وـأـمـاـ لـفـةـ أـهـلـ الـجـازـ فـتـحـوـلـ فـيـهـ : « لـمـ يـمـسـهـ » .

فـإـنـ قـيلـ : فـقـدـ كـانـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ جـازـاـ ، فـلـمـ يـظـهـرـ فـيـ هـذـاـ كـلـهـ ؟ .

فـالـجـوابـ مـنـ ثـلـاثـ أـوـجـهـ : أـحـدـهـ قـالـهـ « الـخـطـابـ »^(٤) وـهـوـ أـنـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ يـتـكـلـمـ بـجـمـيعـ لـفـاتـ الـعـربـ .

الـثـانـيـ : أـنـ يـكـونـ التـضـعـيفـ فـيـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ مـنـ قـبـلـ الـرـوـاـةـ وـمـنـ لـفـظـهـ ،

(١) زـيـادـةـ لـيـسـتـ فـيـ الأـصـلـ .

(٢) يـنـظـرـ شـرـحـ الشـافـيـ لـمـرـضـيـ : ٤٣ـ /ـ ٢ـ - ٤٦ـ .

(٣) هو أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطاب ، الخطابي ، البستي ، كان فقيهاً أديباً حديثاً ، سمع بالعراق ، له من التصانيف : غريب الحديث ، ومعلم السنن في شرح سنن أبي داود ، وأعلام السنن في شرح البخاري ، توفي سنة ٣٨٨ . يـنـظـرـ وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ : ٤٥٣ـ /ـ ٢ـ ، وـالـعـبـرـ : ٣٩٣ـ .

فقد كان أبو هريرة يقول في حديث الإنصات : فقد لغت^(١) ، وكان يقول في :
جلدته أو سببته : جَلَدَه^(٢) ؟ ذكره مسلم .

والوجه الثالث : أن يكون هذا الإدغام من أجل اتصال الفعل بالضمير ، حسن
في الألفة الحجازية الإدغام أيضاً ، من أجل أن الماء خفية ، فكان ما بعد الماء من
واو أو ألف في المؤنث قد ول الفعل ، فإن العرب كلهم يقولون : رُدَا ، أو :
رَدَا ، ولا يقولون : أرْدَدا ، ولا : أرْدَدا ، فكذلك يحسن من لغته الإظهار
أن يدغم مع الماء تلفظها مراعاة للاو التي يعدها أو الألف .

٥٦ - مسألة

[في الظرف]

وأما قوله : (هذه مكان عمرتك)^(١) فالمنصب على الظرف هو الوجه ؛ لأن
العمرة ليست بمكان لمرة أخرى ، ولكن إن جعلت المكان بمعنى الموضع
والبدل مجازاً ، أى هذه بدل عمرتك ، جاز الرفع ، والحمد لله .

(١) في صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب الإنصات ٣/٥ عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : (إذا قلت لصاحبك : أنت ، يوم الجمعة ، والإمام يخطب
فقد لغت) قال أبو الزناد : هي لغة أبي هريرة ، وإنما هو فقد لغوت .

(٢) في صحيح مسلم ، كتاب البر ، باب من لعن النبي (ص) ٤٥/٨ عن أبي هريرة
«... فأي للمؤمنين آذنته شتمته لعنته جلدته فأجلمه لها صلاة ...» وفي رواية أخرى :
جلده ، قال أبو الزناد ، وهي لغة أبي هريرة وإنما هي جلدته .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب كيف تهل الحاضر والنفسياء ١٧٢/٧
عن عائشة قالت : (... فلما قضينا الحج أرسلنا النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن
ابن أبي بكر إلى التعميم ، فاعتبرت ، فقال : هذه مكان عمرتك ...) وينظر مسلم ،
كتاب الحج ، باب بيان وجوه الإحرام : ٤/٢٧ .

٥٧ - مسألة

[من الجزم في جواب الأمر]

وقوله : «صلّى في بيتي مكاناً أتخذه»^(١) الجزم على جواب الأمر ، كأنه
قال : «إن تفعل أتخذه»^(٢) ، والرفع على أحد وجهين ؛ أحدهما : أن يكون في
موضع النعت لسكان ، كما تقول : أعطني طعاماً آكله ، أى : مأكولاً . وهذه
صفة على المسأل ، كما قال سبحانه : (وبشرناه بإسحق نبياً)^(٣) وصفة بما
يؤول إليه الحال .

والوجه الثاني من الرفع : القطع مما قبله وجعله خبراً مستanchاً ، كأنه قال :
فأنا أتخذه .

٥٨ - مسألة

وأما : (ولد ابن ذكر) خاتمة الخفض على التوكيد للذكورة ، لأن الابن
وإن كان مدحراً فقد يراد به الجنس ، فيذكر الابن ليماق الحكم بمعنى النبوة ،
فيشتراك فيه الذكر والأنثى ، كما تقول : حق على الابن بر أبيه ، وحق الأب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب الرخصة في المطر والماء أن يصلى
في رحلة ١٧٠ عن محمود بن الربيع الأنباري أن عتبان بن مالك كان يوم قومه
وهو أعمى ، وأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا رسول الله ، إنها تكون
الظلمة والليل ، وأنا رجل ضرير البصر ، فصل يا رسول الله في بيتي مكاناً أتخذه
مصلى ، بخلافه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين تحب أن أصلى ، فأشار
إلى مكان من البيت ، فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) ينظر المنصب : ٢/٨٣ .

(٣) الصافات : ٩١٢ .

* رضيعي لباني ثدي أم ... *

أى: ابن ثدي أم، حذف المضاف.

ومن هذا الباب عندي قوله: (أصحاب الأخدود، النار)^(١) أى: الأخدود أخدود النار، وليس هو من بدل الاشتغال كازعم الفارمي^(٢).

وأما الوجه الثاني فأن يكون «بنت خارجة» خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال: ذو بطنه أمّه بنت خارجة، أو صاحبته بنت خارجة، أى هو حَبْلٌ لم يولد بعد، وتلاده بنت خارجة.

٦٠ — مسألة

[في إعمال المصدر]

وأمّا: (فصيام ثلاثة) فهو بَنْ لا إشكال فيه، لأن الصيام مصدر، والمصدر إذا نون نصبت ما بعده على الظرف وعلى المفعول ونحوه.

= رضيعي لباني ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا تتفرق يقول الأعشى: هما أخوان - يعني الحلق والكرم - قد رضعا ثدي أم واحدة، وتحالفا بحرمة الثدي الذي رضعاه أن لا يتفرقا. وينظر اللسان: لبن، ومعنى الليب: عوض.

(١) البروج: ٤، ٥.

(٢) قال الفارسي في الإيضاح ورقة ٥٣: وبدل الاشتغال كقولك: سلب زيد ثوبه، ومنه قوله تعالى: (قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود) فالآخدود مشتمل على النار).

(٨) — الأمال

أوجب من حق الابن، فتعلق الحكم بالأبوة والبنوة دون تخصيص ذكرة من من أنواعه، كما تقول: المؤمن يفعل كذا، والسلم يحب عليه كذا، فتعلق الحكم بالصفة، فيشتراك فيه المذكر والمؤنث، وكذلك مسألة الابن.

وهذا أسهل وأدق في العربية من المفظ الذي جاء في الحديث المرفوع: (وما بي فلاولي رجل ذكر)^(١)، هذا أعنسر من الأول؛ لأنه خص الرجولة ونص عليها وعلق الحكم بها، ثم قال (ذكر) فهو عندي على التوكيد لمتعلق الحكم، لأن متعلق الحكم الذكورة، والرجل قد يراد به معنى النجد والقوفة في الأمور؟ حكى سيبويه: «مررت برجل رجلي أبوه»^(٢) فلهذا احتاج الكلام إلى زيادة بيان وتأكيد^(٣)، والله أعلم.

٥٩ — مسألة

[في الإضافة والبدل]

وأمّا قوله: (ذو بطنه بنت خارجة)^(٤) فإنّ حsett روایة التنوين فرفع ما بعده من وجهين؛ أحدهما: على البدل، مع حذف المضاف، كأنه قال: هو ذو بطنه جدين بنت خارجة، كما روی في قول الأعشى^(٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب ميراث الجد مع الأب والإخوة ١٨٩/٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أحقوا الفرائض بأهلهما فما باقي فلاولي رجل ذكر.

(٢) الكتاب: ٢٢١/١.

(٣) ينظر الفرائض للسهرلي: ورقة ١٢.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الأضدية باب مالا يجوز من النحل ٧٥٢: (قال أبو بكر: ذو بطنه بنت خارجة، أراها جارية).

(٥) هو الأعشى ميمون بن قيس، والبيت في ديوانه: ٢٢٥، وهو بتلاته:

٦١ — مسألة

[في باب النصب]

وأماماً : (إذن يحلف) ^(١) فالنصب لا غير ، لأنّه قد صدر بـ « إذن »
ولا تلغي إذا صدر بها ، فإن صحت الرواية في الكلام حذف تقديره : إذا هو
يمحلف ، وكذلك (إذا لا يختارنا) .

٦٢ — مسألة

[في الأسماء الستة]

وأمّا قوله : (أنت يا جهل) بالنصب مع لفظ الاستفهام ، فقيه عندي وجهان :
أحدهما : أن يكون على لغة من يقول : هذا أباك ومررت بأباك ،
مقصوراً ، وأنشدوا :

إِنْ أَبَاهَا وَإِنْ أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ غَابِتَاهَا ^(٢)
وقالوا : مُسْكُرَهُ أَخْلَكَ لَا بَطْل ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب سؤال الحاكم المدعى هل لك بيته قبل المين ^{٢٣٢/٣} : (. . .) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألك بيته ؟ قال : قلت : لا ، فقال لليهودي : احلف . قال : قلت يا رسول الله ، إذن يمحلف فيذهب على . . .) .

(٢) ينسب بعضهم هذا الرجز إلى أبي النجم الفضل بن قدامة الجلبي ، وأخرون إلى رؤبة بن العجاج ، وهذان البيتان من شواهد أبي البركات الأنباري في الإنصاف ^{٥٢/١} ، وأبن يعيش في شرح الفصل ^{١٨} .

(٣) هذا مثل ينسب إلى أبي حخش حال بهوس اللقب بنعامة ، ينظر معجم الأمثال للبيهاني ^{١٥٢/٢} ، ٣١٨ .

والوجه الثاني : أن يكون منصوباً على النداء مع الحذف للخبر ، كأنه قال :
أنت يا أبا جهل الذي كنت ق فعل وتقول ما تقول .

٦٣ — مسألة

[من باب الصفة المشبهة]

وأما قوله : (أعور عينه التي كان عينه طافية) ^(١) وهي ^(٢) رواية الأصيلي
فعينه مرتفعة على البدل من الضمر في « أعور » الراجح على الوضوف ، وهو بدل
البعض من الكل ، ولا يجوز أن ترتفع بالصفة ، كما ترتفع بالصفة المشبهة للفاعل ،
لأن « أعور » لا يكون إلا نعماً مذكر ، ويجوز أيضاً أن تكون « عينه »
مرتفعة بالابتداء وما بعدها الخبر .

وقوله : « كان عينه طافية » على حذف خبر كان ، كلام فصيح ،
وإنما يجوز في إن وكأن وأخواتها أن تمحف الخبر إذا أوقفها على النكرات ،
فإن أوقتها على المعرف لم يجز حذف الخبر ؛ أنشد سيبويه ^(٣) :

إِنْ حَمَلاً وَإِنْ مَرْحَلاً

وأنشد :

(١) أخرجه البخاري في كتاب بده الخلق ، باب : واذكر في الكتاب مريم ^{٤/٢٠٣} : (فذهبت أنتف فإذا رجل أحمر جسم جمد الرأس ، أعور عينه التي كان
عينه طافية) وفي رواية كان عينه طافية .

(٢) في الأصل : وف

(٣) الكتاب ^{١/٤٢} والبيت للأعشى في مدح سلامة ذي فانش وعجزه :
* وإن في السفر إذ مفى مهلا *

ينظر ديوانه : ٢٣٣ - ٢٣٥ .

ولكِن زنجيًّا طويلاً مشافرَه^(١)

فهذا على حذف الخبر، كأنه قال: إن لنا محلًا، وكأنه قال في الحديث:
كأن في وجهه، ولم يجيء الحذف مع المعرفة إلا نادراً بغيره حال أوجبت
ذلك^(٢)، فهو قوله عليه السلام للهاربين: (أترغبون ذلك لهم، يعني الانصار،
قالوا: نعم، قال: فإن ذلك) أي: فإن ذلك شكر لهم.

ومن رواه: «عنبة طافية» بالرفع، فهو جائز، ولكن بتخفيف النون
من كأن^(٣)، كما قال^(٤):

كأن ظبيّة تعلق إلى وارق الصلم

ويروى بتصب «ظبيّة» وهذا كله على الحذف؟ إن رفت فعل حذف
الاسم الأول، وإن نصبت فعل حذف الخبر.

ومن روى: (أعور عَيْنِيَةَ الْمَيْنِيَ) ، بالمحض، فهو من قولهم: حسن وجهه

(١) هو الأعشى ينظر ديوانه ٤٨ ورواية البيت فيه:

ولو كنت ضبياً عرفت قرابي ولكن زنجي عظم المشافر
كذا بفتح زنجي، ومثله في الكتاب ٢٨٢ يقول سيبويه «والنصب أكثري في
كلام العرب، كأنه قال ولكن زنجي عظم المشافر لا يعرف قرابي، ولكنه أضر
هذا، كما يضر ما يبني على الابتداء فهو قوله عن وجبل: طاعة وتقول معروف أي
طاعة وقول معروف أثيل» .

(٢) ينظر الكتاب ١/٢٨٤ والمقتضب ٤/١٣٠ والمحاصص ٢/٣٧٣، ٣٧٤ .

(٣) هو ابن صريم اليشكري، والبيت من شواهد الكتاب ١/٤٨١، ٢٨١، ٤٨١،
وصدره:

* ويوماً توفينا بوجه مقسم *

بإضافة الصفة إلى الوجه، مع إضافة الوجه إلى الضمير، وهو بعيد في القياس، لأنها
جمع بين طرف تقدير، نقل الضمير إلى الصفة مع بقائه في فقط مضافاً إليه الوجه،
وإنما الأصل أن يكون الوجه مرفعاً مع الماء، ومنصوباً، أو مخوضاً مع نقل
الضمير إلى الصفة^(١)، وقد منها الرجاجي، وزعم أن جمجم الناس خالٍ
فيها سيمويه، وسيمويه لم يجزها قياساً، وإنما أخبر أنها جاءت في الشعر^(٢)،
وأنشد :

كميّتا الأعلى جوّتنا مُضطلاًها

واعترف سيمويه براءة هذا الوجه، وقد وجدناه في غير الشعر، ذكر
أبو على القاتلي^(٣)، وهو ثقة، في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: (شلن الكفين،

(١) يعني على الترتيب الآتي: حسن وجهه رفماً، وحسن وجهها أو حسن الوجه
نسماً، وحسن الوجه، أو حسن وجه، جراً، هذا على سبيل التحليل. وينظر
الأوجه الجائزة والممتنعة وما وقع فيه الخلاف في المقتضب: ٤/١٥٩ مع تعليق الأستاذ
عصيمي.

(٢) في الكتاب ١/١٠٢ : «وقد جاء في الشعر: حسنة وجهها، شبهوه بحسن
الوجه، وذلك ردٌّ لأنَّه بالباء معرفة، كما كان بالألف واللام، وهو من سبب الأول
كأنه من سبب بالألف واللام، قال الشماخ:

أمن دمتين عرس الركب فيها بعقل الرخامي قد عفا طللامها
أقامت على رباعيهمما جارت صفاً كميّتا الأعلى جوّتنا مُضطلاًها

(٣) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، كان عالماً باللغات نحوياً
إخبارياً، أخذ عن ابن دريد، وابن درستويه، وابن الأباري، وسمع من أبي يعلي
للوصل والبغوي وطبقهما، ودخل الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، فأكرمه،
وصنف له ولده الحكم المستنصر، ومن كتبه: التوادر والأمثال، والباجع في اللغة،
وأخذ عنه من الأندلسيين الزبيدي، توفي سنة ٣٥٦ .

ينظر الإثبات: ١/٤٠، وال عبر: ٣٠٤/٢ .

طويل أصبهم^(١) و قال : هكذا روايته بالمعنى ، و ذكر المروي^(٢) وغيرها في
حديث أم زرع : (صفر ردائها ، و ملء كستانها)^(٣) فقولها : (صفر ردائها)
هو مثل ما حكى سيدويه من : « حسنة وجهها » ولمسألة أسرار ، وفي باب
الصفة بجائب من التعليل قد استوفيتها و كشفتها في غير هذا الإملاء ، فهذه
الرواية التي تقدم ذكرها جازمة عندى ؛ والله المستعان .

٦٤ - مسألة

[من باب البداء]

وأما ما ذكرت من رواية الرفع في قوله : (ولا سبط رجل^(٤)) فلا يخرج
لهما إلا على إضمار البداء ، أي : ولا هو سبط رجل .

٦٥ - مسألة

[في جواب النهي]

وأما قول أبي طلحة : (لا تشرف يصيبك سهم^(٥)) فقد ذكرته في مسألة

(١) في الأمالي ٦٩/٢ : « شئن الكفيف والقديرين ، طويل أصبهما » .

(٢) هو أبو عبيد الله بن محمد المروي ، صاحب الفريين ، أخذ عن الأزهرى
وغيره ، وتوفي في رجب سنة ٤٠١ ينظر العبر للذهبي : ٧٥/٣ .

(٣) ينظر النهاية لابن الأثير : ٣٦/٣ .

(٤) أخرجه البخارى في باب صفة النبي ٤/٢٢٨ عن أنس بن مالك : (..) ليس
بمعد قلط ، ولا سبط دجل) وشعر سبط : مسترسل غير جمد ، والقطط :
الشديد الجمودة . يعني أن شعره وسط بين الجمودة والسبوطة .

(٥) أخرجه البخارى في باب مناقب الأنصار ٥/٤ .

قول اليهود : (لا تأسوه يجشك)^(١) ، والوجه عندي الرفع ، كأنه قيل له :
لم لا أشرف ؟ فقال : يصيبك سهم ، أى يصيبك إن أشرفت ، والقول في
الجزم ما تقدم .

٦٦ - مسألة

[في الجزم و نون التوكيد]

وأما قوله : (دعنى فلأضرب^(٢)) فالوجه فيه الجزم بلام الأمر ، وقد
تدخل لام الأمر على فعل المتكلّم ، وإن كان المتكلّم لا يامر نفسه ، ولكنه
إذا ألزم الفعل نفسه صار كلام لها ، كقوله : (قوموا فلأصل لكم^(٣)) ،
وكتقوله سبحانه : (فليمدد له الرحمن مدًّا)^(٤) .
وأما النصب فلا يستقيم مع كسر اللام^(٥) ، لأنها ليست بلام كي في هذا
الموضع ، ولكن إن فتحت اللام وأردت النون الخفيفة ، فلم يجوز ،
كما قال :^(٦)

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسوط قونس الفرس
أراد : اضرأ ، ومن هذا الباب قول الأشعى :

(١) ينظر المسألة : ٣١ وحديث اليهودي : لا تأسوه لا يجيء ..

(٢) أخرجه البخارى في كتاب استتابة المرتدين ، باب ما جاء في المتأولين ٢٤/٩

(٣) ينظر المسألة : ٤٠ .

(٤) مرم : ٧٥ .

(٥) وردت هذه الرواية ، ينظر البخارى : ٢٤/٩ .

(٦) البيت في اللسان : قنس ، ويقول ابن منظور : قال ابن بري : البيت لظرفة
ويقال : إنه مصنوع عليه ، وأراد اضرأ ، بون التوكيد الخفيفة ، خذفها للضرورة ،
وهذا من الشاذ ، لأن نون التأكيد الخفيفة لا تمحذف إلا إذا لقيها ساكن ،

فِيَابِكَ وَالْأَنْصَابَ لَا تَقْرُبُهُمَا وَلَا تَعْبُدَ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدْهَا^(١)
وَأَمَا الرُّفْعُ، فَلَا يَسْتَقِيمُ أَيْضًا، إِلَّا مَعَ كَفْتَحِ الْلَّامِ، وَهُوَ هُنَا ضَعِيفٌ.

٦٧ - مَسَأَةٌ

[فِي بَابِ الْمَصَادِرِ الْمَنْصُوبَةِ]

وَأَمَّا قَوْلُ عَامِرَ بْنِ الطَّفْلِيِّ^(٢) : (أَغْدَةٌ كَفْدَةٌ الْبَعِيرُ)^(٣) فَقَدْ أُورِدَهُ
سَيِّبُوْيَهُ فِي كِتَابِهِ^(٤) قَالَ : (أَغْدَةٌ كَفْدَةٌ الْبَعِيرُ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلْوِيلَةِ)
وَجَعَلَهُ سَيِّبُوْيَهُ مِنْ بَابِ الْمَصَادِرِ الْمَنْتَصِبَةِ بِالْأَفْعَالِ الْخَنزِلَةِ الَّتِي لَا يَحُوزُ إِظْهَارَهَا

(١) دِيْرَانِهِ : ١٣٧ وَالرَّوَايَةُ فِيهِ :

فِيَابِكَ وَالْيَتَاتَ لَا تَقْرُبُهُنَا وَلَا تَأْذِنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَصْدِدا
وَذَا النَّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَسْكُنْهُ وَلَا تَعْبُدَ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدْهُ
وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ : ١٤٩/٢ ، وَيَنْظَرُ الْمَقْتَضَبُ : ١٢/٣ .

(٢) كَانَ سَيِّدُ بْنِ عَامِرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَ ، فَدَعَا عَلَيْهِ الرَّسُولُ هُوَ
وَأَبِيدُ بْنُ قَيْسٍ أَخُو لَيْبِدَ لِأَمْهِ قَالَ : إِلَهُمَا كَفَنِيهِمَا بِعَاشَتَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى
أَرْبَدَ صَاعِقَةً وَأَخْذَتْ عَامِرًا الْغَدَةَ ، فَكَانَ يَقُولُ : غَدَةٌ كَفْدَةُ الْبَعِيرُ وَمَوْتٌ فِي بَيْتِ
سَلْوِيلَةِ ، يَنْظَرُ أَمْدَ الْغَابَةِ : ٨٤/٣ ، وَجَمِيعُ الْأَمْثَالِ لِلَّيْبِدِيَّانِ : ٥٨ ، ٥٧/٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي بَابِ غَزَوَةِ الرَّجِعِ : ٣٥/٥ ، وَالرَّوَايَةُ فِيهِ : غَدَةٌ
بِالرَّفْعِ دُونَ اسْتِهْنَامٍ ، وَفِي جَمِيعِ الْأَمْثَالِ — وَقَدْ ذُكِرَ هَذِهِ الرَّوَايَةُ : وَيَرْوَى « أَغْدَةٌ
وَمَوْتًا » نَصِيَّاً عَلَى الْمَصْدَرِ .

وَفِي الْأَلْسَانِ : الْفَدَةُ طَاعُونُ الْإِبْلِ ، وَقَلَّا تَسْلِمُ مِنْهُ .

وَأَمَا سَلْوِيلَةُ فَكَانَ يَقُولُ الْيَدِيَّانِ : « عَنْدَهُمْ أَقْلَلُ الْأَرْبَابِ وَأَذْلَمُ » وَكَانَ عَامِرُ قدْ
نَزَلَ بَيْتَ امْرَأَ مِنْ سَلْوِيلَةِ ، فَيَصْرُبُ هَذَا الْمَثْلَ فِي خَسْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا شَرِّ الْأُخْرَىِ .

(٤) الْكِتَابُ : ١٧٠/١ .

لِقَيَامِ الْمَنْصُوبَاتِ مَقَامَهَا ، فَكَانَهُ قَالَ : أَغْدَةٌ غُدَّةٌ ، وَأَمْوَاتٌ مَوْتَانِ بَيْتِ
سَلْوِيلَةِ ، أَمْيَأٌ مِنْ بَنِي سَلْوِيلَةِ بْنِ صَحْصَةِ .

وَعَامِرُ بْنُ الطَّفْلِيِّ : أَبُوهُ الطَّفْلِيِّ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ كَلَابٍ بْنِ رَبِيعَةِ
بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَحْصَةِ بْنِ مَعَاوِيَةِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةِ
بْنِ حَصَّةِ بْنِ قَيْسٍ عَيْلَانَ^(١) ، وَقَيْلٌ : عَكْرَمَةُ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَيْلَانَ^(٢) ، وَإِنَّمَا
حَصَّةُ أَمْهِ .

وَالْأَطْفَلِيُّ هُوَ فَارِسُ قُرْزُلَ^(٣) ، وَقُرْزُلُ اسْمُ فَرَسِهِ ، وَالْقُرْزُلُ فِي الْلُّغَةِ : الْقِيدُ
وَهُوَ أَحَدُ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ ذُكِرُوكُمْ لَبِيْدَ فِي قَوْلِهِ^(٤) :
خَنْ بَنُو أَمَّ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةِ

وَكَانُوا خَمْسَةَ ، وَإِنَّمَا تَرَكَ ذِكْرَ الْوَاحِدِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مِيتًا حِينَ ارْتَجَزَ لَبِيْدَ بِهِذَا
الرُّجُزَ عَنْدَ الْعَمَانِ ، وَرَبِيعَةُ الْأَدَلِ لَبِيْدَ هُوَ رَبِيعَةُ الْمَقْتَرِينَ^(٥) ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ
مِيتًا حِينَتَذَ ، وَثَالِثُهُمْ « عَامِرٌ » مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِقُولِ الشَّاعِرِ
فِي أَخْيِهِ :

(١) فِي الْأَصْلِ : عَيْلَانَ ، بَالْغَيْنِ وَفِي الْمَشْتَبِ الْذَّهَبِيِّ : ٤٩٠ : « وَبِهِمْلَةٍ : قَيْسٌ
عَيْلَانَ مِنْ مَصْمَرٍ » وَيَنْظَرُ جَمِيعَةُ أَسْبَابِ الْأَرْبَابِ : ٢٦٠ .

(٢) فِي الْأَلْسَانِ : وَقُرْزُلُ بِالْفَصْمَنِ : اسْمُ فَرَسٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
هُوَ فَرُّ مِنْ عَامِرِ بْنِ الطَّفْلِيِّ وَأَنْشَدَ :

وَقَفَلَتْ فَعْلَ أَبِيكَ فَارِسٍ قُرْزُلَ إِنَّ النَّدُودَ هُوَ إِنْ كُلَّ نَدُودٍ
وَقَبِيلُهُمْ الْفَرَسِ : قُرْزُلَ ، كَأَنَّهُ قَيْدٌ لِلْوَحْشِ يَلْعَبُهَا » .

(٣) دِيْرَانِهِ : ٢٤١ — ٣٤٢ ، وَيَنْظَرُ الْكِتَابَ : ٣٢٧/١ ، وَخَرَاجَةُ
الْأَدَبِ : ١٧١/٤ .

(٤) يَنْظَرُ جَمِيعَةُ أَسْبَابِ الْأَرْبَابِ : ٢٦٨ .

* نحن بقى أم البنين الأربع * *

على قوله : (ولن خاف مقام ربه جتقان) ^(١) ؛ قال : إنما هي جنة واحدة ، ولتكن جهنما جنتين مجازاً لاعتدال التوابل ، كما جعلهم ليبدأربعة وهم حسنة ، لاعتدال التوافي ، وهذه هنوة عظيمة ، وعترة لا إما لها ^(٢) ، وقد ذكرها الفتنى ^(٣) عنه راداً عليه ومحذراً من اعتقادها ، والخنزير الخنزير من زلة العالم ، والله الموفق .

٦٨ — مسألة

[في المفعول من أجله]

في آد المريض (كراهية المريض للدواء) ^(٤) نصب الكراهة على أنه مفعول من أجله ، والعامل فيه الفعل الذي دل عليه من إيااته للآد ، وكأنه قال : أبي من ذلك كراهة المريض .

(١) الرحمن : ٤٦ .

(٢) في اللسان : « قال أبو عبيدة : من دعا بهم : لا لاما لهلان ، أى : لا أقامه الله ». .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . نشأ يغداد وأخذ عن أعلامها ومنهم والده ، وابن سلام والجاحظ ، وله مصنفات نيف على الأربعين ، وتلمذ له كثيرون ، عاش بين سن (٢١٣ - ٢٧٦) ينظر العبر : ٥٦/٢ .

(٤) أخرجه البخاري في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم : ١٧/٦ : « .. قال عائشة : لدنناه في مرضه ، فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني ، فقلنا : كراهة المريض للدواء » روى بنصب كراهة ورفقا .

وينظر البخاري : ١٦٤/٧ ، ١٦٤/٩ ، ٨/٩ - ١٠ ومسلم : ٢٤/٧ .

والله : أن يؤخذ بالسان المريض فيهد إلى أحد شقيقه ، ويوجز في الآخر الدواء .

فراراً وأسلحت ابن أمك عامراً بلاعب أطراف الرشيق المزعزع
وله أخبار مع النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) .

ورابعهم عبيدة الوضاح ، وخامسهم معاوية معاود ^(٢) الحكماء ،
قوله :

يعود مثلها الحكماء بعدى إذا ما الأمر في الحدثان نابا
وهو القائل :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعنان وإن كانوا غصابة ^(٣)
وغلط « الفراء » ^(٤) فاحتاج بقول ليبد :

(١) ينظر أسد الغابة : ٩٣/٣ .

(٢) هكذا بالذال في معاود ، ومثله في اللسان : كسد ، ورواية البيت فيه :
أعود بعدها الحكماء بعدى إذا ما الحق في الأشياع نابا
وفي اللسان (سما) : وسي معاود الحكماء قوله :

أعود مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحق في الحدثان نابا
وفي التاج : عود « ولقب معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب . معاود الحكماء »
كذا بالذال ، ورواية البيت :

أعود مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحق في الأشياع نابا
يقول الزبيدي : « هكذا بالتون والمرحدة من نابه الأمر ، إذا عرء ، وفي بعض
النسخ : بانا ، بتقدم الموحدة على التون ، أى ظهر ، وفي أخرى : إذا ما الأمر ،
بدل الحق ، وفي بعض الروايات : إذا ما معضل الحدثان نابا .. ». .

(٣) ينظر اللسان : مما .

(٤) هو يحيى بن زياد السكوني التحوي . كان من أعلام النحو واللغة ، وبعد من
أجل أصحاب السكوني . توفي سنة : ٢٠٧ ينظر العبر : ٣٥٤/١ .

فـ كسرها ، فإن جئت بالواو بين الألف وبينها فربما جاز فتحـها إذا تقدم لمغيرـها [كلام]^(١) فيه فعل عامل في «أن» مفتوحة ، مثل أن يقول لك إنسان : عرفـ أن زيدـاً منطلقـ ، فعند ذلك يجوزـ أن تقولـ له : أوـ أنـ زيدـاً منطلقـ ، بفتحـ أنـ ، لأنـ الواوـ تنوبـ منـبـ العـاملـ ، فـ كـأـنـكـ قـالـ لهـ : أوـ عـرـفـ أـيـضاـ أنـ زـيدـاـ منـطلقـ . وإنـ كـسـرتـ «إنـ» فهوـ الأـصـلـ ، كـأـنـكـ استـفـمـتـ عنـ حـدـيثـ مـمـطـوفـ عـلـىـ الحديثـ للـتقـدمـ ، وإـذـ فـتـحـتـهاـ فـ كـأـنـكـ استـفـمـتـ عنـ الفـعـلـ الذـيـ لـفـظـ بهـ المـخـاطـبـ ، فـ هـذـهـ الـقـرـيـنةـ يـجـوزـ فـتـحـهاـ بـعـدـ الـأـلـفـ معـ الواـوـ .

وإذا ثبتت هذا فكسرُها في الحديث لا شَكٌ في جوازه وحسنه ، وفتح لها
فيه نظر ، وذلك أن عروة حدَّثَ عمر قال له : (إن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة
بوماً ، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال : ما هذا يا مغيرة ، أليس قد علمت
أن جبريل نزل)^(٣) الحديث ، فقال عمر لعروة : (اعلم ما شهدت ، أو إن
جبريل هو الذي ...)^(٤) فهذا استفهام مستأنف عن الحديث ، غير أنه جاء
بالواو ، ليرد الكلام على كلام عروة ، لأنها من حروف الرد ، ولا معنى لها هنا
لفتح «إن» إلا على تقدير بعيد ، كأنه قال : أو حدَّثَتْ أن جبريل نزل ،
عروة لم يقل : حدَّثَتْ ولا حدَّثَني فلان ، إنما جاء بالخبر مطلقاً ، فلو كان
قال له أول ما حدَّثه : حدَّثَني بشير بن أبي مسعود ، لجاز حينئذ أن يقول له عمر :
أو أن جبريل هو الذي نزل ، فيضمِّن الحديث ويعمله في أنَّ ، ولكن عروة
لم يسند له الحديث إلا بعد إنكار عمر عليه^(٥) ، ولم يذكر الرواوى لفظ عروة
إلا في آخر الحديث ، وإنما قال في أوله : (فأخبره أن المغيرة) ، فهذا لفظ

١) زيادة ليست في الأصل .

^(٢) انجمع الصريح : ١/١٣٩

(٣) في المرجع السابق والصحيح : « قال عروة : كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه . . . »

ولا ينتصب المعمول من أجله حتى يكون مصدراً ، ويكون فاعله هو المفاعل
المذكور قبله ، مثل أن تقول : أبي زيد من كذا كراهية لـكذا ، وخرج فلان
حرّضاً منه على كذا ، فالحرّض هو الخارج ، ولو قلت : خرج زيد حرّص
عمره ، لم يجز النصب ، لأن الثاني غير الأول ، وفي الحديث : (كراهية المريض)
لأن المريض هو الذي أبى من الداء ، فـكأنك قلت : كراهية الدواء ، تَعْنِي
النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن رفع الكراهةية فعل إضرار للمبتدأ ، أي : هذا الذي ترون منه كراهة المريض للدواء .

ومندنا في المفهول من أجله أسرار لا نطول بكتشها ، ومرة بكر ليس هذا حين قطفها .

٧٩ - مسألة

[فِي كُمْرٍ هَمْزَةٌ إِنْ وَفَتْحٌ]

وأما قوله : (أَوْ إِنَّ جِرْبِلَ) ^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَوُقُوعُ «إِنَّ» بعده أَلْفَ الْاسْتِفْهَام يوجِب كسرُهَا لَا مَحَالَةً لِعَدْمِ الْعَامِلِ فِيهَا إِذَا فُتُحَتْ ؛ إِذْ لَا يَدْعُهَا مُفْتُوحَةً مِنْ عَامِلٍ ، لَأَنَّهَا فِي تَأْوِيلِ اسْمٍ ، وَالْأَلْفُ لَيْسَ بِعَامِلَةٍ ، وَلَا - أَيْضًا - يَعْدُ مَا قَبْلَ الْأَلْفِ فِيمَا بَعْدَهَا .

فإذا قلتَ: أَنْ جَبِيلَ (أَيْنَكَ) (٢٣) (أَمَا لَخْرَجُونَ) (٢٤)، لَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ

(١) ينظر المسألة : ٤٣ .

(٢) في الأصل : أين .

٦٥٠ : سف (٣)

(٦) (جـ) (بـ)

الزُّهْرِيُّ ، لا لفظ عروة ، فلم يكن معنا فعل نزد الكلام عليه بالواو ، ونوع الاستفهام عليه فيَعْمَل في أَنْ ، فوجب كسرُهَا لأنَّها أبداً مكسورة في استئناف الكلام وابتدأه غير أن الواو ردَّت حديثاً على حديث ، لا فعلاً على فعل .

وأما ما ذكرتَ من الأصل^(١) الذي ربطه الفارسي وابن السراج في كسر إن وفتحها ، فهو أصل بارد مظلم على البتدى ، وإنْ عند المتنى ، فلا نموذج إلا على ما قاله صاحب الجل^(٢) ، لأنَّ قوله : (كل موضع يصلح فيه الفعل والاسم فإنَّ فيه مكسورة ، وكل موضع يصلح فيه أحدهما فإنَّ فيه مفتوحة) هو مع إشكاله لا يفيد حكمة ، ولا يشير إلى سبب الفتح والكسر ، ثم هو منتفض ، إذ قد جاء الكلام فيهما في موضع لا يقع فيه إلا الاسم ، أشد سبوبه :

* إذا إِنَّه عبدُ القفا واللَّهُ أَزِيمُ^(٣) *

وحَسْكِي : أما إِنَّك منطلق^(٤) ، بالكسر والفتح ، وليس هذا الرد

(١) في الإيضاح للفارسي ص ٦٤ : « فَإِنَّ لِلْمَكْسُورَةِ قُلْنَاهَا تَقْعُدُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَتَعَاقِبُ عَلَيْهِ الْابْتِدَاءُ وَالْفَعْلُ ، فَإِنْ اخْتَصَ الْمَوْضِعُ بِالْأَسْمَاءِ دُونَ الْفَعْلِ ، أَوْ بِالْفَعْلِ دُونَ الْأَسْمَاءِ وَقَعَتِ الْمَفْتوحَةُ دُونَ الْمَكْسُورَةِ . . . »

(٢) يعني الرجالجي ، ينظر الجل : ٧١ - ٦٩ .

(٣) الكتاب : ٤٧٣/١ وصدره :

وَكَتَتْ أُرْيَ زَيْدَأَ كَمَقْلِ مِيدَا

وهو من الآيات التي لا يعلم قائلها ، وينظر المتنب : ٣٥١/٢ ، والخصائص :

٣٩٩/٢

(٤) الكتاب : ٤٦٢/١ .

مَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ ، وَلَا أَنَا فِيهِ بَذَّاعُ ، بَلْ قَالَهُ غَيْرُنَا قَبْلَنَا ، وَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسِينِ
ابْنِ الْطَّرَوِيَّةِ يَعْجَبُ مِنْ وَهْنِهِ ، وَيَفْرَطُ فِي تَعْنِيفِ قَائِلِهِ ، وَاللَّهُ أَلْوَقَ .

٧٠ — مَسَأَلَةٌ

فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِيمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : (بَسَبِيبِ ابْنِ آدَمَ الدَّهْرِ ،
وَأَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ الظَّلَلَ وَالنَّهَارَ)^(١) هِيَ مِنْ جَمِيلَةِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ ، وَقَدْ اتَّسَعَتْ هَذِهِ
فِي كَرَاسِيَّةٍ مِعَ مَسَائِلَ أُخْرَى ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ شِرْحِهِمْ هَذَا .

٧١ — مَسَأَلَةٌ

[فِي الْبَدْلِ]

قَوْلُهُ : (كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لَحُومِ بُدُّنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مَيْ)^(٢) هُوَ عَلَى
الْبَدْلِ إِذَا نَوَّتْ « ثَلَاثَ » ، وَلَكِنْ بَعْدَ حَذْفِ ، كَانَهُ قَالَ : بَعْدَ ثَلَاثِ أَيَّامٍ
مَنِي ، ثُمَّ حَذْفُ الْمَضَافِ إِلَى مَنِي ، وَقَدْ تَقْدَمَ^(٣) نَظِيرُهُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ ،
وَذَكَرُنَا قَوْلَ الْأَعْشَى :

* رَضِيمِي لَبَانِ نَدِيْ أَمْ تَحَالَفَا *

بِالنَّفْعِنِ ، أَيْ لَبَنِ نَدِيْ أَمْ ، وَذَكَرُنَا قَوْلَ اللَّهِ سَبِيحَهُ : (أَحَبُّ الْأَخْدُودَ ،
النَّارَ)^(٤) أَيْ : الْأَخْدُودُ أَخْدُودُ النَّارِ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ بَدْلِ الْأَشْقَالِ .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ فِي كِتَابِ الْأَنْفَاظِ مِنَ الْأَدْبُرِ ، بَابِ النَّهْيِ عَنْ سَبِ الدَّهْرِ : ٤٥/٨

(٢) أَخْرَجَهُ الْعَنَّارِيُّ فِي كِتَابِ الْحِجَّةِ ، بَابِ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْبَدْنِ ٢١١/٢ .

(٣) يَنْظُرُ الْمَسَأَلَةَ : ٥٩ .

(٤) الْبَرْوَجُ : ٤ ، ٥ .

٧٣ - مسالة

[في توجيه إحدى الروايات]

وقوله : (أنا أبو حسن القوم) ^(١) فلا يصح فيها إلا القرم ، بالراء ورفع
اليم ، وإن لم تكن الثانية تصحيفاً فهي بالمحض وترك التنوين ، وأما الرفع مع
التنوين فخطأ ظاهر ، والله أعلم ، إلا أن يكون القرم بالراء .

٧٤ - مسالة

[في خواة روایة في أخوة]

وأما حديث أبي بكر : (لكن خواة الإسلام) ^(٢) ، فإن صحت الرواية بها
فيحتمل أن يكون الحديث سمعها من الصاحب أو التابع مسهمة المهرزة ، بنقل الحركة
إلى النون الساكنة ، فقوم المهرزة ساقطة أصلًا ، أو تعمد كتبها كذلك ليقرأها
كما سمعها مسهمة محندة ، ثم جاء الآخر فلم ير صورة الآلف ، فنطق بالنون
ساكنة غير حركة المهرزة ، فصارت روایة متفوقة ، وهكذا هي روایتها ،

(١) في اللسان : « وفي حديث علي عليه السلام : أنا أبو حسن القرم ، أي
القرم في الرأى ، والقرم : فعل الإبل ، أي أنا فيه بمثابة الفعل في الإبل ؟ قال ابن
الأثير : قال الخطابي : وأكثر الروايات (ال القوم) بالواو ، قال : ولا يعنني له ، وإنما
هو بالراء ، أي : المقدم في المعرفة وتجارب الأمور » .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب الخروبة والمر في المسجد ١٢٦/١
(...) ولو كنت متخدًا خليلاً من أمتي لاتخذت أباً بكر ، ولكن أخوة الإسلام
ومودته ... » ويروى : خوة .

ويحتمل ^(١) أيضًا أن تكون لغة في الأخوة ، كما ثالت المرب : حُذْ وكل ومر
من الأمر والأخذ والأكل ، فلا غرو أيضًا أن يوجد في كلامهم مثل هذا
ـ حفظ همسة التي هي في موضع الفاء وبقيت عين الكلمة ولا هم ، كما فعلوا
في حُذْ وكل ، وليس كل لغة بلغتنا لا ولا الأضمني ^(٢) ، وإذا بلغتنا لغة
في حديث صحيح قبلناها ولم تزيفها عند عدم وجودها في كتب يعقوب ^(٣) ،
وأبي عبد ^(٤) وغيرهما ، فإن ما ذكروه فيما لم يذكروه قطعة من بخار ^(٥) ،
والله أعلم .

٧٤ - مسالة

[في توجيه إحدى الروايات]

وما ذكرته من رواية المروزى : (هم الذين يغلبون على قرْنَاك) ^(٦) ، وأنا

(١) في الأصل : ومحتمل .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلى البصري ، صاحب الفتنة والنحو
والقريب والأخبار ، سمع شعبة بن الحجاج ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، وأكثر
عن أبي عمرو بن الملاع ، وله عدة مصنفات ، ومن روى عنه أبو عبد القاسم بن
سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، والرياشى وغيرهم ، توفي سنة ٢١٦ عن ٨٨ سنة
يُنظر إنما الرواية : ١٩٧/٢ ، والعبر : ٣٧٠/١ .

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن السكري التحاوى ، صاحب إصلاح المتنطق ، أخذ عن
أبي عمرو الشيبانى ، توفي سنة ٢٤٤ ، يُنظر العبر : ٤٤٣/١ .

(٤) يُنظر ص ٤٦: .

(٥) يُنظر شواهد التوضيح والتصحیح لابن مالك في تخريجه للحظ خوة : ٨٢

(٦) آخرجه البخاري في كتاب الحاربين من أهل المکنر والردة ، باب رسم

السبيل ٢٠٩/٨ (فؤام هم الذين يغلبون على قریب ...) كذا بالباء .

(٧) — الآتى

رواه بالنون وفتح القاف ، فإنه - والله أعلم - تصحيف ظاهر ، إلا أن يريد بالقرن الأمة ، فإن رعاع الناس في كل قرن هم الأغلب ، في قرن عمر وفي غيره من القرون ، وكأنه أراد تخصيص ذلك القرن ، لأن الرعاع وغوغاء الناس لم يكونوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعهد أبي بكر ، بكتابتهم وغلوتهم في عهدهما ، والقرن الذي عنده ابن عوف^(١) - كثرة ما دخل في الدين في أيامه من الجمآن وللوال والأتباع ، حتى صار هؤلاء هم الغالبون والأكثرون في ذلك القرن وفيما بعده ، بخلاف ما كان قبل ذلك ، وليس يمكن في التحقيق بتصحيح هذا المثل ، وقوعه هذا الحال ، أكثر من هذا .

٧٥ - مسألة

[في الإضافة]

وأما : (مثل أو قريب من فتقة الدجال)^(٢) فإن صحت هذه الرواية ، فوجه ترك التنوين ازدواج الكلمة مع التي قبلها ، وتعلق الشك بها جديداً ، وأنّ الرواى لم يعتمد على الكلمة ، فلو اعتمد عليها في الخبر جاء بها على أصلها ، ولكن حكمها عنده حكم « مثل » في الاخبار بها ؛ إذ الشك جامع بينهما و « مثل » غير منونة^(٣) ، لأنّها مضافة في المعنى ، فلم تنوين ، و « قريب » مقرونة بها في الشك ، مزدوجة منها في النطق ، فسكنان في ترك التنوين تحقيق لا فرقانها باتى قبلها في شكه ، جاء بها مثلاً في ترك التنوين ، كأنه يقول :

(١) هو عبد الرحمن بن عوف .

(٢) آخر جه البخاري في كتاب الصلاة ، باب من لم يتوضأ إلا من الفشى المثقل ٥٧/١ : (.. وقد أوصى لي أنك تقوتون في الفبور مثل أو قريب من فتقة الدجال ..) وينظر : ٤٧/٢ .

(٣) في الأصل : مؤنة .

إما هذه سمعتُ وإما هذه ، ولو سأله سائل : أيُ الكلمتين قال عليه الصلاة والسلام ؟ فقال له : مثل أو قريب ؟ أي مثل فتقة الدجال أو قريب ، يجعل قريب مكان مثل ، لأنه لم يرد أنهما معاً ، وإذا جعلها معاً فليكن حكمها حكمها في عدم التنوين ، حتى [لا]^(١) يعمد عليها في الكلام فيذهب الازدواج ويزول الالتفات إلى أحدهما لفظاً ومعنى ، وقد قال الشاعر^(٢) :

إلا علامة أو بدأ هـَ قارح نهد أجزارة

لخلف التنوين منها جميعاً ، إلا أنه في البيت أقرب وأبين من أجل أن الثاني لا ينفعه من الإضافة مانع ، كما يمنع « قريباً » حرف الجر الذي يليه ، ولكنه مع ذلك قد يجوز توهم الإضافة في « قريباً » فيصير حرف الجر في حكم اللام المقطمة من قوله : « يابوس للحرب » ويقويه هنا ازدواجها مع مثل واشترا كثما جميعاً في المعنى الذي قدمناه ، وتسوية الرواوى بينها في معصود كلامه ، وإن استبعد هذا الفرض غيري فأننا لا أستبعد له كثرة ما مرّ في من النظائر لهذه المسألة .

(١) زيادة يقضيها السياق .

(٢) هو الأشعى ، ديوانه : ١٥٩ ، وفيه مساجع مكان قارح ، وكذلك المسنان : عال ، أما في جزء فيريوي البيت كأنها . والبداهة : أول جرى الفرس ، والذي يكون بعده علامة ، والقارح من ذي الحاضر بمثابة البازل من الإبل ، والمجازة يبي بها : يديه ورجليه وكثرة عصبهما ، ونها : ضخم .

٧٩ - مسألة

[في أصل التفضيل]

وأما قوله : (ما رأيته أكثر صيام)^(١) بالمعنى الصيام ، فلا أحبه إلا وهو
وأن الرأوى ربنا بني الله على الخطب ، مثل أن يكون رأه مكتوباً بيم مطلقة ،
على مذهب من رأى الرقف على المuron المتصوب بغير ألف^(٢) ، فتوهمه مخوضاً
لا سيما وصيغة أقل تضاد كثيرة ، فتوهمها مضافة ، وإنمايتها هنا لا تجوز
قطعاً ، والله أعلم .

٧٧ - مسألة

[في توجيهه تفسير البخاري]

وأما ما وقع في تفسير^(٣) سورة السجدة من قوله : « الْمَدِيُّ الَّذِي هُوَ
الإِرْشَادُ » ونظر « بِمَزَلَةِ أَصْعَدَنَا » فلم يعرى إيه إذا كان بالصاد أقرب إلى تفسير
أرشدناه من أسعدهناه بالسين ، لأنه إذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ،
وأرشدت الرجل إلى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير ، فإذا قلت :
أصعدناه ، بالصاد ، خرج اللفظ إلى معنى الصعدات^(٤) ، من قوله : (إِيَّاكَ وَالْقَمُودَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب صوم شعبان ٣/٥٠ : (. . . وَمَا رأَيْتَ
أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ) .

(٢) ينظر شرح الشافية للرمي : ٢٧٩/٢ .

(٣) يعني تفسير البخاري لقوله تعالى : (وَمَا نُودِي فَهِيَنَا) ، قال البخاري
٦/١٦٠ : « الْمَدِيُّ الَّذِي هُوَ الْإِرْشَادُ بِمَزَلَةِ أَصْعَدَنَا » ويرى : أسعدهناه .

(٤) في الإنسان : « والصعيد : الطريق ، والجمع صعدان وصعد وصعدات جمع =

على الصعدات) وهي الطرق ، وكذلك أصعد في الأرض : إذا سار فيها على
على قصد ، وصعدة من أسماء الأرض فإن كان البخاري قصد هذا ، وكثيرها
في نسخته بالصاد ، الفاتحة إلى حديث الصعدات ، فيليس بمحيط ولا نكير ،
وبالله التوفيق ، والحمد لله رب العالمين^(١) .

٧٨ - مسألة

[له أيضاً في الطلاق والأيام الازمة]

قال الفقيه أبو القاسم رحمه الله :

ألفاظ الطلاق على ضربين : صريح وكناية ، فالصريح مالا يتحقق معنى
إلا الطلاق ، ذلك لا ينوي فيه صاحبه ، بل ينوي عليه الطلاق كما يقتضي
اللفظ ، ولا يسأل عن نيته وذلك مثل أن يقول : هي طلاق ، أو يقول لها :
قد بَلَّغْتُكَ ، أو فارقتك ، أو أنت مني باشر ، أو قد سَرَّحْتُكَ ، وفي التسريح^(٢)
خلاف ، هل هو من صريح الطلاق أو كنايته ، وفي فارقتك خلاف أيضاً ،

= الجمع ، وفي حديث على رضوان الله عليه : إياكم والقواعد بالصعدات إلا من
أدى حقها .

(١) في المامش عند نهاية هذه المسألة : إلى هنا انتهت مسائل ابن فرقول ،
رحمه الله .

(٢) في الأصل : صرحتك ، وفي التسريح .

وفي الناج : وتسريح المرأة : تطليقها ، والاسم : سراح كصحاب ، مثل التبلغ
والبلوغ ، وهي الله عز وجل الطلاق سراح ، فقال : وسرجوهن سراح جيلاً ، كما
سماه طلاقاً من طلاق ، وسماء الفراق ، وهذه ثلاثة ألفاظ تجمع صريح الطلاق الذي
لا يدين فيها المطلق بها إذا انكر أن يكون عنها طلاقاً .

و كذلك من صريح الطلاق : قد باريتك^(١) ، أو أن يقول لها : ملكتك
أمرك ، فتقول لها هي : قد طلت نفسى .

وأما الكلمة فمثل أن يقول^(٢) لها : سيرى إلى أهلك ، أو أنت وشأنك
إلى غير ذلك مما لا يخصي من الألفاظ التي تحتمل الطلاق وغيره ، في قوله
الرجل على نيهه ، وبدئن^(٣) في قوله .

فصل

ولما ثبت هذا فخلاف في قول الرجل : علىَّ يمين إن لم أفعل كذا وكذا
أنَّ العين ليس من صريح الطلاق ، وإذا قال : على يمينك خنت فعليه كفارتان
إلا أن ينوي بأحد هما طلاقاً فتكون طلاقة واحدة ، أو ينوي بهما جميعاً الطلاق
فتكون تطليقاتان^(٤) ، فإذا قال : على أيمان ثم حنت ، كان عليه ثلاث
كفارات إلا أن ينوي بقوله أيمان تطليقات فيكون مطلقاً بحسب ما نوى ،
فإن قال : علىَّ الأيمان بالألف واللام ، أو الأيمان لازمة لـ ، ولم ينو طلاقاً بها
ولا بواحد منها ، وإنما مع الناس يقولونها عند الضجر وعند الحاجة ، فقلما ،
فيلزمها ثلاث كفارات على قياس ما تقدم لا^(٥) أن يكون هذا النحو من
صريح الطلاق .

فإن قلت : وكيف والطلاق يمين ، وقد دخله في جملة الأيمان ، والألف ،

(١) في الناج : « وباري أمرأته : صالحها على الفراق » ويقال : بارأ ، بالهز .

(٢) في الأصل : يكول .

(٣) في الصباح : « ودينته — بالثقبيل : وكلته إلى دينه » .

(٤) في الأصل : تطليقتين .

(٥) في الأصل : إلا أن .

واللام تدل على استغراق الجنس وعوم النحو ، فقد دخل الطلاق وغيره من
الأيمان في هذا القول ، ويذلك على أن الطلاق من جملة الأيمان أنه يقال : حلت
بالطلاق ، كما يقال : حلت بالله ؟

فتقول : إنْ جاز لك أن تقول حلت بالطلاق فليس يجوز أقسمت بالطلاق ،
كما تقول : أقسمت بالله ، والعين هو القسم ، فإذاً ليس الحلف بالطلاق حقيقة ،
ولا يدخل في جنس الأيمان إلا ما كان يميناً وقسمًا على الحقيقة ، كما لا يدخل
في جنس الأسد من كان رجلاً شجاعاً ، وإن كان قد يقال له : أسد ، على
المجاز ، ولا يدخل في جنس النيران إذا ذكرتها بالألف واللام الشر الواقع بين
الناس ، ولا نار الشوق وتار الوجد ، وإن كان قد يقال لها : نار ، على المجاز ،
فكل ذلك لا يدخل تحت قوله : « الأيمان » ما يسمى حلفاً على المجاز .

وبرهان المسألة وتمام بيانها في كتاب الله العزيز ، وذلك أن الله سبحانه ،
قال في الأيمان المخلوف بها ، (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلتكم)^(١) فإنه يلطف
الجمع ، فانتظم الكلام جميع أيمان المسلمين ، ولا خلاف بين علماء المسلمين أنَّ
الطلاق ليس بداخل تحت هذا العموم ، لأنَّه لا صيام ولا إطعام فيه ، وقوله :
(ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان)^(٢) بالألف واللام ، ثم قال : (فكمارته)
كذا وكذا إلى آخر الآية ، فمن أدخل الطلاق في الأيمان وساده يميناً فليوجب
فيه الكفاراة ، ولم يقله أحد ، فذلك على خروجه عن جنس الأيمان ، إلا أن
ينوى الحلف بهذه الكلمة طلاقاً ، وبجعلها كفاية عنه ، فيلزم ما نوى ،
قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لكل امرئٍ ما نوى)^(٣) فإن لم يجعل الكلمة

(١) المادة : ٨٩

(٢) أخرجه البخاري في حديث بدء الوجع : ٢/١ .

كِتْمَاتٍ عن طلاق أَزْمَنَاهُ^(١) ما أَزْمَدَ اللَّهُ مِنْ كُفَّارَةِ الْأَيْمَانِ ، فَمَا يَهْبِطُ إِلَيْهِمْ تِسْعَةَ ثَلَاثَيْنَ مَسْكِينًا ، لِكُلِّ يَمِينٍ عَشْرَةً ، حَمَلَ عَلَى أَقْلَمِ الْمُعْجَمِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْوَلِيدِ الظَّرْطُوشِيِّ الْهَبْرِيِّ الْزَاهِدِ عَالِمِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ^(٢) ، وَإِمامِ وَقَهْ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَنْهُ شَيْخُنَا أَبُو بَكْرَ بْنَ الْمَرْبِبِ^(٣) ، وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ مَا هُوَ مِثْلُهُ تَقُولُ إِلَيْهِ أَقْلِيلًا ، قَالَ : الْمَهْدِيُّمِينُ ، فَنَّ قَالَ : عَلَى عَهْدِ اللَّهِ ، وَحْنَ ، فَعَلَيْهِ ثَلَاثَ كُفَّارَاتٍ ؟ وَإِذَا كَانَ الْمَهْدُودُ أَيْمَانًا وَفِيهَا ثَلَاثَ كُفَّارَاتٍ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ فِي الْأَيْمَانِ نَسْمَهَا مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْكُفَّارَاتِ ، وَمَا بَعْدُهَا إِلَّا تَعْسُفُ وَتَتَنَاهُ بِالْقَطْنَىِ وَالتَّقْلِيدِ لِأَهْلِ السَّكْفِ وَمِنْ تُورَّعٍ عَنْ أَنْ يَحْلِلَ مَا حَرَمَ اللَّهُ ، فَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ أَنْ يَحْرِمَ مَا أَحْلَلَ اللَّهُ ، وَلَا فَرْقَ يَنْهِمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ أَفْقَى بِكَتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ .

وَمَا يُؤْسِحُ لَكَ أَنَّ الطَّلاقَ لَيْسَ بِيَمِينٍ ، وَأَنَّ الْحَالِفَ بِهِ لَيْسَ بِقُسْمٍ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِرْبِيَّةِ فِي أَبْوَابِ الْقُسْمِ عَلَى أَنَّ الْقُسْمَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحُرُوفِ الْقُسْمِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : لَزْمَنَاهُ .

(٢) كَانَ أَحَدَ الْأُمَّةِ الْكَبَارِ ، أَخْذَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ . وَرَحِلَ فَأَخْذَ السَّنَنَ عَنْ أَبِي عَلَى النَّسْرَى ، وَسَعَ يَغْدَادَ مِنْ أَبِي رَزْقِ الْجَمِيعِ وَطَبَقَهُ ؛ وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي بَكْرِ الشَّاشِيِّ ، وَكَانَ إِمَامًا زَاهِدًا وَرَعِيًّا ، دِينًا مُتَوَاضِعًا . تَوْفِيقَ سَنَةٍ : ٥٤٠ عَنْ سَبْعِينِ سَنَةٍ .

يَنْظَرُ بَعْدَهُ الْمَتَمَسِّ : ١٢٥ ، وَالْعِبْرُ : ٤٨/٤ .

(٣) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِشْبِيلِيِّ الْمَالِكِيِّ الْحَافِظُ ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ ، وَعَالِمُ الْأَنْدَلُسِ ، رَحِلَ مَعَ أَبِيهِ وَسَعَ بِالشَّامِ وَبَغْدَادِ وَمِصْرِ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الْفَرَازِيِّ ، وَأَبِي بَكْرِ الشَّاشِيِّ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ الْظَّرْطُوشِيِّ ، وَكَانَ مُتَفَنِّنًا فِي الْعِلُومِ : وَصَنَفَ فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَقِهِ وَالْأُصُولِ عَشَرَ بَيْنَ [٤٨٦ - ٥٤٣] يَنْظَرُ بَعْدَهُ الْمَتَمَسِّ : ٨٢ ، وَالْعِبْرُ : ١٢٥/٤ .

كَلَّا لَوْ وَالْبَاءُ وَالْتَاءُ ، وَأَمَانَةُ اللَّهِ ، وَعِهْدُ اللَّهِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مَا قَدْ نَصَوْا عَلَيْهِ فَلَوْ أَنَّ الْفَائِلَ يَقُولُ : وَالْطَّلاقُ لَا يَفْعَلُ ، أَوْ : وَحقُّ الطَّلاقِ ، لَكَانَ هَذَا مَقْسُماً لِغَةً وَعَرِيفَةً لَا شَرِعًا ، كَانَى يَقُولُ : وَالسَّكُونَةُ لَا يَفْعَلُ ، أَوْ يَقُولُ : وَالْبَيْتُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مَقْسُمٌ وَحَالٌ ، وَلَكِنْ لَا يَأْرِمُهُ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ شَيْءٌ ، فَإِنْ قَالَ : عَلَى الطَّلاقِ إِنْ فَلَتْ كَذَا وَكَذَا ، لَزَمَهُ لَا مِنْ حِلٍّ إِنْ حَالَفَ وَلَا مُقْسِمٌ ، كَمَا قَدَّمَ ، وَلَكِنْ يَسْمَى مَطْلَقًا ، وَطَلاقَهُ بِشَرْطٍ ، فَإِنْ وَقَعَ الشَّرْطُ وَقَعَ الطَّلاقُ ، وَإِنْ لَمْ يَقُعْ الشَّرْطُ لَمْ يَقُعْ الطَّلاقُ .

وَإِذَا ثَبَتَ بِهَذِهِ الْبَرَاهِينَ كَلَّا لَوْ الطَّلاقُ لَيْسَ بِيَمِينٍ فَكَيْفَ يَنْدَرِجُ تَحْتَ قَوْلِهِ : « الْأَيْمَانُ لَازِمَةٌ » كُلُّ يَمِينٍ : الطَّلاقُ أَوْ الْعَتَاقُ أَوْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا ، إِنَّمَا يَنْدَرِجُ تَحْتَ قَوْلِهِ : « الْأَيْمَانُ لَازِمَةٌ لِإِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا » كُلُّ يَمِينٍ جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا الْكُفَّارَةَ لِذِكْرِهِ فِي الْقُرْآنِ ، مِثْلُ أَنْ يَقُولُ : أَحَلَفُ بِاللَّهِ ، أَوْ بِالْرَّحْمَنِ ، إِلَى سَائِرِ أَمْمَاهُ سَبِّحَانَهُ ، أَوْ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقَدْرَتِهِ ، إِلَى سَائِرِ صِفَاتِهِ ، فَإِذَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَيْمَانَ كَانَ عَلَيْهِ الْكُفَّارَةُ الْمُشْرُوِّعَةُ فِي هَذِهِ الْأَيْمَانِ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ طَلاقٌ وَلَا عَتَاقٌ ، لَا لَوْ طَلاقٌ وَالْعَتَاقٌ وَنَحْوُهُمَا لَيْسَ مِنَ الْأَيْمَانِ ، لَا لَوْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا قَالَ : (ذَلِكَ كُفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَّتْمُ) وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ أَنَّ مَا عَنِ سَبِّحَانِهِ إِلَّا أَيْمَانُهُ بِهِ وَبِصِفَاتِهِ ، وَأَنَّ مَنْ قَالَ : عَلَى الطَّلاقِ إِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّمَا هُوَ رَابِطٌ لِطَلاقِهِ بِشَرْطٍ إِنْ وَقَعَ ، وَلَا مَعْنَى لِتَكْثِيرِ بَعْدِهِ ، فَقَدْ وَضَعَ السَّبِيلَ ، وَاسْتَبَانَ وَجْهُ الدَّلِيلِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

كَلَّا لَمَسَأْلَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، عَلَى يَدِ كَاتِبِهِ عَبْيَدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فِي الْمَوْقِعِ ثَلَاثَيْنَ مِنْ شَهْرِ الْحُرُومَاتِ عَامِ سَبْعَةِ وَتَسْعِينَ وَسَعْيَةَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

١ - فهرس القرآن الكريم

			الآية	رقمها	السورة	الصفحة
٦١			(عبد إلهك وإله أريك إبراهيم وإسماعيل)	١٣٣	البقرة	٦١
٦٣			(شهر رمضان)	١٨٥		٦٣
٥١	آل عمران		(أن عليهم لعنة الله والملائكة)	٨٧		
١٢٧، ١٣٥	المائدة		(ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم)	٨٩		
٤٦	الأعراف		(الست بربيكم)	١٧٢		
٦٧	الأعراف		(لله الأسماء الحسنى)	١٨٠		
٦٨	الأعراف		(إن الذين عند ربكم لا يستكبرون عن عبادته)	٢٠٦		
			ويسبحونه وله يسجدون)			
١٠٣، ١٠٢، ١٥	التوبية		(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت :	٩٢		
			لا أجد ما أحلكم عليه تولوا)			
٩٢	هود	٦٦	(من خزي يومئذ)			
٦٩	الحجر	٩٩	(أعبد ربك)			
٦٩	الكهف	١٠٩	(مداداً لكلمات رب)			
١١٩، ٩٤	صريم	٧٥	(فليمدد له الرحمن مدا)			
٨٥، ٧٤	طه	٦١	(لما قنروا على الله كذباً في سخطكم)			
٩٨	المؤمنون	٣٥	(أيعدكم أنكم)			
٧٣	العنكبوت	٢٢	(فشككتم غير بعيد)			
١٢٤	العنجل	٦٧	(إنا نخرجون)			
٦٨	الأحزاب	١	(اتق الله)			
٦٤	الأحزاب	١٤	(ثم سلوا الفتنة لأكتوها)			
١١١	الصافات	١١٢	(وشنرناه بإسحق شيئاً)			
٨٤	الزمر	٦٤	(أفغير الله تأموروني أعبد)			
٦٤	فصلت	١١	(آتيا طوعاً أو كرها)			
١٣٢	فصلت	١٧	(وأما ثوره فهو دينهم)			

٢ — فهرس الحديث

الصفحة	الحديث
٤٣	(من خرج إلى المسجد ليصلِّي الصبح لا يخرجه إلا إيه)
٤٦	(إن الأنصار قد أتوتنا ، وفعلوا معنا و فعلوا ، فقال : ألسْتَ تعرُّفون ذلك لِمَ ؟ قالوا : نعم ، قال : فإن ذلك)
٥٠	قول ابن مسعود : (جعده له صدرك)
٥٢	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه)
٥٣	(ياليقى فيها جدعا)
٥٤	(هذا يملك هذه الأمة ، قد ظهر)
٥٥	(أبا سمته)
٥٧	(رأيت عمرو بن حني بن قمة بن خنف ، أخابني كعب ، يحرق قبه في النار)
٥٨	(أقرب الناس شباباً به عروبة بن مسعود)
٦٢	(أقبلت راكباً على حمار أنان)
٦٥	(إن الله تسبعة وتسعين اسماء ، مائة إلا واحداً)
٦٧	(لي خمسة أسماء)
٦٩	(يا نساء المؤمنات)
٧٠	(رب كاسية)
٧٤	(لا يتعرى أحدكم)
٧٤	(لأن ليسوا علينا فتحتمله عنكم)
٧٥	(مهما ينزل بعد مؤمن من منزل شدة)
٧٦	(مثل له يوم القيمة شجاعاً أفرع)
٧٧	(وتر أهله وما له)
٧٧	(حسبكم سنة نبيكم)
٧٨	(إنه أن تختلف)

الآية	رقمها	الصفحة	السورة
(ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) (قال : إنكم ما كثون)	٣٩	٢٥	الزخرف
(ومن لم يؤمن) (المدى معكوفاً)	٧٧	٧٤	»
(ومن لم يكتب) (ولن خاف مقام ربه جتنان)	١٣	٨٨	الفتح
(يسبح له ما في السموات والأرض) (صنف قلوبكما)	٢٥	٧٣	الفتح
(ما أنت بمنعة ربك بمحنون) (اذ كر اسم ربك)	١١	٨٨	الحجرات
(إن علينا جمه وقرآنها)	٤٦	١٢٣ ، ١٥	الرحمن
(أصحاب الأخدود ، والنار)	٢٤	٦٨	الحشر
(سبح اسم ربك الأعلى) (لا يصلها إلا الأشقي ، الذي كذب و توى)	٤	٦١	التحریم
(فصل لربك وآخر)	٢	٥٢	القلم
	٨	٦٧	المرمل
	١٧	٥٢ ، ٥٠	القيمة
	٥٠٤	١٢٧ ، ١١٣	البروج
	١	٧٧	الأعلى
	١٦ ، ١٥	١٠٢	الليل
	٤	٩٨	السکور

الحديث

- (بلغ من الجهد)
- (أفلأ أربعة أشهر وعشراً)
- (لا تسأله لا يجيء بأمر تكرهونه)
- (خلوا بين أصابعكم لا يخلها الله بالنار)
- (يا رسول الله ، لا تطأول يصيتك سهم من سهامهم)
- (قل عريباً مشى بها مثله)
- (شهادة القوم)
- (المؤمنون تسكناً دماً لهم)
- (المؤمنون هينون لينون)
- (المؤمنون غرّة كريم)
- (من لا يرحم لا يرحم)
- (من لم يهاجر هلك)
- (سُفْرَتِ السَّنَةِ)
- (هو لليلة رأيته)
- (أيمم يكتبها أول)
- (صلى ورآه قوم قياماً)
- (جائزته يوم وليلة)
- (قوموا فلأصل لكم)
- (المس ولو خاتماً)
- (أذروا ولو حبوا)
- (من قال : لا إله إلا الله ، دخل الجنة ، وإن ذُنْبَه وإن سرق)
- (إني أَنْ كُنْتَ أَنْ أَرْجِعَ مَعْ دَابِقِ أَحَبِّ إِلَيَّ)
- (فِي أَرْبِعِينِ شَاهَةً ، وَفِي كُلِّ مَائَةِ شَاهَةً ،
- (آخِرَ مَا عَلِيهِمْ)
- (فَكَلَمَ أَبُو بَكْرَ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغُ النَّاسِ)
- قول عمر (لأنفُرْتُكَ هَذِهِ الْتِي أَعْجَبَهَا حَسْنَهَا ، حَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا)

الحديث

- | الصفحة | ال الحديث | الصفحة | ال الحديث |
|-----------------|---|---------|--|
| ١٠٦ | (فاستيقظت وهو في يدي صلنا) | ٧٨ | (بلغ من الجهد) |
| ١٠٧ | (ألا تدعى استقرىء لك الحديث) | ٨٢ | (أفلأ أربعة أشهر وعشراً) |
| ١٠٧ | (حق سقطت عن الراحلة المرأة) | ٨٣ | (لا تسأله لا يجيء بأمر تكرهونه) |
| ١١٠ | (فقد لقيت) | ٨٥ | (خلوا بين أصابعكم لا يخلها الله بالنار) |
| ١١٠ | (جلمه) | ٨٦ - ٨٥ | (يا رسول الله ، لا تطأول يصيتك سهم من سهامهم) |
| ١١٠ | (هذه مكان عمرتك) | ٨٦ | (قل عريباً مشى بها مثله) |
| ١١١ | (صل في بيق مكاناً اخنه) | ٨٧ | (شهادة القوم) |
| ١١٢ | (وما بقي فلاؤلى رجال ذكر) | ٨٧ | (المؤمنون تسكناً دماً لهم) |
| ١١٢ | قول أبي بكر (ذو بطون بنت خارجة) | ٨٧ | (المؤمنون هينون لينون) |
| ١١٤ | (إذن بمحلف) | ٨٧ | (المؤمنون غرّة كريم) |
| ١١٤ | (آتت أبي جهل) | ٨٨ | (من لا يرحم لا يرحم) |
| ١١٥ | (أعور عينه يعني كان عنية طافية) | ٨٩ | (من لم يهاجر هلك) |
| ١١٦ | (أشترفون ذلك لهم ؟ يعني الأنصار ، قالوا : نعم ، قال : فإن ذلك) | ٨٩ | (سُفْرَتِ السَّنَةِ) |
| ١١٨-١١٧ | (شُنَّ الْكَفَيْنِ طُرُولُ أَصْبَعِهِ) | ٩٠ | (هو لليلة رأيته) |
| ١١٨ | (صفر رداها وملء كساها) | ٩٢ | (أيمم يكتبها أول) |
| ١١٨ | (لا تشرف يصيتك سهم) | ٩٣ | (صلى ورآه قوم قياماً) |
| ١٢٠ | قول ابن الطفيل (أغدة كعدة البعير) | ٩٣ | (جائزته يوم وليلة) |
| ١٢٣ | (لأندوبي كراهية الريض للدواء) | ١١٩-٩٤ | (قوموا فلأصل لكم) |
| ١٢٧ | (يس ابن آدم الدهر ، وأنا الدهر ، أغلب الليل والنهار) | ٩٧ | (المس ولو خاتماً) |
| ١٢٧ | (كنا لانأكل من لحومنا فوق ثلاثة) | ٩٧ | (أذروا ولو حبوا) |
| ١٢٨ | قول علي (أنا أبو حسن القرم) | ٩٧ | (من قال : لا إله إلا الله ، دخل الجنة ، وإن ذُنْبَه وإن سرق) |
| ١٢٨ | (لكن خوة الإسلام) | ٩٧ | (إني أَنْ كُنْتَ أَنْ أَرْجِعَ مَعْ دَابِقِ أَحَبِّ إِلَيَّ) |
| ١٢٩ | (هم الذين يغلبون على قرنات) | ٩٨ | (في أربعين شاة شاة ، وفي كل مائة شاة ، |
| ١٣٠ | (مثل أو قريب من فتنة الدجال) | ٩٩ | (آخر ما عليهم) |
| ١٣٤-١٣٣ | (إياكم والقعود على الصعدات) | ١٠٠ | (فَكَلَمَ أَبُو بَكْرَ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغُ النَّاسِ) |
| ١٣٣ | (مارأته أكثُر صيام) | ١٠٠ | قول عمر (لأنفُرْتُكَ هَذِهِ الْتِي أَعْجَبَهَا حَسْنَهَا ، حَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا) |
| ١٣٩ | (لكل أمرىء ما نوى) | | (وسلم إليها) |
| (١٠) - (الأمال) | | | |

- الأهمية -

أسمع بالمعيد خير من أن ترى
شهر ثرى وشهر ترى ، وشهر
مكره أخالك لا بطل
أخذة كفدة المعر

الأشعار

نابا	معاوية معاود الحكام
غضببايا	معاوية معاود الحكام
غراها	الأحوص الرياحى
فاعبدا	الأشعى
مخلاوى	طرفة بن العبد
غار	ثابت قطنة
الجزاره	الأشعى
الفرس	طرفة (أو مصنوع عليه)
المزعزع	—
قلا	—
الهل	عمرو بن أحمر الباهلى
السترم	—
يظلم	زهير بن أبي سلمى
الفم	أبو حية التبرى
الأهينا	زياد بن واصل

و - أنصاف الأبيات

١٢٦		-	إذا إينه عبد القما والهازم
١٩	أحمد بن فارس		أصنف من حجة نحوى
٦٣	المرزدق		إلا الخلاف من بعد النيق
٤٦	جعفر بن مالك		ليس الليل يجمع أم عمرو
١١٥	الأعنى		إن حلا وإن مرتلا
١٢٧- ١١٣	الأعشى		رضي لبان ثدي أم تحالفا
٢٧	حسان بن ثابت		زيدن في دنة وابن طارق منهم
٢٦	»		شلت يا وحشى من قائل
٢١	ذو الشرق الطموسى		صوت الحمار اليجدع
٥٦	زيد الحيل		على سحر ثوبتموه وما رضا
٤٣	لبيد		فإن أنت لم تفعلك عليك فانتسب
٩١	أسرف القيس		فتوب نسيت وثوب أجر
٦١	العباس بن مردارس		فقلنا أسلموا إنا أخوك
٥٥	زهير بن أبي سلمى		في الحال من والإضاء
١١٦	ابن صريم الشكرى		كان طيبة تعطى إلى وارق السلم
٩٢	أبو النجم العجلى		... كلهم أصنف
١١٧	الشماخ		كينا الأعلى جوتا مصطلاحها
٤٦	جعفر بن مالك		نعم وترى الهلال كأن راه
٦٥	ذو الإصبع المدواني		وابن أبي من أيين
٩٩	الأعشى		وحان أنطلقا المشاة من حيث خما
٩٥	سليم بن وثيل		وقد جاوزت من الأربعين
٨٧	-		وقل ذلك من زاد النطلق
١٠٣	الشماخ		وقيل المنادي أصبح القوم أو لي
١١٦	الأعشى		ولتكن زنجيا طويلا مشافره
٨٤	عامر بن جون		ونهنت نفسى بعد ما كدت أفعله
٢٧	أبو جهل عمرو بن هشام		ووزعنى مجدى عنهم ورطبه
٩٩	-		يطرقن حيث تصول الحياة الدرك
٢٢	العباس بن مردارس		يفرقان مردارس في سمع

٦ - الرجز

أباها	أبو النجم العجلي
غاياتها	»
الأربعة	ليد
دونكا	—
الما	آية بن أبي الصلت
تثيم	حكيم بن معية
ميس	»
المذرفن	—

١١٤	ابن الأبار
»	إبراهيم بن يوسف (ابن قرقول) ، ١٢
١٢٣-١٢١	١٧، ١٤
٧٧	الأخفش (سعيد بن مساعدة) ٩٥
٨٢	الأصمي ١٢٩
٥٤	الأصيلي ١١٥، ١٠٨
٥٤	الأعشى ١٢٧، ١١٩، ١١٢
٢٦	أكثم بن الجون ٥٨
١٣٣، ٩٨، ٩٠، ٦٤	ابن الأبارى ٥٧
٩٣	البخارى ١٣٣، ٩٨، ٩٠، ٦٤
٩٨	أبو بزدة ٩٣
٢٥	أبو بزرة ٩٨
١٣٠، ١٢٨، ١٠٠	بشير بن أبي مسعود ٢٥
٦٠	أبو بكر ١٣٠، ١٢٨، ١٠٠
١٢٥، ٩٦	تعطبل ٦٠
٤٦	جريل ١٢٥، ٩٦
٦١	حدر بن مالك ٤٦
٢٧، ٢٦	ابن جبي ٦١
١٠٠	حسان بن ثابت ٢٧، ٢٦
٨	حفصة ١٠٠
١٠٣	الميري ٨
١٠٧	الخطابي (حمد بن محمد بن سليمان)
٥٧	خلف بن يوسف الأبرش (أبو القاسم) ١٠٩
١٠١	طاووس

(١) هذه فهرسة لمن ذكروا في المقدمة ونص السريري.

٥٦	ورش (أبو سعيد عثمان بن سعيد)	١٢١
	يمقوب بن السكريت	١٢٩
٩٥	يونس	١١٠

٨ - الأماكن^(١)

٨	Selitana	٨٥
	سهريل	١٢
٩٠	الشام	١٣٦
١٠	غرناطة	١٥٠، ٩
٩	Fuengirola	١٣٠، ١١، ٩، ٨، ٧
	قرطبة	٨

(١) التي ورد ذكرها في القدمة ونص السهيل.

٢٧	عمرو بن هشام (أبو جهل)	٩ ، ١٢٧ ، ٧٢
٧	عياض	الطرطوشى (أبو بكر)
١٠٤	غورث بن الحارث	١٣٦
١٠١	الفارسي (أبو طلي)	١١٨ ، ٨٥
١٢٦		أبو طلحة
١٢٢	الفراء	عامر بن الطفيلي
١٥		١٢٠
٦٦	الفرزدق	العباس بن مرساس
١٠٦	القابسي (علي بن محمد القرروي)	٩١ ، ٢٧
١٠٦	قاسم بن ثابت	ابن عباس
١١٧	القالى (أبو طلي)	٥٠
١٢٣	التفى (ابن قبية محمد بن عبد الله)	عبد الرحمن بن الحسين
٧٢	الكسائي	عبد الرحمن بن الرمادى
٥٤	السكوفيون	عبد الرحمن بن عوف
٤٣	لبيد بن ربيعة	عبد الله بن طارق
١٢٢ - ١٢١	١٢٢ - ١٢١	عبد الملك بن بونة العبدري (أبو مروان)
١٣٦	مالك	١٠١
٩٨ ، ٥٣	البرد (محمد بن يزيد)	أبو عبيد (القاسم بن سلام)
٢٨ ، ٧	محمد (صلى الله عليه وسلم)	١٤٩
١١٧ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ٨٨ ، ٦٨	١١٧ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ٨٨ ، ٦٨	عيادة بن الوضاخ
١٣	محمد بن عبد الملك (عبيد الله)	٧٩
٨	محمد عبد الله عنان	عثمان بن عفان
١٢	محمد محمود الشنقيطي	العذري (أحمد بن عمر)
١٣٩	المرزوقي	ابن العربي (أبو بكر)
٨٤	ابن مسعود	١٠٦
١٢٥ ، ٩٦	أبو مسعود الأنصاري	١٣٦
١٢٢	معاوية (معاذ الحكما)	العلاء (راو)
٦٩	المعزلة	٦١
٥٩	معمر بن راشد	عمر بن الحسن (ابن دحية)
١٠	الموحدون	٨ ، ٦ ، ٧
١٠٢	التعاس (أبو جعفر)	١١ ، ١٠ ، ٩
		عمر بن الخطاب
		١٠٠
		عمر بن ذر
		٥٢
		عمر بن عبد العزيز
		٩٦
		عمر بن عبد الحميد (أبو طلي الرندي)
		١١
		عمر بن محمد (أبو طلي الشلوبيني)
		١١
		عمر وبن لحي بن قمعة
		٥٧

٤ - الغريب

١٣٣	صلدة	٤٢	رسام
١٢٠	غدة	٢٠	لبندار
٢٣، ٢٢	فرزدق	٦٠	ابهام
٢٣	فتواه	٣٣	حلاق
٣٦، ٤٤	قثم	٣٦	ضم
١٢١	قرزدل	٢٤	حلـكـوكـ
٢٥	قرطبة	٢٥	رـدـاقـس
١٢٨	القرم	٢٣	رـدـيـس
١٢٩	قرن	٨٤	لـضـفـ
١٢٣	لد	٢٣	رـنـاب
١٢٣	لما	٣٣	سبـاطـ
٢٥	هدبد	٢٢	سـخـنـكـات
٨٩	الميدبى	٤٠	اسـفـسـير
٨	يريه (ورى يرى)	٢٨	منـبـس
		٢٢	كمـرـدـلـ

١٠ - النحو والادوات

الاستهلاك	٤٧٦	٤٩٠	٤٧٦	٢٦	٩٦
اسم الاشارة	١٠٤				١٠٢
اسم الزمان	٧٥				
الأسماء الستة	١١٤				
الانتحال	٩٥				
الإضافة	٢٣	٢٢	٢٤	٢٦	٢٩
البدل	٤٣	٤٢	٤٣	٤٢	٤٠
البدل	١٣٢	١٣٠	١٣٢	١٣٠	١٣٢
أفعال التفضيل	١٣٣				
البدل	٤٠	٤٢	٤٣	٤٣	٤٠
البدل	١٣٠	١٣١	١٣٠	١٣١	١٣٠
البناء	٩٣	٩٢	٩٣	٩٢	٩٣
التأنيث	٣٢	٣٣	٣٨	٣٨	٣١
التفكر	٩٩	٩٩	٣٨	٣٨	٣٢
الضمون	٢٠				
التضمين	٧٧				
التعريف	٢٣	١٩			
المميز	٨٧	٨٦	٦٥		
التسكير	٢١	١٩			
الثنوين	٢٤	٢٥	٢٦	٢٨	٢٩
العنات	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٣
التوكيه	١١٨	١١١	٩٨	٩٨	٩٤
الجيم	١١٩	١١١	١٠٨	١٠٨	١٠٣
الجمع	١٩	٢١	٢٢	٢٣	٦٠
الحال	٥٣	٦٧	٨٣	٨٤	٩٣
الحذف	٥٤	٦٥	٦٥	٦٦	٦٠
الصلة المضبوطة	١١٥				
الظرف	٢٢	٢٣	٩٢	٩٣	١١٠
-	١١٣				
العامل	٢٤	٢٦	٩٣	٩٤	١٠٦
عافية بلده	٣٣				
العدل	٢٨				
المطف	١٠٢	١٠٠			
العملة التحويلية	١٩	٢٠	٢٣	٢٤	٢٨
ما لا ينصرف	١٩	٢٠	٢٠	٢٤	
الصدر	٥٥	٥٦	٨٧	٨٨	١١٣
الفعول الطلق	٨٩	٨٩	١٢١		
المفعول من أوجهه			١٢٣		
الموصول	٩١				
النت	٥٤	٦٣	٧٠	٧١	٨٧
النفي	٤٤	٤٦	٤٧	٤٨	٤٠

الأدوات

رب: ٧٣٠٧١١٥٣	إذ: ٢٦
الفاء: ٤٨	إلا: ٤٧
كاف التشبيه: ٤٠	أن: ٢٥
اللام: ١٣١ ، ٩٤	إن: ١٢٤ ، ١٠٢ ، ٥٠
لا النافية: ٤٤	أن: ١٢٤ ، ٩٦
٨٩ ، ٨٢	إنما: ٤٨
لم: ٨٨	بل: ٤٧ ، ٤٤
من: ٥٣	بلى: ٤٩ ، ٢٤
منذ: ٤٣	تام القسم: ٤٣
نعم: ٤٩ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤	حتى: ٤٢
٤٩ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٣	
الواو: ٩٧ ، ٤٤ ، ٤٣	

١١ - الموضوعات

المقدمة

- ١ - مسألة فيها لا ينصرف
- ٢ - في كاف التشبيه
- ٣ - مسألة في الجواب بيلي ونعم
- ٤ - أجبته على الحبيب ابن فرقول
- ٥ - مسألة في الطلاق والأيمان الازمة

١٦ - ١	
٣٩ - ١٩	
٤٤ - ٤٠	
٥٠ - ٤٤	
١٣٣ - ٥٠	
١٣٨ - ١٣٣	

مراجع التحقيق

(أ) المخطوطات والمصورات :

- ١ - الارتفاع لأبي حيان ، مخطوط بدار الكتب برقم ١١٠٦ .
- ٢ - الإصلاح لابن الطراوة ، مصورة بمكتبة الأسكندرية باليونان
- ٣ - إنباء الروا للقطي مخطوط بدار الكتب برقم ٨٠١
- ٤ - الإرضاح للفارسي ، مخطوط بدار الكتب برقم ١٠٠٦ .
- ٥ - نتائج الفكر للسيسي ، مصورة بمكتبة فرض الله بتركيا

(ب) المطبوعات :

- ١ - الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال للأستاذ محمد عبد الله عنان مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ٢ - أساس البلاغة للزمخشري
- ٣ - الاستيعاب لابن عبد البر ، ت الأستاذ على محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر
- ٤ - أسد الفاقبة لابن الأثير ، المطبعة الوهبية
- ٥ - الإصابة لابن حجر ، مطبعة مصطفى محمد
- ٦ - إصلاح المنطق لابن السكين ، ت الأستاذين أحمد محمد هاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر
- ٧ - أصول الدين للبغدادي
- ٨ - الأغانى لأبي الفرج الأصفهانى ، ط دار الكتب
- ٩ - إنباء الروا للقطي ، ت الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب
- ١٠ - الإنصاف لأبي البركات الأنبارى ، ت الأستاذ محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة .
- ١١ - البرهان للزرتشى

- ٣٣ - شرح المفصل لابن يعيش ، المطبعة المنيرية
 ٣٤ - شرح يس على الأنفية ، المطبعة المولوية بفاس
 ٣٥ - الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ت الأستاذ محمد شاكر ، دار المعارف بمصر
 ٣٦ - شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ، ت الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ،
 مطبعة لجنة البيان
 ٣٧ - الصاحب لأحمد بن فارس ، مطبعة المؤيد
 ٣٨ - صحيح البخاري ، مطبعة الشعب
 ٣٩ - الترمذى و المطبعة المصرية بالأزهر
 ٤٠ - صحيح مسلم ، ط التحرير
 ٤١ - صفة جزيرة الأندلس للعميري
 ٤٢ - العبر الذهبي ، مطبعة حكومة الكويت
 ٤٣ - فهرسة ابن خير ، ط مدرید
 ٤٤ - السكافل المبرد
 ٤٥ - الكتاب لمسيبويه ، مطبعة بولاق
 ٤٦ - الكشاف للرحمى مطبعة الاستقامة بالقاهرة
 ٤٧ - لسان العرب
 ٤٨ - جمع الأمثال للميدانى ، ت الأستاذ محمد حبى الدين عبد الحميد ، مطبعة
 السنة الحمدية
 ٤٩ - المختسب لابن جني ، ت الأستاذة على النجدى ناصف ، والدكتور عبد الحليم
 النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، دار التحرير
 ٥٠ - المشتبه الذهبي ، ت على محمد الجزاوى ، دار إحياء الكتب العربية
 ٥١ - المصباح المنير
 ٥٢ - المطروب لابن دحية ، ت الأستاذ إبراهيم الأبيارى ، المطبعة الاميرية
 بالقاهرة
 ٥٣ - مني الباب لابن هشام
 ٥٤ - المقتصب للمبرد ت الأستاذ محمد عبد الخالق عصيحة
 ٥٥ - المنهل العذب المورد في شرح سنن الإمام أبي داود

- ١٢ - بغية المتنفس للنبي ، ط مدرید
 ١٣ - بغية الوعاء للسيوطى ، ت الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى
 بابى الحابى
 ١٤ - تاج العروس لازيدى
 ١٥ - تذكرة الحفاظ للذهبى
 ١٦ - التعريف والإعلام للسهيلى ، مطبعة الأنوار
 ١٧ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ، ط مدرید
 ١٨ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، ت ليپ بروفسال دار المعارف بمصر
 ١٩ - خزانة الأدب للبغدادى ، المطبعة الاميرية ببولاق
 ٢٠ - الحصائص لابن جقي ، ت الأستاذ محمد على التجار ، مطبعة دار الكتب
 ٢١ - خلق الإنسان ثابت ، ت الأستاذ عبد الستار فراج ، مطبعة حكومة
 الكويت
 ٢٢ - ديوان الأعشى
 ٢٣ - ديوان اصوى القيس
 ٢٤ - ديوان أمية بن أبي الصلت ، ط بيروت
 ٢٥ - ديوان حسان بن ثابت ، مطبعة السعادة
 ٢٦ - ديوان الشماخ مطبعة السعادة
 ٢٧ - روح المعانى للألوسى
 ٢٨ - الروض الأنف للسهيلى ، مطبعة الجمالية بمصر
 ٢٩ - سيرة ابن هشام ت الأستاذة مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ
 شلبي ، مطبعة مصطفى البابى الحابى
 ٣٠ - شرح الشافية للرضى ، ت الأستاذة محمد نور الحسن ومحمد الرفراز و محمد
 حبى الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازى بالقاهرة
 ٣١ - شرح الكافية للرضى
 ٣٢ - شرح الفصيح الهروى ، ت الأستاذ محمد عبد المنعم خلاجى ، المطبعة
 الموزجية

٥٦ - الموطأ للإمام مالك ت الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب

العربية

٥٧ - نزهة الأنبياء لأبي البركات الأنباري

٥٨ - تسب قريش المصمود الزبيري ت ليفي بروفسار دار المعارف بمصر

٥٩ - فتح الطيب لأن الخطيب

٦٠ - النهاية لأن الأنباري ، ت الأستاذ محمود محمد الطناحي ؛ دار إحياء الكتب

العربية

٦١ - التوادر لأنبي زيد ، دار الكتاب العربي بيروت

٦٢ - ونیات الأعیان لأن خلکان ، ت الأستاذ محمد عبی الدین عبد الحمید ،

مطبعة السعادة بمصر

استدرك

نسب السهيل إلى الفرزدق في ص ٦٦ أنه قال :

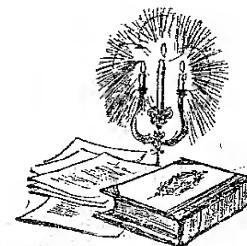
* إلا اخلاق من بعد النبيين *

وقد علقت عليه باني لم أجده في ديوانه ، وقد نبهني أستاذى الدكتور عبد العظيم الشناوى إلى أنه في السكامبل ٢ / ٣٠٣ من بينين نسبهما المبرد إليه ، هنا :

إلى لبائكم على ابن يوسف جَزَّاعاً ومثل قَدْهَا للدين يُنْكِنِي
ما سَدَّ حَيْثُ ولا مَيْتَ مَسَدَّهَا إلا اخلاقَ منْ بعد النَّبِيِّينَ

تصويب

ص	س	الخطأ	صوابه
٤	٨٩	بسلاحة	بسلاحة





رقم الإيداع
٢٧٧٧
١٩٧٠

R